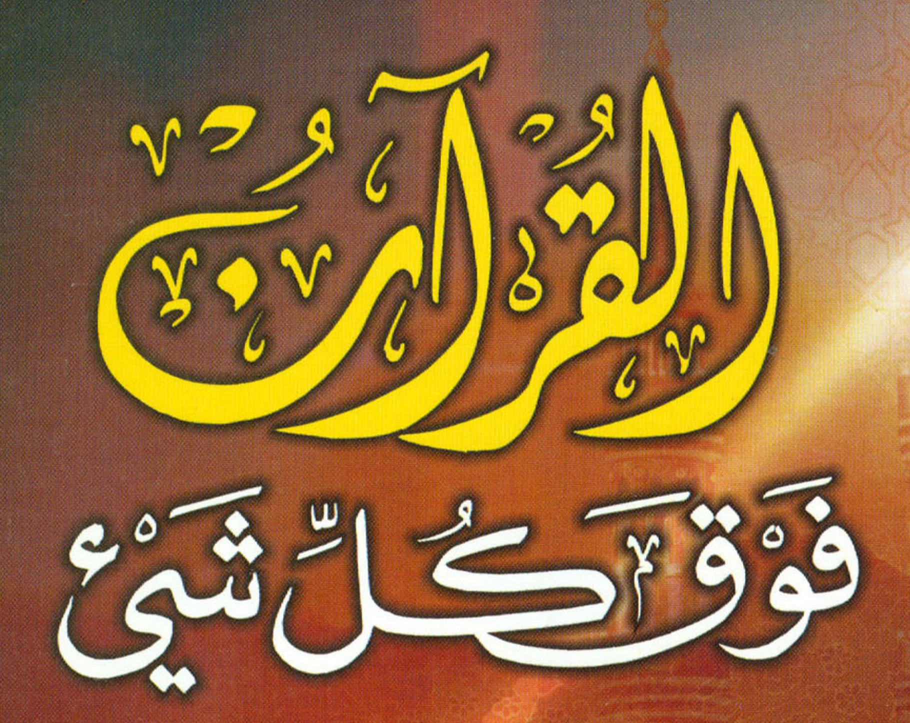


تأليف
العلامة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي
المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق
الدكتور محمد بن عزوز

دار ابن حزم

مركز التراث الثقافي المغربي
الدار البيضاء



تأليف

العلامة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي

المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

الدكتور محمد بن عزوز

دار ابن حزم

مركز التراث الثقافي المغربي

الدار البيضاء

الطَّبْعَةُ الأولى

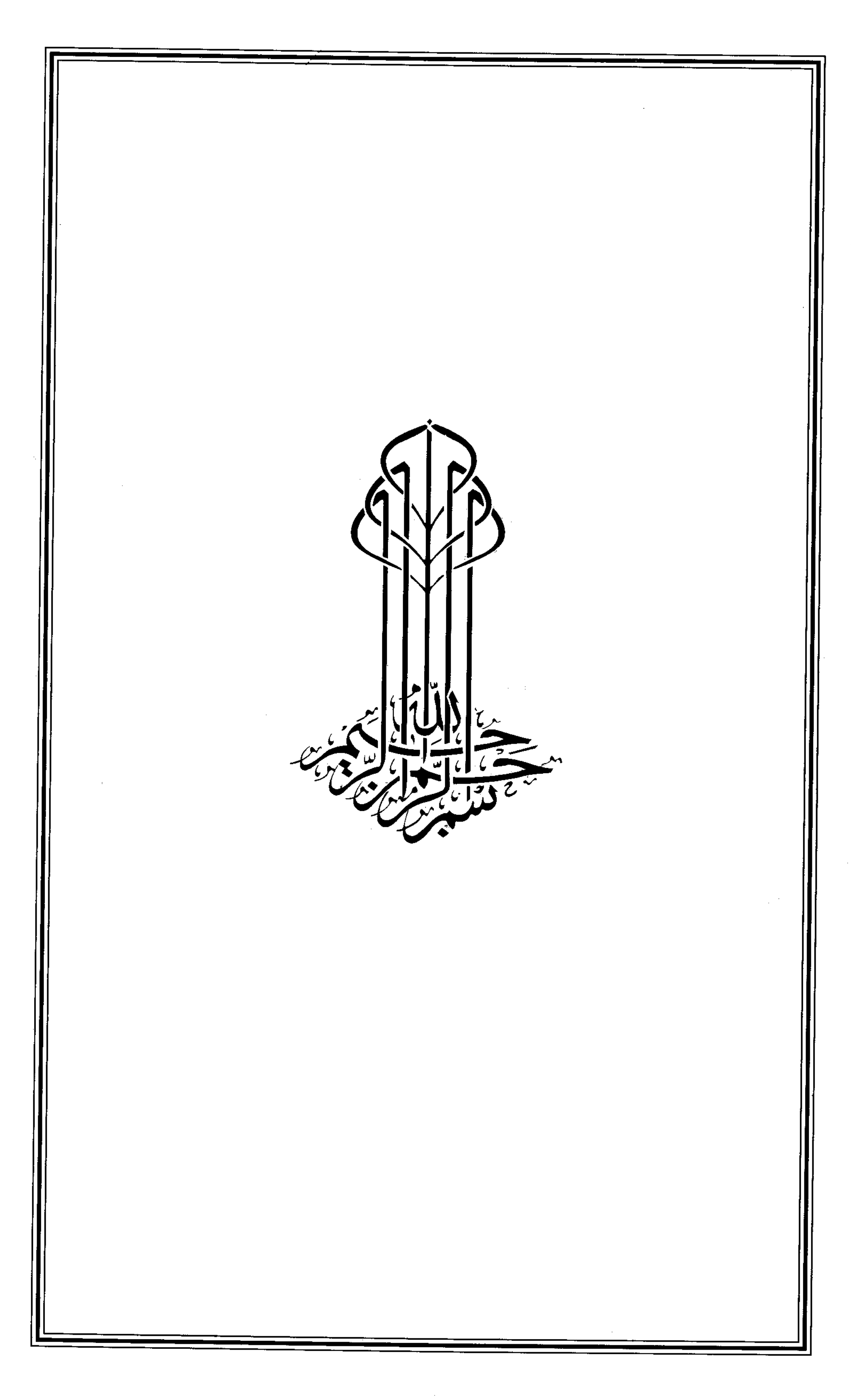
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

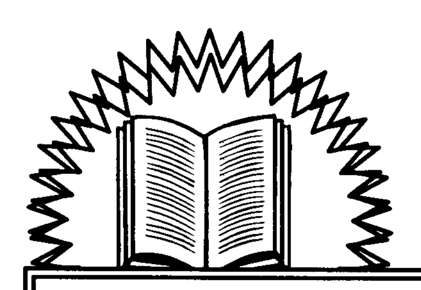
ISBN 9953-81-196-2

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

مركز التراث الثقافي المغربي
الدار البيضاء - 52 شارع القسطلاني - الأحباس
هاتف: 442931 - 022/ فاكس: 442935 - 022
المملكة المغربية

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366
هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)
بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb


بسم الله الرحمن الرحیم

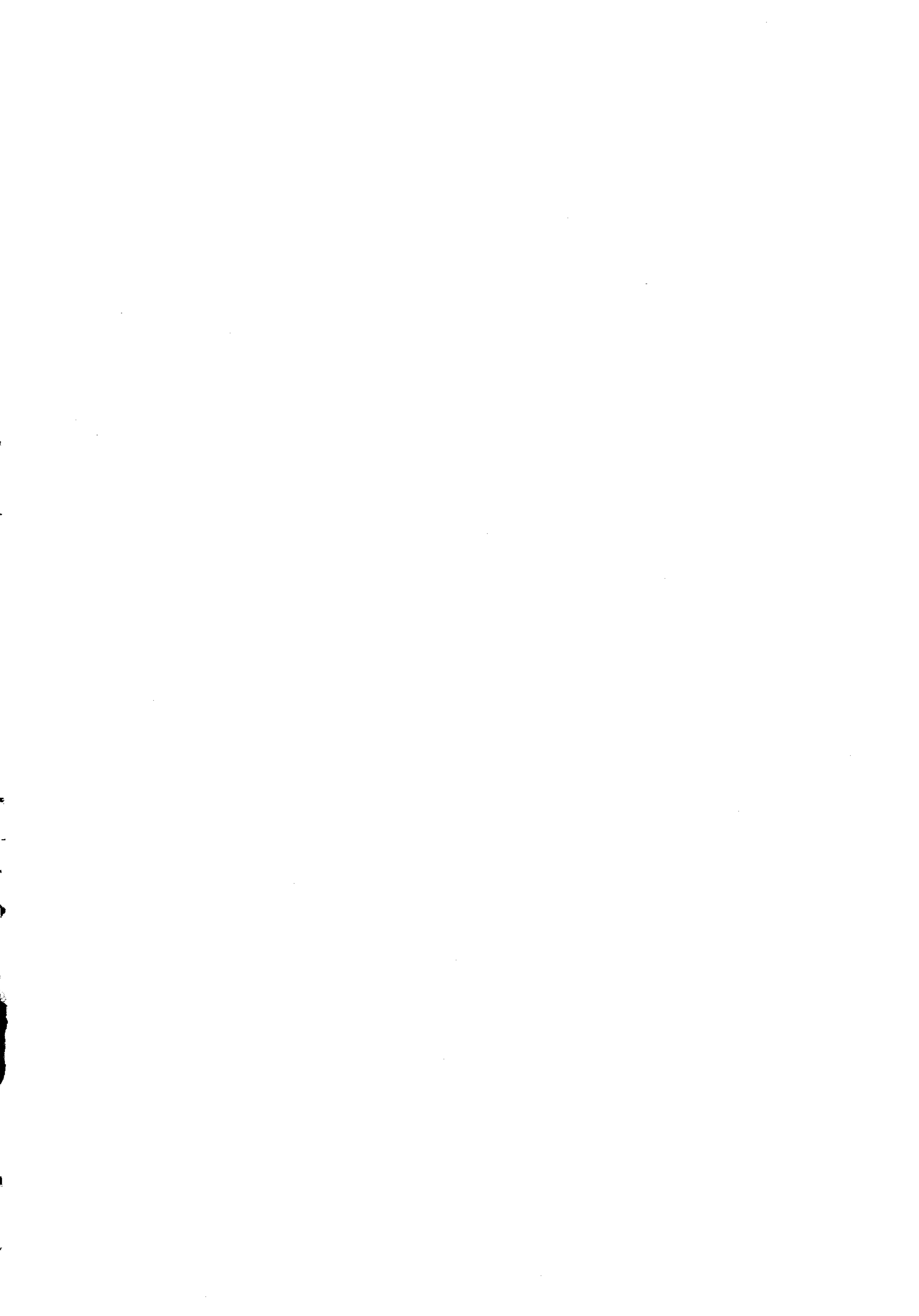


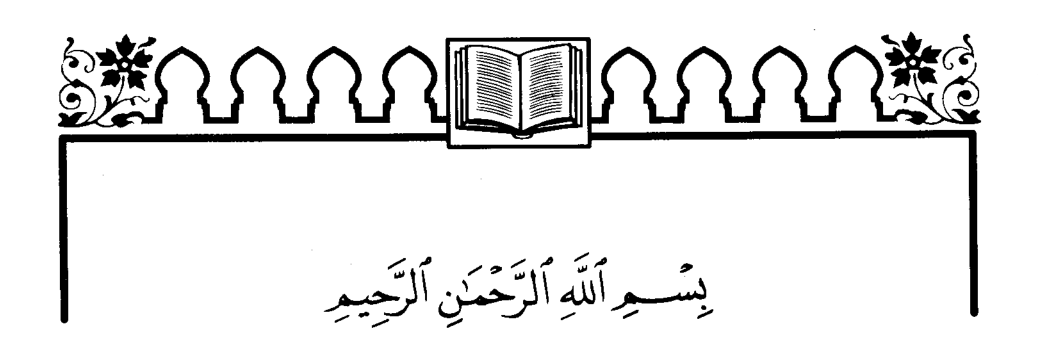
«إنَّني لاَ أتعرَّضُ لِشَخْصِيَةِ أَحَدٍ أَبداً، وَلاَ أَبْحَثُ عَنْ أَحْوَالِهِ لأَلْمِزَهُ، وَلاَ أَتنقَّصُهُ، وَإِنَّمَا أَنْظُرُ فِي الأَقْوَالِ، وَأَزِنُهَا بِمِيزَانِ **الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقوالِ الأئِمَّةِ وأُصولِهم**، وَأُبيِّنُ مَا ظَهَرَ لِي مِن مُوافَقَةٍ أَوْ مُخَالَفَةٍ، رَضِيَ مَن رَضِيَ أَو غَضِبَ مَن غَضِب، فَإِن كَانَ صَوَاباً فَمِنَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَطَأً فَمِنِّي». ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

«.. مَا خَرَجَ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى بَنَى لَنَا حِصْناً مَنِيعاً لاَ يَخافُ مَنْ تَحَصَّنَ فِيهِ وَهُوَ: **الكِتَابُ وَالسُّنَّة** ـ وَشَيَّدَ بِهِمَا سُوراً مُنتَظِماً وَسِيَاجاً مُحْكَماً عَنْ إِدْخَالِ أَيِّ شَيْءٍ فِي الدِّينِ جَدِيدٍ...».

[من كلام محمد بن الحسن الحجوي

في كتابه **(القرآن فوق كل شيء)**]





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فهذا الكتاب الخامس من مؤلفات العلاَّمة النَّابه البارع، الإمام فقيه المغرب الأقصى، الأصولي المتفنن الشيخ محمد بن الحسن الحجوي - رحمه الله تعالى - أُقدِّمه للقرآء، وقد أعانني الله على خدمته بما يُتمم الغاية منه.

وكتابه **(القرآن فوق كل شيء)** يُعد من أنفس كُتبه، إذ خصَّه بدراسة موضوع شريف رفيع، هو الدفاع عن الإسلام، وتنقيته من الأفكار الدخيلة، والمذاهب الهدامة، والبدع المُضِلَّةِ، وردَّ على الشبهات والآراء المنحرفة التي تريد أن تنال من جانب القرآن العظيم، ولذلك كان ينصح إخوانه بقوله:

«إخواني، العين التي بها يُبصر الإسلام، والمأثرة الخالدة، والمعجزة الدائمة، هي: القرآن، فمن مَسَّه بتنقيص فنحن منه بَراء».

وسبب تأليفه لهذا الكتاب هو الرد على قولة بعض الجاهلين من

التجانيين إن صلاة الفاتح أفضل ثواباً من القرآن، وإنها تعدل سِتَّة آلاف سَلْكة من القرآن وأكثر بأضعاف مضاعفة.

وجاء رده عليهم على صورة أسئلة وأجوبة، تسهيلاً على المتعلمين الناشئين، وإبراهاً على الحق حتى يَبِين.

واتسم ردّ العلامة محمد بن الحسن الحجوي بالجرأة في قول الحق، وبُعده عن المداهنة والمهادنة لأخطاء بعض أهل الطرق الصوفية، كما يظهر لنا نصاعة علمه، ويقظة غيرته على الشريعة، وشدة حرصه على إيقاظ العقول وسلامتها من التأثر بالركود العقلي الذي شمل جمهرة المتعلمين وطلبة العلم.

وكان يستمد هذه الجرأة من ثقته بالله، وإعلانه لشرعه، ووقوفه عند حدوده، يدل على ذلك قوله: «يجب عليَّ أن لا أداهن أحداً، ولا أسكت إن رأيت حدوث بدعة في دين الله، فإني أُعلي بها إصداعاً بالحق، وقول الصدق».

وقوله: «لعمر الحق، يجب عليَّ أن أُعلي الحقَّ بالحق، كما يجب ذلك على كل مسلم عاهد الله على الصدق».

وقال أيضاً: «إنني لا أتعرض لشخصية أحد أبداً، ولا أبحث عن أحواله لألمِزه، ولا أتنقصه، وإنما أنظر في الأقوال، وأزنها بميزان **الكتاب والسنة وأقوال الأئمة وأصولهم**، وأبين ما ظهر لي من موافقة أو مخالفة، رضي من رضي أو غضب من غضب..».

فسبحان من أقام في الأمة لخدمة كتابه ودينه والذبِّ عن حريمه وحماه رجالاً في بدء هذه الأمة المختارة ونهايتها، ظاهرين على الحق، ينشرون العلم، ويخدمون الإسلام، ويصلحون ما أفسده الناس حتى يأتي أمر الله.

وقد أثارت هذه الانتقادات ضجة في عصره، وذلك لأسباب من أهمها:

أولاً: انتقاده الشديد، وعدم مداراته، لأخطاء بعض الجهلة من

المتصوفة: من ذلك قولهم مثلاً: «..**الشيخ هو الختم لكل الشيوخ، وأن من تمسك به نجا، وأَمِن مكر الله، وضمنت له الخاتمة والجنة، وأن وِرده أفضل من القرآن**».

فردّ عليهم الحجوي بقوله: «كل هذا ليس للمسلم أدنى فائدة يجتنيها منه ومِن أمثاله من أقوالٍ معلومة في الطريق سوى أنه دعاية للطريق، وإفساد لأفكار المسلمين، وتشتيت لشملهم، وشماتة لأعداء الإسلام بالإسلام»، وقوله أيضاً: «الاشتغال بغير هذا من ترقية حال المجتمع الإسلامي: **فلاحة، وصناعة، وتجارة، وإدارة، وأخلاقاً، وتعليماً**، هو الطريق الوحيد الذي يرقي الإسلام وينهض به من عثرته التي سقط فيها، وما سوى هذا إنما هو **تخدير لأعصاب المسلمين، وشُغل للفكر العام بأمور تُلهيهم عن مصالحهم الحيوية**..».

كما ردّ على قول بعضهم: (من قرأ صلاة الفاتح مرة واحدة ضمنت له الجنة) وأن ثواب أحد الأدعية يعدل ثواب سبعين نبياً، وأنها تعدل ثواب أربعة وعشرين مليوناً من الغزوات، وغير ذلك من كثرة الثواب على أعمال يسيرة، فقال رحمه الله تعالى: «إن التحدث إلى العوام بكثرة الثواب على عمل يسير، فساد للمجتمع، إذ يتركون ما فيه خير المجتمع، ورفع شأن الأمة بالأعمال العظيمة التي فيها تضحية بالمال أو بالراحة أو بالنفس والولد، وهذا التضليل هو الذي يُكثر في الأمة المشعوذين الذين يعيشون على حساب نفقة الأمة، يتظاهرون **بنُسك، وسبحات، وصلاح**، ولا يعملون عملاً ينفع المجتمع، بل يعيشون بِفِلْسٍ يأخذونه من كل رأس من الأمة، فيكسبون به ثروة هائلة من غير أدنى تعب، ولا أدُّوا أي خدمة يرتقي بها المجتمع، وفيهم من يتظاهر بالعلم وليس معه إلا مباديه، فيتصيد مسألة أو مسائل يُحدث فيها تشكيكات وخيالات تصير قولاً جديداً، فيُحدث خلافاً وانشقاقاً في الأمة، لا تستفيد منه شيئاً غير افتراق الكلمة، ويستفيد هو إلفات أنظار المغفلين إليه يستغلهم به، فيصبح زعيماً يمتص دم المسلمين ويعيش بالسانطيمات الزائدة، ويُكوِّن حزباً يصير طائفة وطريقة تفرق المجتمع.

وهَمُّ عُقلاء أوروبا: **اختراع أو اكتشاف يفيد المجتمع**.

وهَمُّ مُشعوذي آسيا وإفريقيا ما قد سمعت.

فالأمم تتقدم **بالمعامل لخدمة المخترعات، وتوليد الثروة، وإحياء الأرض، والبحث عن كنوز معادنها**، وهَمُّ المشعوذة: استنزاف ثروة البلاد لمصلحتهم الخاصة..».

ثانياً: شَنُّه حملة عنيفة على تآليف وكُتب كانت تروج في عصره اشتملت على مخالفات كثيرة، وبدعاً منكرة، تُشوِّه جوهر الدين، وتؤدي إلى تحريفه والإساءة إليه، من ذلك قوله: «**فمسؤولية تفرقة الأمة كلها على أصحاب التواليف المملوءة كذباً وزوراً**».

ثالثاً: فَضحُه لجمعيات سرِّية لا هَمَّ لها إلا إفساد الديانات ثم الطُّرق وإدخال الخلل فيها، يقول الحجوي: «ما أفسد الديانات وصيرها إلى الوثنية إلا الادعاءات الكاذبة، والأمور الخيالية الغيبية التي لا حقيقة لها إلا في خيال الجمعيات السرية المفسدة».

ونهج العلاَّمة الحجوي في الرد عليهم منهجاً علمياً، واستخدم في هذا السبيل كل ما أوتي من القدرة العلمية، فأثار إعجاب أهل العلم في عصره، وأغضب أهل البدع، فقام عليه بعض أصحاب الطرق الصوفية قياماً لا مزيد عليه، واتهموه بأنه يُنكر على أهل الله.

فرد عليهم بقوله: «**لستُ ممن تسمونهم أهل الإنكار على أهل الله، بل إني مُحب لأهل الله، معترف بفضلهم، مغترف من فيضهم، ولكني أصدع بما ظهر لي أنه الحق بدليله**».

كما ناظروه وكابروه، وهو ثابت لا يداهن ولا يحابي، بل يقول الحق المرّ الذي أدى إليه اجتهاده، وحدة ذهنه، وسعة دائرته في السُّنن وأقوال الأئمة، وجرى بينه وبينهم حملات ووقعات.. لكنه وقف ـ رحمه الله تعالى ـ شامخاً كالشّم الرواسي، ينادي ويعمل للعودة إلى المنبع الأصيل لهذا الدين من خلال العودة إلى الكتاب والسُّنة.

والعلاَّمة الحجوي في انتقاده للتجانيين لا يعني أنه كان ضد أصحاب الطريقة التجانية، بل كان يحترمها ويُجلُّ علماءها، ويحترم مؤسِّسها، وإنما كان ينتقد الجهلة من أتباعها وما نشروه من بدع وضلالات تمس جانب القرآن العظيم، وهذا ما عبّر عنه كثيراً في هذا الكتاب، فهو يقول عن مؤسس الطريقة التجانية الشيخ أحمد التجاني: «إني أحترم الشيخ التجاني وأعظمه، وأحترم أصحابه وطريقه، وكذلك أحترم كل من اتَّبع السُّنة من شيوخ الطرق الإسلامية في المشارق والمغارب، وأدعو لمؤسسيها بخير، رعياً لخدمتهم التبشيرية بالإسلام في رؤوس جبال البربر، وصحراء السودان، وأوروبا، والصين، وأميركا وغيرها..».

كما نلاحظ أدبه الرفيع مع مؤسسها وأهل العلم من أصحابه من ذلك قوله: «حاشاك، يا سيدي أحمد التجاني أن تكون بهذه المثابة من الجهل بالسُّنة وقد كنت مشهوراً بالعلم والفضل، وكنت في وقت لم تكن فيه فاس فارغة الوفاض من العلم بالسُّنة، بل كنت في زمن سلطان العلماء، وعالم السلاطين المولى سليمان نضر الله وجهه، المشهور بالعلم، والذي لا يصدر إلا عن رأي أهله، ولا يخلو مجلسه منهم، وقد وفدت عليهم لدارهم غريب الدار، فأعزوك، وأكرموك، ولو كنت بهذه المثابة من الجهل ما فعلوا، وكنت تدرس كتاب الله، وتتدبر آياته، ولك أتباع من العلماء الأعلام، أدركنا منهم عدداً عظيماً كمّاً وكيفاً، فحاشاهم أن يتبعوك، ولينتسبوا إليك وأنت بهذه الحال».

كما شهد للعلاَّمة الحجوي كبار علماء الطريقة التجانية بأنه لا ينتقص من الطريقة وأهلها، وإنما يصدع بالحق، وينكر على الجاهلين ممن يدعون الطريقة، ويلفقون أكاذيب عليها كما فعل احرازم برادة في مؤلفه (جواهر المعاني) وهو غير «جواهر المعاني» للشيخ أحمد التجاني.

يدل على ذلك الرسالة[1] التي بعثها العلاَّمة أحمد سكيرج إلى الشيخ

---

(١) انظر الرسالة كاملة بمخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم (٢٢٥١)، ورقة: ٣.

محمد الحافظ التجاني المصري في سنة ١٩٣٨م. يقول فيها: (..ولا تسأل عما أثار ذلك الجواب منه في عوام الإخوان بما كابدت به محنة في كفّ ألسنتهم عن صفينا المذكور ـ الحجوي ـ لأنه **يصدع بالحق في أجوبته** الملقاة عليه على وفق ما علم.. ولا يبالي عند صدعه بالحق فيما يراه بما يحرك به أقلام الانتقاد عليه مثل ما كتبه في حق الشيخ الكتاني في (تاريخه)[١] وما كتبه في مسألة القيام في سرد المولد النبوي[٢].. ومثل ذلك مقالته في أهل الرباط، ولا أنكر عليه سوى عدم المداراة.. مع أنهم لو تثبتوا ونظروا بعين الإنصاف لما كتبه، **لوجدوا كلامه إنما هو في ما يشنعه الجهلة منهم، مع نظره للطريقة ومؤسسها بعين الاحترام)**.

وهذا ما أكده العلامة الحجوي في هذا الكتاب عندما نقل كلام العلامة أحمد سكيرج فقال: «قد صرح أخونا في الله، وصفينا العلاَّمة الشاعر الأديب الأكتب الشيخ أحمد سكيرج قاضي سطات في كتابه (طرق المنفعة بالأجوبة عن الأسئلة الأربعة) المطبوع بالإسكندرية سنة ١٣٤٥هـ وقد أهداني

---

(١) يعني: كتاب «سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس».

(٢) أفرد هذه المسألة بتأليف سماه: «**صفاء المورد في عدم القيام عند سماع المولد**» وهو أول تأليف طبع له بفاس سنة ١٩١٨م، تجرأ فيه الحجوي وعبر عن رأيه والقول بكراهية القيام وتبديع المحتفل، وقد تعرض من جراء ذلك لعدة انتقادات حيث يقول: «فقام زمرة ممن يدعي العلم وليسوا منه في شيء، وهم: **عبدالله الفاسي، وأحمد بن المواز رئيس مجلس الاستيناف، ومحمد الرافعي**... وكل منهم ألف في الرد علي، وكلهم بدَّل في كلامي وغيّر سواء في الدلائل والبراهين التي تمسكتها... واتفقوا جميعاً على الكذب والتقول عليّ بما لم أقله من غير حياء ولا احتشام، ولا سيما ثانيهم، وقد تداركتني العناية الإلٰهية بكوني كنت طبعت (صفاء المورد) وكان ردهم بعد الطبع، فلولا أنه كان مطبوعاً، لربما دخل الناس شك في كذبهم.. كذبوا عليّ ونسبوا إليّ أقوالاً توجب الكفر، وخصوصاً ثانيهم...».

لذلك ألف الحجوي كتباً أخرى للرد عليهم من بينها:

ـ **(الحق المبين والخبر اليقين بما في قراطيس حجة المنذرين بما يخالف الدين)** مخطوط بالخزانة العامة ح(**٢٣٢**) ـ وطبع بتونس ـ.

ـ **(سوط الإنهام والإفحام)** طبع بالجزائر.

نسخة منه عليها خطه: نص الحاجة منه في العدد ٩: «وإنه ليعجبني كثيراً ما يقوله لي المرة بعد المرة.. صادق المحبة سيدي محمد الحجوي من أنه يتعين على الصادقين في الطريقة التجانية، أن يبادروا بنفيهم عن الشيخ رضي الله عنه كل ما يوجب النكير، لما للشيخ رضي الله عنه من شفوف المرتبة في الولاية التي تأبى ما يشيعه عنه العوام لقصور فهمهم عن كلامه، فتقصر عبارتهم عن استيفاء المعنى المقصود لديه، فيقع النكير وليس الإنكار في الحقيقة إلا عليهم لا عليه بأن ننسب إليهم ذلك لا إليه، كما وقع ذلك في بعض الكتب المؤلفة في هذه الطريقة، وقد طبع منها ما يتحاشى جانب الشيخ رضي الله عنه، وجانب خواص أصحابه عنه، وقد صدق أيده الحق في هذا الأمر..».

كما نلمس أخلاقه العالية، مع خصومه، وتحمله لآذاهم، ودعاؤه لهم بالهداية، والتوفيق فيقول متحدثاً عن نفسه: «...فأجد نفسي منفرداً في فكري، وأجد طلبة التجانيين وجهالهم ضدي يرمونني عن قوس واحدة، وأنا واقف في صفِّ شيخهم أذبُّ عنه، وأعرض نفسي للإذاية، فتأتي السهام من أمام ومن خلف، وعند الله أحتسب الجزاء، وأسأل من الله الهداية للطائفتين».

وقال أيضاً: «والله يوفقهم ويردهم لطريق الخير، حتى ينبذوا الشقاق ويجمعوا شتات الأمة على كلمة لا إلٰه إلاَّ الله محمد رسول الله».

وهكذا كانت للعلاَّمة الحجوي مواقف جريئة، وكتابات علمية نيِّرة تُدافع عن الشريعة، وقد فاق في ذلك معاصريه، مما جعله عرضة لعدة انتقادات ذهبت أحياناً إلى حد تكفيره[١].

وعندما توفي رحمه الله تعالى لم يحضر جنازته أحد بعدما امتنع الحزَّابون من القراءة عليه، وحتى بعد دفنه، امتنع سكان القصبة[٢] من

(١) الفكر الإصلاحي في عهد الحماية: ١٤.

(٢) يعني: قصبة بن دباب خارج باب المحروق بفاس.

الصلاة في ذلك المحل الذي دفن فيه، ولم يعودوا إلى الصلاة هناك إلا بعد أن أخرج من قبره، ونقل إلى مكان آخر، وكتم المحل الذي دفن فيه ثانيةً[1].

وفي مقابل هذه المواقف، نجد مجموعة أخرى من العلماء سواء في المغرب أم في المشرق ترى فيه (البحر الخضم الذي لا يدرك ساحله، والبر الخصيب الذي لا تطوى مراحله، والطود الشامخ. .)[2].

وقال عنه العلاَّمة الأديب عبدالله الجراري: «يُعد ـ الحجوي ـ في علية علماء المغرب الذين تفتخر بهم معلمته الثرية والغنية بالعلوم والفنون»[3].

وقد اخترقت سمعته آفاق الشرق، وكانت أفكاره تلقى صدى طيِّباً هناك، وربما كان ذلك بسبب سبق المشارقة للنهضة، وقد جعله بعض علماء تونس في مرتبة محمد عبده، بحيث قيل في حقه بعد إلقائه محاضرة هناك في ٣ شوال ١٣٥٧هـ: «لا نحتاج إلى أن نبرهن على أن هذا الدرس كان آية قيمة. . وسيحفظها تاريخ هذه الديار في سجل مفاخره بمثل ما حفظ به درس الشيخ عبده المصري في مثل هذا المكان منذ ٣٠ سنة»[4].

وقال عنه عالم الديار التونسية الشيخ طاهر بن عاشور رحمه الله تعالى: «ومن أبهر الكواكب التي أسفر عنها أفقنا الغربي في العصر الحاضر، وكان مصداق قول المثل: «كم ترك الأول للآخر» الأستاذ الجليل، والعلامة النبيل، وصاحب الرأي الأصيل، الشيخ محمد الحجوي المستشار الوزيري للعلوم الإسلامية بالدولة المغربية، فلقد مدَّ للعلم بيض الأيادي بتآليفه التي سار ذكرها في كل نادي. .».

---

(١) انظر هذا الخبر المحزن في (إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع) للمؤرخ عبدالسلام بن عبدالقادر بن سودة ـ ج٢/٥٦٠ ـ تحقيق الدكتور محمد حجي.

(٢) ذكره في حقه قاضي الجديدة العابد السودي.

(٣) التأليف ونهضته بالمغرب: ١٤١.

(٤) من مقال مسهب ورد في جريدة **«وكالة الشرق العربي»** تعقيباً على المحاضرة التي ألقاها الحجوي بتونس **«تجديد علوم الدين»** في ٣ شوال ١٣٥٧هـ.

وحظيت مؤلفاته بتنويهات كثيرة من علماء المشرق، ولا سيما من الجزائر وتونس كما كانت تخصص له أثناء زيارته لهذه الأقطار استقبالات حارة، وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل عن الأسباب التي كانت وراء الحظوة التي تمتع بها الحجوي خارج المغرب، والدوافع التي كانت وراء النبذ الذي كان يعيشه داخل بلده.

لعل أهم الأسباب - في نظري - لمعارضة معارضيه وخصومه له، هو: علو شأنه، وجلالة قدره، وبلوغه في العلم مبلغاً عجز عنه علماء عصره، فقد سبق زمانه، وفاق بعبقريته وعقليته أقرانه، فكانت لديه مقدرة عجيبة في البحث والتنقيب، واستخراج النكات البديعة، واستنباط القواعد الدقيقة، وجُل كتاباته شاهدة عن بارع علمه، ودقة فهمه، وكمال غوصه على نادر الدقائق، وعويص المسائل.. **فحسدوه** وأرادوا الحط من قدره.

ولقد صدق العلاَّمة الشيخ أبو زهرة رحمه الله تعالى عندما قال: «إن المشاهد قديماً وحديثاً أن الرجل الذي يختلف الناس في شأنه بين إعلاء وإهواء، لا بد أن يكون **كبيراً في ذات نفسه، عظيماً في خاصة أمره، له عبقرية استرعت الأنظار، واتجهت إليها الأبصار،** فيكون له الوالي الموالي، والعدو المتربص المؤاخذ الذي يتبع الهفوة، ويحصي السقطات...».

وكذلك كان العلامة محمد بن الحسن الحجوي - رحمه الله تعالى - فقد كان عظيماً في ذات نفسه اجتمعت له صفات لم تجتمع في أحد من أهل عصره.

- عملي في الكتاب: والأصل الذي اعتمدته فيه:

كان اعتمادي في إخراج هذا الكتاب وخدمته على نسختين خطيتين:

الأولى: نسخة نفيسة بخط محمد بن الحسن الحجوي، وكان الفراغ منها سنة ١٣٥٨هـ. وتقع في (٣٨) ورقة، محفوظة بالخزانة العامة بالرباط (رقم: ٢٥٦ح) وقد اتخذتها أصلاً في التحقيق ورمزت لها بحرف (أ).

الثانية: نسخة مجهول اسم ناسخها، ويظهر فيها تصحيحات وتعليقات

بالهوامش بخط محمد بن الحسن الحجوي ويظهر في الورقة الأولى منها خط الحجوي عندما علق على الناسخ قوله: (تأليف: سيدنا الفقيه، العالم العلاَّمة، الحافظ الدرَّاكة، الفهَّامة، المحدث المفسر...).

فكتب الحجوي بالجانب الأيسر من الورقة: (ليست هذه الأسطر من خطي ولا بإشارتي، وإنما هي من الناسخ، والله يغفر لي وله).

وقد كتبت بخط دقيق، في حجم صغير بلغ عدد أوراقها (١٠٦) ورقة وهي محفوظة أيضاً بالخزانة العامة بالرباط (رقم: ١٢٠ح).

فقابلت بين النسختين، وعلقت على الكتاب ما يتمم مقاصده، ويزيد فوائده، ويُجزل الانتفاع به للخاصة والعامة إن شاء الله.

ولم أورد هنا ترجمةً للمؤلف رحمه الله تعالى اكتفاءً بما أوردته من ترجمته في مقدمة تحقيقي لكتابه (الدفاع عن الصحيحين دفاع عن الإسلام) وكتابه (مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى) ففيهما المقنع للراغب في الوقوف على ترجمة هذا الإمام الفذ النادر العجيب، الذي أعطي القبولَ في مؤلفاته، وذلك لما اتَّسم به من الاستيفاء البالغ للبحث، مع الأناة والإنصاف والتواضع.

واللَّهَ أسأل أن ينفعنا بآثار هذا العالم الجليل، ويعيننا على متابعة نشر مؤلفاته النفيسة، ويجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، مقبولاً عنده سبحانه.

والحمد لله رب العالمين

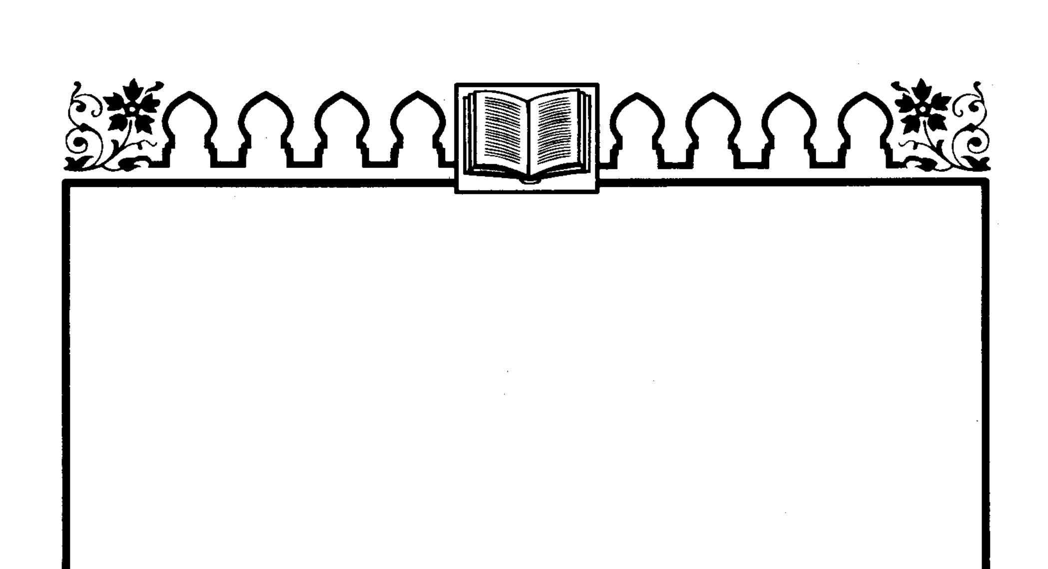
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً

وكتبه

محمد بن عزوز

مدينة سلا المحروسة

١٦ صفر الخير سنة ١٤٢٦هـ



نمـاذج
من صور: النسختين الخطيتين

القرءان فيه تبيان كل شيء

لعبد ربه محمد بن الحسن

الحجوي الثعالبي

الجعفري

[illegible]

وجعله

قيد بخطه اوائل شعبان 1358

وبعده في رمضان الموالي له

[illegible] ان يقول الله سبحانه

[illegible] الكريم

واعرف ان الحكومة المسلمين وان انزل

القرءان . [illegible]

لنفسه . [illegible] انا [illegible]

المنزل [illegible]

يا رب ان قومي اتخذوا هذا

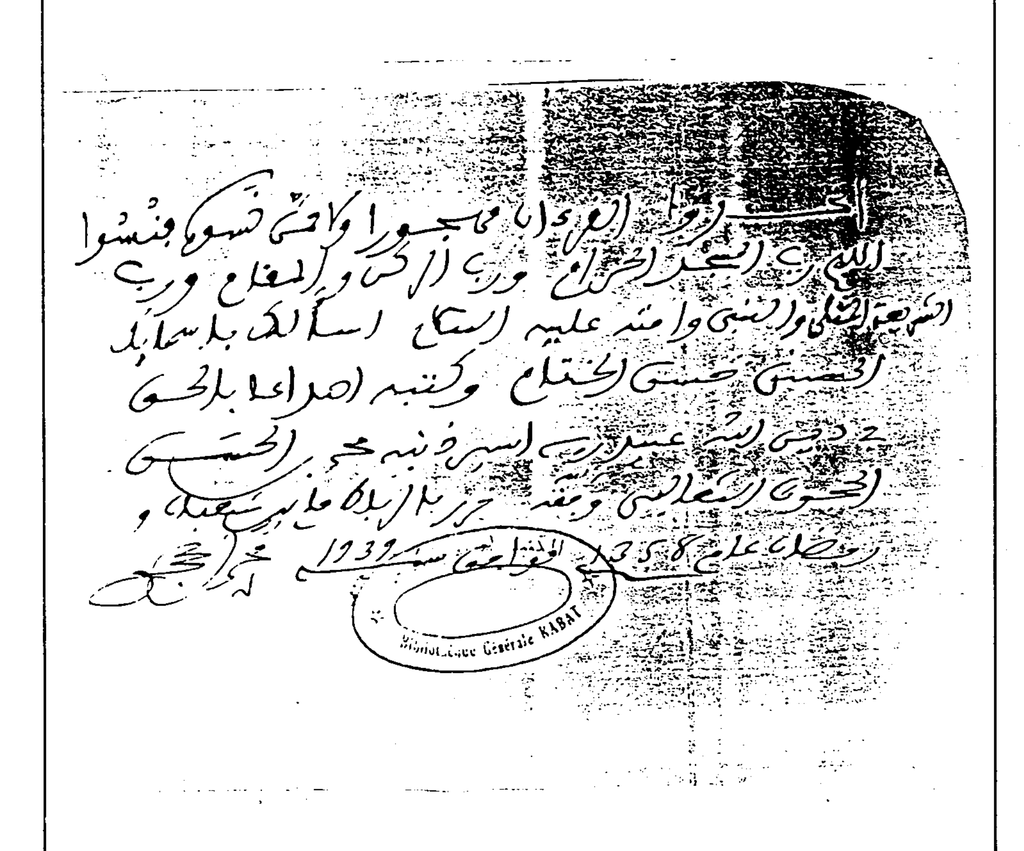
القرءان مهجورا

الله نزل احسن الحديث

الورقة الأولى من نسخة (أ) ـ بخط الحجوي

الورقة الثانية من نسخة (أ) ويظهر فيها إلحاقات المؤلف بالهوامش

الورقة الثالثة من نسخة (أ)



... [illegible] القرآن مهجورا وكما نسوه فنسوا
اللهم رب البيت الحرام ورب الركن والمقام ورب
الشريعة المثلى والنبي والمنزل عليه الكتاب أسألك بأسمائك
الحسنى حسن الختام وكتبه اصداعا بالحق
في [illegible] عشرين [illegible] أسير ذنبه محمد الحسني
الحجوي الثعالبي [illegible] حرر [illegible] و
رمضان عام 1358 [illegible] الموافق سنة 1939
محمد الحجوي [illegible]

الورقة الأخيرة من نسخة (أ) بخط المؤلف

الورقة الأولى من نسخة (ب)

ـ ويظهر في أسفلها تعليق المؤلف بخطه ـ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق

ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى

آله حق قدره ومقداره العظيم

هذه الصلاة من الصلوات المباركات الغيبيات

المستحسنات ... الذي يجد واسع [illegible]

من جلال [illegible] المحمدية [illegible] المحتاجة [illegible]

هذا الى كل هدوء وسكينة [illegible] تقبل على اصلاح شؤونها الناجعة

المختلفة دينية ودنيوية واجتماعية واقتصادية قال

الله سبحانه يقول ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه - ويقول

ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ويقول

ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون

عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا

واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية

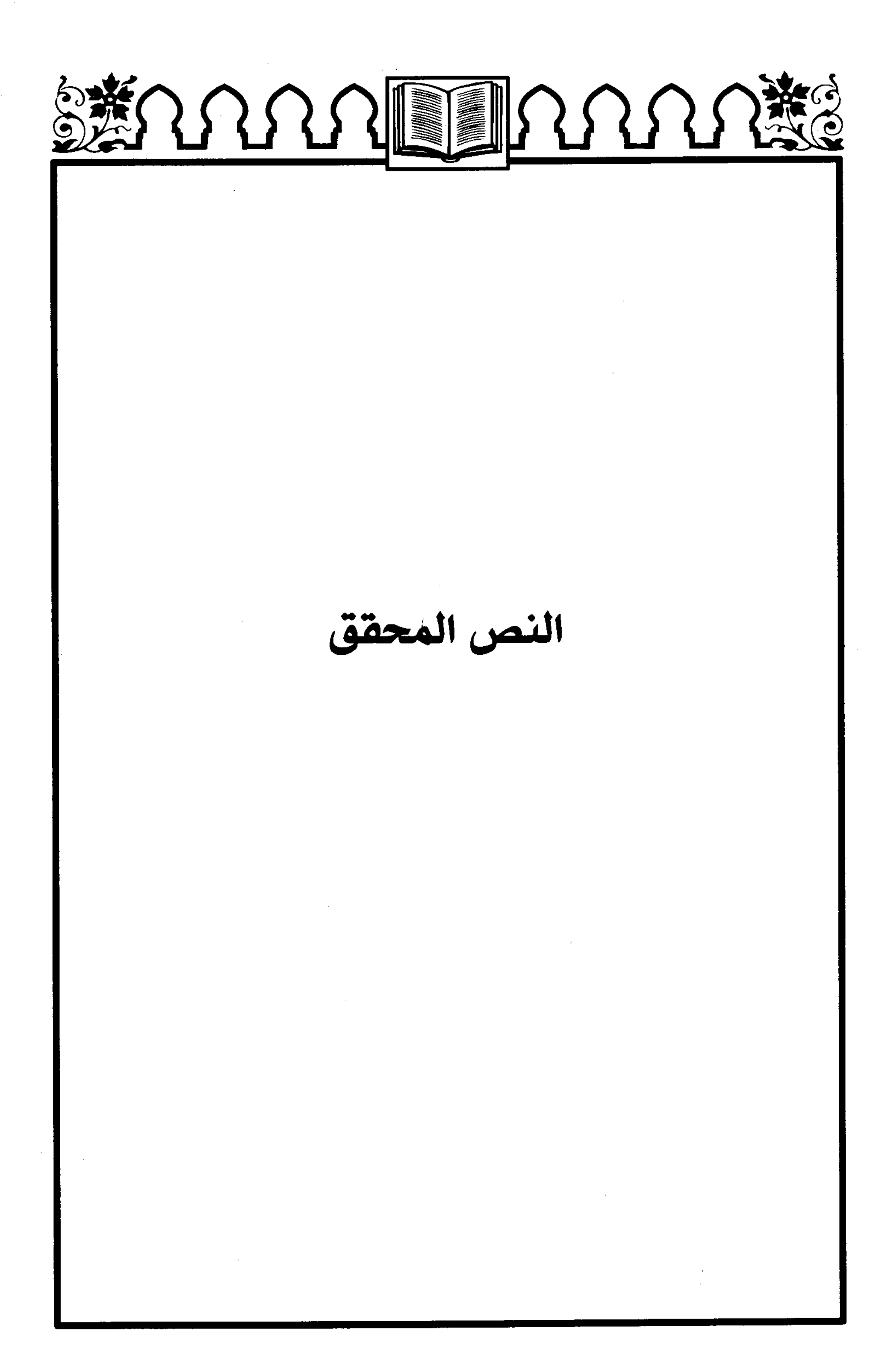
وموضوع الجدال يوجب العجب . هل هذه الصلاة

تعد سنة الهية مستمدة من القرآن الحكيم بل الكريم

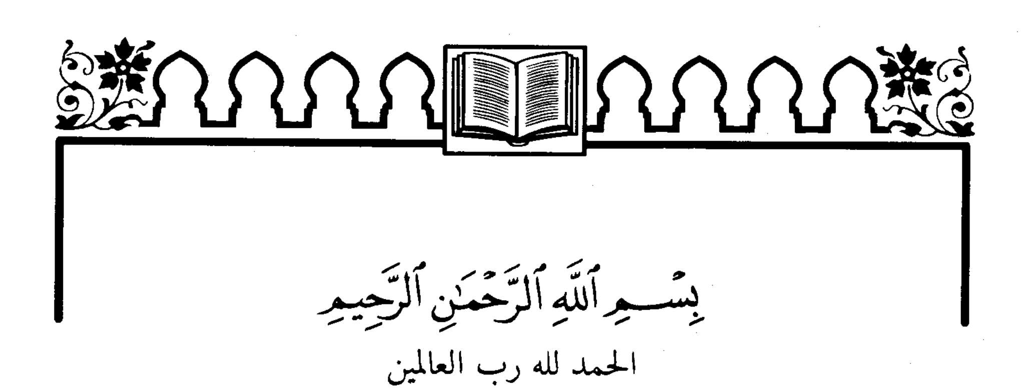
ذلك بانطباق [illegible]

نموذج من نسخة (ب) ـ مقدمة الكتاب ـ

الورقة الأخيرة من نسخة (ب)



النص المحقق



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

[القرآن فوق كل شيء]

اللَّهمَّ صلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما أُغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره، ومقداره العظيم.

هذه الصلاة من الصلوات المباركات، الطيبات، المستحسنات. وإني لَجِدُّ آسف لما نشأ حولها من جدال في الأمة المحمدية المسكينة، المحتاجة في زمننا هذا إلى كل هُدُوٍّ وسكينة، كي تُقبل على إصلاح شؤونها الضائعة المختلة دينية، ودنيوية، واجتماعية، واقتصادية، وإن الله سبحانه يقول: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

ويقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٤ ـ ١٠٦].

وموضوع الجدال يوجب العجب، هل هذه الصلاة تعدل سِتّة آلاف سلكة من القرآن العظيم؟ بل أكثر من ذلك بأضعاف لا حد لها ولا حصر.

أو القرآن لا يُعادله شيء، فضلاً عن أن يفوقه لأنه كلام الله، المنزل على خير خلقه، اختاره الله له ولأمته للتعبد به، والتهذيب بكمالاته، والعمل بما فيه، وفي الصحيح: «إن خير الكلام كلام الله»[1].

وقد طال النزاع، واحتدم النزال حتى كاد يلتبس الحق بالضلال،

---

(١) إنما كان خير الكلام كلام الله، لأن الله نصَّ على ذلك صريحاً في القرآن، وأتى عليه بأبين برهان، فقال: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ [الزمر: ٢٣].

وقال في وصفه أيضاً: ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: ١٦].

فكل كلام لم تكن له هذه الصفات فلا يبلغ منزلته بحال من الأحوال سواء في مكانته ورفعته، أو في ثواب التعبد به، أو أي اعتبار آخر كيفما كان، ولنضف إلى ذلك أن أفضلية الكلام باعتبار المضاف إليه، فكلام الله أفضل الكلام على الشمول والإطلاق، لأنه صفة الله القديمة أو دالها ومن الذي يجرؤ أن يفضل صفة المخلوق على صفة الخالق، وكلام رسول الله أفضل كلام كل مخلوق لإضافته إلى أفضل خلق الله على الإطلاق، هذه حقيقة لا خيال، ولا سبيل أن يمتري أو يُماري فيها مسلم يؤمن بالله، وبرسول الله ﷺ.

روى الدارمي والبيهقي والترمذي، وقال: «حسن غريب» مرفوعاً: **«يقول الرب تبارك وتعالى: من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»**.

وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: **«إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع آخرين»**.

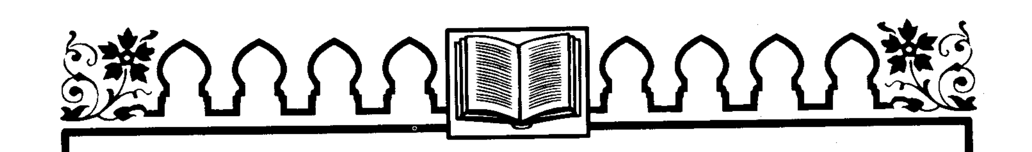
وفي الحديث: **«القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه»**.

وفي الحديث أيضاً: **«القرآن هو الدواء»**.

وفي حديث أبي أمامة مرفوعاً: **«وما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه»** يعني القرآن ـ رواه الترمذي، وقال: «غريب» وكفى تعريفاً بفضله قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾ [القدر: ١ ـ ٣] فالآية واضحة الدلالة على أن ليلة القدر إنما كانت خيراً من ألف شهر لنزوله فيها، فإذا كانت ليلة نزوله خيراً من مائتي ألف ليلة وخمس وتسعين ألف ليلة، فالقرآن خير من مائتي ألف كتاب منزل وخمسة وتسعين ألف كتاب، وإذا كان خيراً من هذا العدد من الكتب السماوية، فكيف يعقل أن يعادله كلام البشر، لا شك أن من يقول ذلك يكون مناقضاً للقرآن والسنة مفتاتاً على الله في كلامه ـ اهـ ـ مؤلف.

وغاب نجم الرشد في مناورات الجدال، فأردت أن آتي بأهم ما راج بصورة أسئلة وأجوبة، تسهيلاً على المتعلمين الناشئين، وإِبْراهاً على الحق حتى يَبين، نصحاً للمسلمين، وخصوصاً إخواننا التجانيين.





السؤال الأول

من الذي ألَّف هذه الصلاة ورتبها؟
وهل نزلت على الشيخ البكري من السماء؟
وهل هي من القرآن أو من كلام الله؟
وأصل هذه البدعة، وحكم مُدعيها.

الجواب

إن هذه الصلاة مقتضبة من صلاة لسيدنا علي كرَّم الله وجهه، وهي الصلاة العاشرة من الصلوات المرويات التي أوردها الشيخ محمد بن سليمان الجزولي[1] في أول «**دلائل الخيرات**».

---

(١) يُعرف بالجَزُولي لكونه في عداد جَزُولة، وهي قبيلة من البربر بسوس الأقصى.
كان رضي الله عنه من العلماء العاملين، والأئمة المهتدين، وممن جمع بين شرف الطين والدين، وشرف العلم والعمل.
وذكر الشيخ أحمد بابا السوداني في (كفاية المحتاج) أنه كان يحفظ فرعي ابن الحاجب، وقال غيره: إنه كان يحفظ «المدونة» ووصفه أحمد بابا في «نيل الابتهاج» بالعلم والولاية وقال في «كفاية المحتاج»: خرج من بلاده لقتال كان بها فدخل فاساً وبها قيد «دلائل الخيرات».
وذكر أنه جمعه من كتب خزانة جامع القرويين، وقصد رضي الله عنه فيه كما قال الشيخ الإمام محمد العربي بن يوسف الفاسي: جمع المروي من ألفاظ الصلاة والسلام على النبي ﷺ ويذكر أن سبب جمعه له أنه شاهد من امرأة بفاس أمراً عظيماً=

وقد رويناها فيه، وفي «**شفا**» القاضي أبي الفضل عياض، كما رويناها في مصنف الإمام ابن أبي شيبة، وأوسط الطبراني، وسُنن سعيد بن منصور، وغيرها بأسانيدها الكثيرة.

ولها طرق يعضد بعضها بعضاً، منها ما هو صحيح مرسل، ومنها ما هو ضعيف متصل إلى علي كرَّم الله وجهه، كما في شرح الخفاجي على الشفا من طريق سلامة الكندي، قال: كان عليٌّ يعلمنا الصلاة على النبي ﷺ:

«اللَّهمَّ داحي المدحوات، وباريء المسموكات، اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك، **الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، والمعلن الحق بالحق، والدامغ لجيشات الأباطيل**[1]... إلخ.

= من خرق العادة، فسألها بم بلغت هذا؟ فقالت بالصلاة على النبي ﷺ، فعكف على الصلاة على النبي ﷺ وجمع كتابه المذكور.

قال الشيخ الإمام محمد القصار: «كان محمد بن سليمان الجزولي الشاذلي على محبة عظيمة له ﷺ، فقد قيل له: فضلتك على عصرك بكثرة صلاتك على حبيبي محمد، وساداتنا الشاذلية رضي الله عنهم مخصوصون بزيادة محبة فيه ﷺ لأن طريقه مبنية على كثرة الصلاة على النبي ﷺ وهي تفيد ذلك، وأيضاً فإن شيخهم وشيخه من ذريته ﷺ، فاجتمعت فيهما المحبتان الدينية والطينية، فتضاعفت فيهما المحبة، فاستمد أصحابه من مادة قوية جداً. قال سيدنا أحمد المرسي رضي الله عنه: (لو حجب عني رسول الله ﷺ طرفة عيني ما عددت نفسي من المسلمين)».

توفي رحمه الله سنة ٨٧٠هـ ـ وثبت أن رائحة المسك توجد من قبر الشيخ صاحب الترجمة رضي الله عنه من كثرة صلاته على النبي ﷺ ـ (له ترجمة مطولة في (الإعلام) للمراكشي ٤٠ ـ ١٠٣).

(١) جاء في «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ» ص١١٨ ـ ١١٩:

«عن سلامة الكندي قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعلم الناس الصلاة على النبي ﷺ فيقول: «اللهم داحي المدحوات، وباريء المسموكات، وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما أغلق، والمعلن الحق بالحق، والدامغ لجيشات الأباطيل، كما حُمِّل، فاضطلع بأمرك بطاعتك مستوفزاً في=

= مرضاتك بغير نَكَل عن قدَم، ولا وَهْنٍ في عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك، حتى أورى قبساً لقابسٍ.

آلاءُ الله تصل بأهله أسبابَه، به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والإثم، وأنهج موضحات الأعلام ومنيرات الإسلام، ودائرات الأحكام، فهو أمينك المأمون، وخزان علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيثك نعمة، ورسولك بالحق رحمة.

اللهم افسح له في عدنك، واجزه مضاعفات الخير من فضلك، مهنئات له غير مكدرات، من فوز ثوابك المضنون، وجزل عطائك المعلول.

اللهم أَعْلِ بناء البانين بناءه، وأكرم مثواه لديك، ونُزُلَه، وأتمم له نوره، واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة، ومرضي المقالة، ذا منطق، وخطة فصل، وحجة وبرهان عظيم، ﷺ».

و(سلامة الكندي) الراوي هذه الصلاة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه - ذكره البخاري في «تاريخه الكبير» ٢٤٦٨/٤ - وقال: يروي عن علي وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٣٠٨/٤ - لكن جعل روايته عن علي مرسلة، أما ابن حبان في «الثقات» فتبع البخاري في الإشارة إلى اتصال روايته عن علي رضي الله عنه.

يقول الدكتور محمد عوامة في كلامه على هذه الصلاة عند تعليقه على «القول البديع» ص١١٨: «وينبغي التنبيه إلى ما في «شرح الشفا» للخفاجي ٤٧٤/٣ - إذ جعل سلامة هذا هو سلامة بن قيصر الحضرمي ونسب ذلك إلى ابن حبان، وهو فيه لكن ترجمه مع الصحابة ١٦٨/٣، فتنبه وراجع الأصول دائماً».

وتتميماً للفائدة، أنقل ما ذكره الحافظ السخاوي في ضبطه لحديث علي رضي الله عنه فقال: «الفصل السادس: في ضبط ما في حديث علي الماضي من مُشكل:

فـ: (داحي المدحوات): بالمهملة فيهما، أي: باسط المبسوطات، وهي الأرضون، ويروى: المدحيات، وكان جلَّ ثناؤه خلقها ربوة ثم بسطها، فقال جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ وكل شيء بسط ووسع فقد دُحي، ولذلك قيل لموضع بيض النعامة: أُدحي، لأنها تُدحي البيض، أي: تبسطه وتوسعه، ويروى: المدحيات.

(وبارىء المسموكات) أي: خالق المرفوعات، وعنى بها السماوات قال الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمُه أعز وأطول

ويروى: سامِك، بدل: بارىء، ومعناه: رافع.

و(جبار القلوب على فطرتها) هو من: جَبَر العظم المكسور، كأنه أقام القلوب وأثبتها على ما فطرها عليه من معرفته، والإقرار به، شقيها وسعيدها، قال القتيبي: لم أجعله من: أجبرت، لأن أفعل لا يقال فيه، فعال، وتعقبه في النهاية بأن يكون من اللغة الأخرى، يقال: جبرت وأجبرت، بمعنى: قهرت. =

. . . .

= و(أغلق) بضم الهمزة وكسر اللام، مبني لما لم يُسمَّ فاعله.
و(الدامغ) المهلك، يقال: دمغه يدمغه دمغاً، إذا أصاب دماغه فقتله.
و(الجيشات) جمع جيشة، وهي الهرَّة من جاش: إذا ارتفع.
و(حُمِّل) بضم المهملة وكسر الميم المشددة مبني أيضاً.
وقوله: (مستوفزا في مرضاتك) أي: ماضياً فيها.
وقوله: (بغير نكل) أي: بغير جبن وإحجام في الإقدام.
(ولا وهن) أي: ولا ضعف في رأي، ويروى: واهياً، بالياء.
و(النفاذ): بالفاء والمعجمة.
و(أورى): في الصحاح: ورى الزَّند ـ بالفتح ـ يَرِي وَرْياً: إذا خرجت ناره، وفيه لغة أخرى: وَرِي الزند يري ـ بالكسر فيهما ـ وأوريته أنا، وكذلك: وريته.
و(القبس): الشعلة من النار، وكل هذا استعارة.
و(آلاء الله): بالمد: نعمه، وهو مبتدأ، خبره قوله: «تصل بأهله أسبابَه» وفي واحده خمس لغات:
١ ـ ألاً: بالفتح والتنوين، كرحَىً.
٢ ـ وبالكسر والتنوين، كمِعَىً.
٣ ـ وبالكسر وسكون اللام والتنوين كنِغْي.
٤ ـ وبالكسر بغير تنوين، ذكر الأخيرة ابنُ الأثير في «النهاية».
٥ ـ ومثله، لكن بفتح أوله، كما وُجد في بعض نسخ «شرح الألفية» للعراقي في الخطبة وقيل: (أَلَو)، كـ: آمَنَ، أفاده البرهان الحلبي.
ورأيت بخط شيخنا: فيها خمس لغات: إلى: بكسر الهمزة وبفتحها، وبالتنوين فيهما والخامسة: إِلْيٌ.
و(هُدِيت): بضم الهاء وكسر الدال، مبني لما لم يسم فاعله.
و(القلوب): مرفوع نائب مناب الفاعل، ويروى بفتح الهاء والدال، ونصب: القلوب.
و(النهج): الطريق المستقيم.
و(موضحات): بكسر التاء مفعول، وكذا «نائرات» بكسر التاء معطوف على موضحات، وهو بنون أوله، ومثناة تحت بعد الألف.
و(عدنك): بفتح العين المهملة وسكون الدال المهملة، يعني جنتك، وفي «الصحاح»: عدنت البلد توطنته، وعدنت الإبل بمكان كذا: لزمته فلم تبرح، ومنه: جنات عدن، أي: جنات إقامة.
و(أجزه) بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم زاي مكسورة، من الجزاء، هكذا ضبط في عدة نسخ من (الشفا) والصواب فيه: كما وُجد في بعض الأصول المعتمدة: وصل=

[على] ما هو في دلائل الخيرات، ولفظنا هنا هو لفظ الشفاء، غير أن التجانيين يسقطون صدرها وآخرها، ويبدلون لفظ «المعلن» بـ «الناصر». وهما متقاربان معنى، كما يبدلون فقرة: «الدامغ لجيشات الأباطيل» بفقرة: «الهادي إلى صراطك المستقيم» ومعناهما متقارب أيضاً.

غير أن المبدل منه أبلغ مما أتوا به بدلاً، ومثل هذا الإبدال وهذا الاقتضاب لا يخرجها عن كونها صلاة علي بن أبي طالب، وإنما هو من باب الرواية بالمعنى والاختصار عند المحدثين، ومثله واقع كثيراً في أحاديث الصحيحين وغيرهما.

[صلاة الفاتح من تأليف علي - كرَّم الله وجهه - لا من تأليف البِكري]:

فالصلاة بلا شك ولا ريب، هي لعلي كرَّم الله وجهه، ومن تأليفه وترتيبه، من حيث الطرق الصحيحة عنه، وأما من حيث الطرق الضعيفة فهي من كلام وتأليف النبي ﷺ، ونحن لا نترك الصحيح ونعتمد الضعيف بحال.

ولا يقال: إن هذا مما لا مجال للعقل فيه فحكمه الرفع، لأنا لا نسلم ذلك إذ ثبت عن الصحابة اختراعهم لأدعية لم يسمعوها من النبي ﷺ وسمعها وعرف أنها من اختراعهم، وأقرَّهم عليها.

= الهمزة، لأنه ثلاثي، قال الله تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾.

قلت: وقد وجدته في بعض الأصول بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم راء مفتوحة من الأجر، وصحح عليه، وأظنه مما حُرِّف.

وقوله: (ثوابك المضنون) أي: الذي يُضن به لنفاسته، والذي في «الشفا»: المحلول، بدل المظنون، والمعنى يحل فيه.

و(المعلول) مأخوذ من (العلَلِ) بفتح المهملة واللام، وهو الشرب الثاني بعد النَهَل - بفتحتين - وهو الشرب الأول، وأراد العطاء بعد العطاء.

و(النزل) الطعام الذي يهيأ للضيف، وهو بضم النون وسكون الزاي، وتضم الزاي أيضاً، وهو المكان الذي يهيأ للنزول فيه، وفي التنزيل: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾.

و(الخطة) الأمر والقصة، و(الفصل) القطع - والله أعلم» (القول البديع) ص٢٢١ - ٢٢٤.

وإذا ثبت لكم أنها من تأليف علي كرَّم الله وجهه، فلا مسوغ لنسبتها للبكري، لأن ذلك إنكار لفضل علي بن أبي طالب، ونسبتها لعلي يزيدها شرفاً، وهو المطابق للواقع.

[برهان أنها لم تنزل من السماء على البكري]:

وهذا يُبيّن لكم بالبرهان الذي لا مُوَارَبة فيه، كَذِبَ من ادَّعى أنها نزلت من السماء على البكري في صحيفة من نور كما كتبوه كذباً وزوراً في «جواهر المعاني».

زاد آخرون غفر الله لهم: مكتوبة بقلم القدرة تُقرؤ من أولها كما تُقرؤ من آخرها، وأنها أذخرت للتجانيين لفضلها العظيم حين يأتون في آخر الزمان بعد ألف ومائتي سنة، فكل ذلك في عُهدة من كتبه وتقلده.

فلا تكتب يمينك غير شيء   يسرك في القيامة أن تراه

بل ذلك كله عمل بيد أثيمة لا معرفة لها بالسُّنَّة، ولا بآثار سلف الأمة رضي الله عنهم، وأصله مِمَّن كتب «جواهر المعاني» فمنه جاءت البليّة.

[كتاب «الجواهر» ليس للشيخ التجاني[1] ببراهين]:

وبهذا يتبيّن لكم أن الشيخ التجاني قُدِّس سرُّه، بريء من كتاب

---

(١) هو أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف التجاني أبو العباس، شيخ الطائفة التجانية بالمغرب، كان فقيهاً مالكياً، عالماً بالأصول والفروع، ملماً بالأدب.

ولد في عين ماضي التي كانت تابعة للمغرب الأقصى ضمن الصحراء الشرقية، وانتقل إليها جده الرابع من مراكش، ودخل إلى فاس لأول مرة عام ١١٧١هـ بعدما أزعجه صاحب وهران الباي محمد بن عثمان، ومكث خمس سنوات في البلد الأبيض بالصحراء الشرقية، له استنباطات عميقة وأصيلة من القرآن والحديث نشر بعضها في كل من (جواهر المعاني) للشيخ حرازم برادة، و(الجامع) للشيخ محمد بن المشري، وقد اشتهر في تلمسان بتدريسه لعلم الحديث والتفسير، وهما أهم ما اشتغل به منذ أول أمره، شيخ الطريقة التجانية، عالم أصولي، محدث سُنّي، تدل أجوبته حول القرآن والحديث على علو كعبه في الظاهر والباطن، له رسائل عديدة منها «وصية لجميع الإخوان» مخطوط بالخزانة العامة بالرباط (٢١٠٦د). =

«جواهر المعاني» براءة عائشة من الإفك، ومن كل ما تفرع عنه من الكتب التي حسنت الظن بهذا الكتاب، وصارت تنقل عنه جُزافاً دون فحص ولا تحرٍّ، ولا نقد صحيح بل تزيد عليه كل ما تتخيله. فحيث ثبت بالطرق الحديثية الصحاح أن صلاة الفاتح لما أُغلق من كلام علي بن أبي طالب - كرَّم الله وجهه - فأي معنى؟ وأيُّ داعٍ؟ لإنزالها على البكري بعد نحو ألف ومائتي سنة - ١٢٠٠ - وأيُّ مسوغ يسوغ لهم شرعاً ادعاء نزول الوحي بعد نبي الله ﷺ خاتم النبيّين؟ وأيُّ مسوغ لادِّعاء أن لها هذا الفضل العظيم الذي نمقوه وزخرفوه، وكذبوه، وأوسعوه زُوراً وبهتاناً ثم ادعوا حرمان الأمة

= راجع: - شجرة النور الزكية: ٣٧٨، والإعلام للمراكشي ٢٣٢/١، ونيل الابتهاج: ٦٧.
- و«الفيض الرباني في مدح السيد أحمد التجاني» للطيب بن أحمد بن هاشم - المطبعة الحسنية مصر - ١٣٢٧هـ.
- و«المعيار المعرب في فضيحة التخلي بين أهل المشرق والمغرب» (ذكره في كتابه تحلية الآذان والمسامع، أحمد بن عبدالسلام بناني).
- و«الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية» للطيب السفياني جمعها من إملاءات الشيخ أحمد التجاني.
- و«بلوغ الأماني في مناقب الشيخ أحمد التجاني» لأحمد المكي بن عبدالله (مخطوط بالخزانة العامة بالرباط: ٢٤٦٢د).
- و«مناقب التجاني» لمحمد بن المشري السائحي السباعي - (مخطوط بالخزانة العامة ١٣٥٤).
- و«الجامع لما افترق من العلوم في بحار القطب المكتوم التجاني» لابن المشري (مخطوط بالخزانة العامة: ٢٤٤٤د).
- و«روضة المحب الفاني فيما تلقيناه من أبي العباس التجاني» (مخطوط بالخزانة العامة: ٢٠٢٨د).
- و«الصلاة الغيبية في الحقيقة الأحمدية» مكتبة تطوان.
- و«رسائل موجهة إلى بعض الفقراء والفقهاء» (مخطوط بالخزانة العامة: ٢٤٢٥د).
- و«وصية لجميع الإخوان بأداء الفروض وأعمال البر» (مخطوط بالخزانة العامة: ٢١٠٦د).
- و«الغضب اليماني في الرد على الشيخ أحمد التجاني» لأحمد الشنقيطي (مخطوط بالخزانة العامة: ٢١٣٥د).
- توفي رحمه الله عام ١٢٣٠هـ - موافق ١٨١٥م.

عدى الصحابة بما فيها خير القرون من التابعين من نخبة الأمة ومن بعدهم ومعاصريهم الذين جاهدوا في الله حق جهاده، واختصاص التجانيين به في آخر الزمان الذي يكثر فيه الخبث.

إن كل ذلك إلا دعاية ليدخل الناس أفواجاً أفواجاً في الطريق التجانية، وما هي إلا دعاية كاذبة، والشيخ التجاني قُدِّس سره بريء منها - فيما غلب على ظني - وأهل العلم من أصحابه كذلك وطريقهم في غنى عن دعاية كاذبة.

كيف يدعي الشيخ التجاني هذه الدعوى العريضة المفضوحة؟ فهل لم يسمع دلائل الخيرات يُتلى في مساجد فاس وأنديتها؟ هل لم يسمع كتاب «الشفا» للقاضي عياض يُسرد مَرَّات في مجالس العلم القروية كل سنة؟ ولا كتب الحديث كمعجم الطبراني - أي الأوسط - وسنن سعيد بن منصور ومصنف ابن أبي شيبة؟

ومن اعتناء الفاسيين بدلائل الخيرات شرحهم له بعدة شروح[1] في زمن التجاني وقبله وبعده.

---

(١) يعتبر «دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ﷺ» للإمام الجزولي محمد بن عبدالرحمٰن بن أبي بكر بن سليمان الحسني السملالي (ت٨٧٠هـ) من أشهر المصنفات المغربية في الصلاة على النبي ﷺ، وأكثرها ذيوعاً، يقول عنه حاجي خليفة في «كشف الظنون» ١/٤٩٥، «يواظب بقراءته في المشارق والمغارب» ويسجل محمد مرتضى الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» ٤/٥٠، أنه ولعت به الخاصة والعامة وخدموه بشروح وحواش.

ومن ملامح هذا الولوع بدلائل الخيرات: العناية بتصحيحه، وفي هذا الصدد نشير إلى بعض النسخ المذكورة بنوع من الأهمية:

١ - ٢ - النسخة السهلية التي كتبها كبير تلاميذ المؤلف: الشيخ محمد الصغير السهلي وكان له نسختان عليهما خط المؤلف، وقع الفراغ من كتابتها ضحى يوم الجمعة ٦ ربيع النبوي عام ٨٦٢هـ، ولحسن الحظ لا تزال بقيد الوجود، حيث تحفظ بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم: ٣٧٧، والنسخة الثانية مؤرخة بعام ٨٦٨هـ، ولا يعرف الآن مصيرها.

٣ - النسخة التي كتبها محمد المهدي الفاسي شارح الدليل، بتاريخ الأحد أوائل شعبان عام ١٠٦٧هـ. =

لعَمر الحق يجب عليَّ أن أُعلي الحق بالحق، كما يجب ذلك على كل مسلم عاهد الله على الصدق، فأُكذب كل ما في «جواهر المعاني» مما يتعلق بهذه الصلاة، وفضلها، وثوابها، وإنزالها من السماء ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، أو وحيٌ بعد انقطاع النبوة ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

= ٤ ـ بخط الشيخ التجاني أبي العباس أحمد بن مَحمد بن المختار الحسني الكاملي، وهي موصوفة في «رفع النقاب» ٥٢/٣، وصارت هذه النسخة إلى حوزة القاضي أحمد سكيرج ومن بعده إلى ابنه عبدالكريم سكيرج.

٥ ـ بخط محمد بن القاسم القندوسي، فرغ من كتابتها ضحوة الخميس ١٤ رمضان عام ١٢٤٤هـ ومن مقابلتها في فاتح ربيع النبوي عام ١٢٤٧هـ، وهو يذكر أنه قابلها وصححها على (٢٢) من النسخ البالغة غاية الجودة.

وقد تكرر نشره بشمال إفريقية، ويبدو أن أول نشرة له بالمغرب هي التي كانت بالمطبعة الحجرية الفاسية بتاريخ الجمعة ١٠ صفر عام ١٢٨٩هـ.

ومن نماذج شروح «دلائل الخيرات» ما كتبه الفاسيون الثلاثة، انطلاقاً من أبي زيد عبدالرحمٰن بن محمد، فأبي حامد محمد العربي ثم محمد المهدي، ومؤلفاتهم مخطوطة معروفة، باستثناء «مطالع المسرات» الذي تكرر طبعه.

ومن المؤلفات المغربية الأخرى:

١ ـ «إتمام النعمة وسبب نيل الشفاعة والنجاة بكشف القناع عن ألفاظ دلائل الخيرات» تأليف أبي العباس بن محمد بن عبدالرحمٰن بن أبي بكر السكوني الفجيجي مولداً وداراً (مخطوط بالخزانة الحسنية: ٣٢٩٠).

٢ ـ «الأزهار المنيرات في شرح دلائل الخيرات» لمحمد بن محمد السالك الجرني المراكشي (مخطوط بالخزانة الحسنية: ٦٤٩٤).

٣ ـ «تعليق» يحمل مؤلفه اسم الطاهر بن محمد بن إبراهيم التادلي ثم المساوي (مخطوط بالخزانة الحسنية: ٦٦٥٧).

٤ ـ «إتحاف السائل في تنبيه أهل الدلائل» لمحمد بن عبدالسلام بن أحمد بوستة المراكشي (مخطوط بالخزانة العامة: ٣٢ك).

٥ ـ «سلاسل البركات الموصولة بدلائل الخيرات» للشيخ عبدالحي الكتاني، أشار له في «فهرس الفهارس» ٣٨٩/٢.

ومن أغرب ما يذكر في هذا الصدد «ترجيز دلائل الخيرات» في منظومة مطولة لأبي حفص عمر بن محمد المجاصي المكناسي، وكان يشتغل به في أواسط المئة الهجرية ١٢.

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة: ٧٩].

حاشاك، يا سيدي أحمد التجاني أن تكون بهذه المثابة من الجهل بالسُّنّة، وقد كنت مشهوراً بالعلم والفضل، وكنت في وقت لم تكن فيه فاس فارغة الوفاض من العلم بالسُّنّة، بل كنت في زمن سلطان العلماء، وعالم السلاطين المولى سليمان[١] نضر الله وجهه المشهور بالعلم، والذي لا يصدر إلا عن رأي أهله، ولا يخلو مجلسه منهم[٢].

---

(١) هو أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبدالله بن إسماعيل السلطان العلوي الشريف، العالم الصالح الورع، ولد سنة ١١٨٠هـ، ونشأ في حجر والده الذي رباه على الميل لاتباع السنة والعناية بها.

ولعل أصدق وصف للمولى سليمان نجده عند الزياني الذي عايشه عن كثب منذ صغره إلى ملكه إذ يقول: «. .وكان المولى سليمان ذا أخلاق فاضلة، واشتهر بالحلم والدين، والصبر والعفو والعدل. . ».

وفي «الاستقصا» ١٦٩/٨ للناصري: «كان متضلعاً في جميع العلوم، وخاصة في الفقه والفتوى، وعلوم القرآن، حاملاً لواء الشريعة، وارثاً للأنبياء، ولا يعرف مقدار هذا السلطان، إلا من تغرب عن الأوطان، وشاهد سير الملوك في العباد، ولا يتحقق أهل المغرب بعدله إلا بعد غيبته وفقده».

ويقول الزياني في (الروضة السليمانية) في شهادته: «وإذا نظرت بعين الإنصاف، ونطقت بلسان الحق، فهو المولى سليمان ـ عمر بن عبدالعزيز في وقته ـ».

(انظر ترجمته في: (الاستقصا) ٨٦/٨، و(البستان الظريف) للزياني ـ مخطوط ـ و(الترجمانة الكبرى): ٥٤٧ للزياني، و(جمهرة التيجان) وهي فهرسة شيوخه، جمعها الزياني.

(٢) لخصت لنا الأستاذة آسية الهاشمي البلغيثي في كتابها القيم: (المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة) ٣٧٠/١، مجالس السلطان المولى سليمان فقالت: «كان المولى سليمان عالماً جليلاً كوالده سيدي محمد بن عبدالله، فلا غرابة إذا اقتفى أثره في عقد المجالس العلمية الاجتهادية، لمدارسة الحديث النبوي الشريف، تلك المجالس التي خلدت جلساتها قصائد رائعة طنانة، نظمت في حفلات ختم هذه الدروس الحديثية، وهي مسجلة بديوان كل من سليمان الحوات، وحمدون ابن الحاج السلمي. . .». =

وقد وفدتَ عليهم لدارهم، غريب الدار فأعزُّوك وأكرموك، ولو كنت بهذه المثابة من الجهل ما فعلوا، وكنتَ تُدرِّس كتاب الله، وتتدبر آياته،

= «ويمكن القول أنه كانت للمولى سليمان مجالس جد خاصة مع نفسه، يعقدها بمفرده... فقد كان يختم القرآن في كل شهر ثلاث مرات، ويوزع ذلك على الأيام في حصص معلومة محدودة، كما كان يختم (دلائل الخيرات) في كل جمعة، ولا يطلع عليه الفجر إلا متوضئاً، مستقبل القبلة، مصلياً أو تالياً، وكان يلتزم بذلك في حله وترحاله، يقول أكنسوس في ذلك: «وكان يوصينا في السفر أن نوقظه.. فإذا جئنا نوقظه وجدناه قد سبقنا، وجلس في مصلاه، وكان لا يتلو إلا إذا حضر من يسمعه، وإن كان حفظه غاية إلا أنه يفعل ذلك حزماً. وإن بقي عليه شيء من ورده من التلاوة، تلا وهو راكب في الطريق بحضور من يسمعه.

كما كانت له مجالس ثنائية يخص بها بعض أعلام علماء مجالسه، حيث يحاورهم، ويناقشهم، ويستشيرهم في قضايا ومسائل علمية هامة، كجلساته من هذا النوع مع أكنسوس.

أما مجالسه العلمية السلطانية الاجتهادية والتشريعية الخاصة، فكان حريصاً على عقدها باستمرار، وفي أوقاتها المحددة، دونما أي توقف، ولا تأخر، ومهما كانت الظروف، كما كان يرأسها بنفسه، ويشارك في أعمالها وأبحاثها، مشاركة علمية فعالة، وبالتالي يساهم في عروضها ومحاضراتها ومناظراتها بحصة الأسد، كما كان يسهر على تسجيل محاضرها، والاحتفاظ بها، للاستعانة بها، وتوظيفها في أعمال الخلايا المكلفة بالتأليف والتصنيف.

يقول المشرفي: «ولا شيء يشغله عن كسب المحامد والمفاخر الدينية، كطلب العلم، وتحقيق مسائله، وأصول مذاهبه، ومعرفة آراء المجتهدين، ومن أين أخذهم الأحكام... وبها صار من ذوي العلوم والعدة».

ويصف لنا صاحب الابتسام نشاطه في مجالسه بأنه كان: «يكثر من المذاكرة مع العلماء، والبحث معهم، وكانت له مشاركة حسنة في العلم، وخصوصاً الحديث، فإنه كان يأخذ فيه بالحظ الأوفر، فيتناول منه في رسائله ما شاء».

ويؤكد الزياني عقده لمجالسه العلمية حتى في أسفاره وتنقلاته، واصفاً لنا معاملته لعلمائها قائلاً: إنه كان «محبّاً للعلماء، موقراً لهم، يعطيهم العطاء الجزيل، ويكرمهم، ومجلسه لا يخلو منهم، حضراً أو سفراً».

وكان يزور أئمة أعلامهم، ويلبي دعواتهم، ويعود مرضاهم، ويحضر جنائزهم، قد زار الشيخ التاودي بن سودة، ويحيى بن المهدي الشفشاوني، ومحمد عبدلي، ولبى دعوة حمدون ابن الحاج، وحضر جنازة عبدالقادر بن شقرون ـ حتى حشره في قبره ـ وكان يتردد خفية على شيخه ابن عبدالسلام الفاسي.

ولك أتباع من العلماء الأعلام، أدركنا منهم عدداً عظيماً كمّاً وكَيْفاً، فحاشاهم أن يتبعوك، ولينتسبوا إليك، وأنت بهذه الحال.

[ما في جواهر المعاني دسائس من الجمعية السرية التي أسسها ابن سبأ على عهد عثمان رضي الله عنه ـ كيداً للإسلام]:

كل هذا يُقوي ظني الجميل بالشيخ ـ قُدِّس سره ـ أو يقيني أن ما في كتاب «جواهر المعاني» إن هو إلا من دسائس الجمعيّة السّرية اليهودية التي تكيد الإسلام، وتتربص به الدوائر منذ أسسها الملعون عبدالله بن سبأ[(١)] الإسرائيلي الصنعاني على عهد عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ اقتصاصاً من الإسلام الذي هَدَّ أركان دول مجد اليهود الإسرائيليين والفرس الوثنيين، فأسس مذهب الشيعة الروافض، والإثنى عشرية منهم، والذين نسبوا الألوهية لعلي بن أبي طالب، ولما سمع بذلك طلب ابن سبأ المذكور ليقتله فهرب واختفى، وبقي ينشر بدعته سرّاً، ثم أصحابه من بعده الذين لم يزالوا مُنبثِّين في أقطار الإسلام الحسنة الظن إلى الآن، ولم يزالوا على عملهم هذا مع كل الأديان، فمن الذي أسس البلشفية في [الروسيا] وغيرها سوى الجمعية المذكورة.

أما الإثنى عشرية الذين قالوا بنزول الوحي بعد النبي ﷺ على أئمتهم الإثني عشر، وزادوا في القرآن ونقصوا آيات وأخفوا ذلك، وجعلوه سرّاً بينهم ليفتنوا ضعفة العقول.

ثم عملت دعايتهم عملها في هؤلاء الذين لا علم معهم من التجانيين الذين يزعمون أن صلاة الفاتح أُنزلت من السماء، وأنها من كلام الله أو من

---

(١) لهذا قيل لهم السبائية نسبة إلى ابن سبأ هذا، قال في «الكوكب الوهاج لتوضيح المنهاج»: «والرافضة قبحهم الله، لهم في زعمهم شديد المحبة في علي رضي الله عنه وهم طوائف: منهم السبائية جنحوا في حبهم لعلي إلى مذهب النصارى في المسيح» إلى أن قال: «ويفضلون عليّاً على الأنبياء والرسل ويسوون رتبته بمرتبة النبي ﷺ، ويقولون: لو شاء علي لأحيا عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً» مؤلف.

القرآن ـ وحاشا القرآن من ذلك ـ وقد عصمه الله من زيادة المبطلين ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]، وكلهم إنما لعبت بهم **دسائس اليهود المحرفين**، فطنوا أو لم يفطنوا، ولو أمعنوا النظر في وِردهم نفسه الذي يقرؤونه بكرة وعشية، لوجدوا هذه الصلاة نفسها تكذب دعواهم بقولها: «الخاتم لما سبق» حيث عبرت بـ «ـما» التي هي دالة على التعميم، ولم تعبر بـ «ـمن» التي تختص بالعقلاء فكما أنه ﷺ خاتم النبيين، فهو خاتم الوحي والإنزال، فلا ينزل وحي بعده لا في صحيفة ولا على لسان أحد، ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

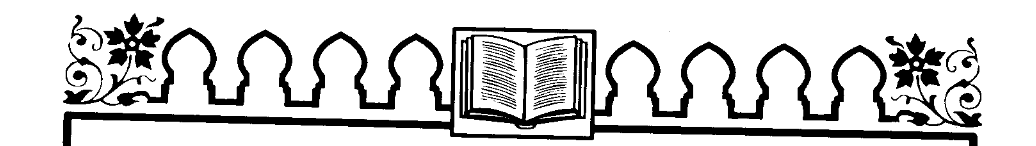
فمن ادعى شيئاً من ذلك، فهذه الصلاة تكذبه، وفي مسلم أن أم أيمن مُربّية النبي ﷺ، اشتد بكاؤها لموت النبي ﷺ، فقال لها أبو بكر وعمر: قد اختار الله له عنده ما هو أفضل، فقالت: «أبكي لانقطاع الوحي من السماء».

ولقد حكى غير واحد من الأصوليين، الإجماع على أن كل ما لم يثبت بطريق المتواتر، كالقراءة الشاذة مثل: قراءة ابن مسعود، فليس بقرآن، ومن أطلق عليه القرآن فقد خرق الإجماع، ومن خرق إجماع المسلمين، وفرق كلمتهم فقد ذكروا أنه يُكفر أو يبدع ويفسق، هذا في القراءة الثابتة بطريق صحيح عادي، مألوف معروف، أما من زعم ذلك فيما روي بطريق موهوم فهو أولى وأحرى.

قال القاضي عياض في «الشفا» في فصل: بيان ما هو من المقالات كفر، «إن من ادعى أنه يوحى إليه، وإن لم يَدَّع النبوة، فإنه كافر، والكافر تجب استتابته كائِناً من كان وإلا مباح دمه».

وأصل ما في «الشفا» أن الصحابة قاتلوا مسيلمة الكذاب، وسجاح وغيرهما، وقتلوهما لادعائهما نزول الوحي عليهما، ووقع الإجماع على ذلك، والمسألة مبسوطة في كتب أهل الفقه والحديث والسّير.





السؤال الثاني

مَن الذي ذكر في فضلها أنها تعدل سِتة آلاف سلكة من القرآن وأكثر بأضعاف مُضاعفة؟
وهل لهذا أصل يرجع إليه من كتاب الله أو سُنة رسول الله ﷺ؟
أو له وجه في التأويل؟ وما هو الصحيح في ثواب هذه الصلاة؟

الجـواب

إن هذا الثواب المتجاوز حدَّ الإفراط منسوب إلى الشيخ التجاني في «جواهر المعاني» بأبسط من هذه العبارة بأنواع وألوان، وألفاظ وجمل كثيرة مجحفة بحق القرآن العظيم، والكتب السماوية أجمعها، والأنبياء كلهم عليهم السلام، ولست أعني «الجواهر» التي ألفها الشيخ بيده، بل «جواهر المعاني وبلوغ الأماني من فيض سيدي أحمد التجاني» المطبوع الطبعة الثانية بالمطبعة الأزهرية في العدد **١٢٤** إلى عدد **١٢٥** ـ ج الأول، ناسباً ذلك أنه تلقاه مؤلفه علي حرازم برادة شِفاهاً من الشيخ التجاني، ثم نقل ذلك عن «الجواهر» مؤلفون كثيرون، ينتسبون للتجانية يطول بنا سرد أسمائهم، حسّنوا ظنهم، فوقعوا في أفحش الأغلاط، وحاشا الشيخ التجاني والعلية من أعلام أصحابه أن يقعوا في ذلك، وإنما هذا مدسوس عليه من فئة ضالة، أو جاهلة بقيمة القرآن، بقايا الروافض، والجمعيات السريّة التي تكيد الإسلام.

كفاهم مقتاً واستخفافاً بجانب الله، أن جعلوا كتاب الله الذي تُنيف

آياته على سِتّة آلاف آية في كفة الميزان مكررة سِتة آلاف مرة، وجعلوا في الكفة الأخرى صلاة الفاتح التي هي أقصر من آية واحدة من آياته كآية الربا ثم جعلوا الرجحان لصلاة الفاتح، فهل ثم وقاحة على الله واستخفاف به أكثر من هذا؟ إن هذا لهو البلاء العظيم على كل مسلم وشناعة وجرأة، وامتهان لكلام الله القديم الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[1].

ولا شك عندي أن ذلك عمل يدِ أثيمة مجرمة لقوم لا يقيمون وزناً لميزان الشريعة، ولم يشموا لها رائحة، أرادوا خلق دعاية للطريقة تكثيراً للغنم، ليكثر لديهم استغلال صوفها ولبنها وخروفها، فوقعوا في دعاية ضد القرآن، وضد شرائعه، وأيضاً نسبوا إلى الشيخ كما في «الجواهر» أن صلاة الفاتح أفضل من عبادة كل عابد من لدن خلق الله الدنيا إلى الآن بما فيها تلاوة القرآن والتوراة والزبور والإنجيل، ولا شك أنه قد دخلت عبادة النبي ﷺ، وعبادة النبيين والمرسلين والملائكة المقربين بدليل أنه قال: ثواب أحد الأدعية أنه يعدل ثواب سبعين نبياً كلهم بلغوا الرسالة بل قالوا كما في «الجواهر»: أنها[2] تعدل ثواب أربعة وعشرين مليوناً من الغزوات، فتدخل غزوات بدر وحنين وغيرهما، وكفاهم مقتاً أن القرآن نفسه يُصرح بردِّ هذه القولة، قال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ﴾ [التوبة: ١٩].

وقالوا: إنها تعدل عبادة ثمان وعشرين مائة سنة، لقد أشمتوا بنا كل عدو للإسلام، جرؤوهم أن يقولوا لنا: لو كان القرآن كلام الله حقّاً في اعتقادكم ما فضلتم عليه كلام مخلوق مثلكم، بل ولا سميتموه به ولا زعمتم أنه أكثر ثواباً منه بأضعاف مضاعفة لا حدَّ لها، وكيف تزعمون نزول

---

(١) هذه الأسطر سقطت من (ب).
(٢) أي: صلاة الفاتح. مؤلف.

الوحي، والبطائق من السماء بهذه الدعاوى العريضة؟ ثم بعد هذا ألا زلتم تزعمون أنه كلام ربكم؟!.

إخواني، العين التي بها يُبصر الإسلام، والمأثرة الخالدة، والمعجزة الدائمة هي: القرآن، فمن مَسَّه بتنقيص فنحن منه براء.

زاد في «الجواهر» أن الشيخ أخبره عن نفسه أنه مهما ذكر ذكراً إلا وذكر معه سبعون ألف ملك، وإن ذكر كل واحد منهم يُضاعف سبعين ألف مرة، وثواب أذكارهم كلها لسيدنا الشيخ كرامة من الله، وقد تفضل الشيخ على أصحابه، كل من ذكر منهم إلا ويذكر معه سبعون ألف ملك.

وإنما قلت ظنّاً مني أن هذا مدسوس على الشيخ التجاني من بعض الجهلة والمضللين لأمور:

الأول: إن الثواب والعقاب لا يُدركان بالعقل، خلافاً للمعتزلة القائلين بالتحسين والتقبيح العقليين، وإنما يتلقى النص عليهما من كتاب الله، أو سُنّة رسول الله المروية بالأسانيد الصحيحة أو الحسنة بالطرق الأثرية المعروفة في الأمة الإسلامية، تلك المزية التي فاقت وفضلت بها كل الأمم، وهي فضيلة لا تزال ولا تنقطع إن شاء الله. لذلك ليس واحد منهما[1] يدرك بالرأي ولا بالذوق سواء عند الصوفية أو غيرهم.

وإنما يدركان بالسمع من الشارع، ودعوى إدراك العقل ثواب الأعمال نزغة من نزغات الشرك، ردَّها القرآن، قال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩]، وهذه الآية أبلغ رد على «جواهر المعاني» ولذلك نَصَّ الله على ثواب الأعمال باختلاف درجاتها[2]، ولم يكل ذلك لاجتهاد مجتهد،

---

(١) أي: الثواب والعقاب. مؤلف.

(٢) وهذا الثواب للأعمال إنما يختلف باختلاف درجاتها حسب ما في القلوب من المحبة والإيمان، وما قُصد بها وجه الله وحده دون سواه ولهذا كان القبول والزيادة في الثواب بحسب رضا الرب سبحانه وقبوله، ولابن القيم رحمه الله كلام نفيس في هذا المعنى ذكره في كتابه «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» ص٣٣، ٣٤، وأحب أن=

فقال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وقال في

= أنقل هنا ملخصه لنفاسته وأهميته، فقال: «...والعَمَلُ الأحسن: هو الأخلص والأصوب، وهو الموافق لمرضاته ومحبَّته، دون الأكثر الخالي من ذلك. فهو سبحانه وتعالى يُحِبُّ أن يُتَعَبَّد له بالأرْضَى له، وإن كان قليلاً، دُونَ الأكثرِ الذي لا يُرضِيه، والأكثرِ الذي غيرُهُ أرضى له منه. ولهذا يكون العملان في الصورة واحداً، وبينهما في الفضل ـ بل بينَ قليلِ أحدهما وكثيرِ الآخر في الفضل ـ أعظمُ مما بين السماء والأرض.

وهذا الفضلُ يكونُ بحسبِ رِضا الربّ سبحانه بالعمل، وقبولِه له، ومحبتِهِ له، وفَرَحِه به سبحانه وتعالى، كما يَفْرَحُ بتوبةِ التائب أعظَمَ فرح. ولا ريب أن تلك التوبة الصادقة أفضلُ وأحبُّ إلى الله تعالى من أعمال كثيرة من التطوعات، وإن زادت في الكثرة على التوبة.

ولهذا كان القبول مختلِفاً ومتفاوتاً بحسب رضا الرب سبحانه بالعمل، **فقبولٌ**: يُوجِبُ رضا الله سبحانه وتعالى بالعمل، ومباهاةَ الملائكةِ به، وتقريبَ عبده منه. **وقبولٌ**: يترتَّبُ عليه كثرةُ الثوابِ والعطاءِ فقط.

كَمَنْ يتصدَّق بألف دينار من جملة مالِه ـ مثلاً ـ بحيث لم يكترث بها، والألفُ لم تَنقصه نقصاً يتأثر به، بل هي في بيته بمنزلة حَصَى لقيه في داره أخرج منه هذا المقدار. إمَّا ليتخلَّصَ من هَمِّه وحِفْظِه، وإمَّا لِيُجَازَى عليه بمثله أو غيرِ ذلك. وآخَرَ عنده رغيفٌ واحد هو قُوتُه، لا يَمْلِك غيرَه، فآثَرَ به على نفسه من هو أحوجُ منه إليه، محبَّةً لله، وتقرُّباً إليه وتودُّداً، ورغبةً في مرضاته، وإيثاراً على نفسه.

فَيَا لله كم بُعْدُ ما بين الصَّدَقَتَيْن في الفضل، ومحَبَّةِ الله وقبولِه ورضاه؟ وقد قَبِلَ سبحانه هذه وهذه. لكن قَبولُ الرضا والمحبة والاعتداد والمباهاة شيءٌ، وقَبولُ الثواب والجزاءِ شيءٌ.

وأنت تجد هذا في الشاهد في مَلِكٍ تُهدَى إليه هديَّةٌ صغيرةُ المقدار، لكنه يحبها ويرضاها، فيُظهِرُها لخواصِّه وحَواشيه، ويُثني على مُهديها في كلمات، كهديَّةٍ كثيرةِ العَدَدِ والقَدْرِ جداً، لا تقع عنده موقعاً، ولكن يكون في جُوده لا يُضيع ثوابَ مُهديها، بل يعطيه عليها أضعافَها وضعافَ أضعافها. فليس قبولُه لهذه الهدية مثلَ قبوله للأُولى.

ولهذا قال ابن عُمر أو غيرُه من الصحابة رضي الله عنهم: لو أَعلَمُ أن الله يتقبل مني سجدةً واحدة لم يكن غائبٌ أحبَّ إليَّ من الموت. إنما يريد به القبولَ الخاص، وإلا فقبولُ العطاءِ والجزاءِ حاصل لأكثر الأعمال.

والقبولُ له أنواع: قبولُ رضاً ومحبة، واعتدادٍ ومباهاة، وثناءٍ على العامل به بين الملإ الأعلى. **وقبولُ جزاءٍ وثواب**، وإن لم يقع موقع الأول. **وقبولُ إسقاط للعقاب فقط**، =

الأعمال ذات المثوبات العظيمة: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة: ٢٦١] وقال في الصبر على المشاق، كالجهاد مثلاً والصوم ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

وكملت السُّنّة ما بقي، فقال ﷺ في حق الصلاة على النبي ﷺ: «**من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه بها عشراً**»[١].

وفي رواية النسائي: «**من صلى عليّ صلاة واحدة، صلى الله عليه عشر صلوات، وحطت عنه عشر خطيئات، ورفعت له عشر درجات**»[٢].

= وإن لم يترتب عليه ثوابٌ وجزاءٌ، كقبول صلاة من لم يَحضُر قلبُه في شيءٍ منها، فإنه ليس له من صلاته إلا ما عَقلَ منها. فإنها تُسقِطُ الفرض، ولا يُثاب عليها. وكذلك صلاةُ الآبِق. وصلاةُ من أتى عرَّافاً فصَدَّقه. فإن البعض قد حقَّق أنَّ صلاة هؤلاء لا تُقبَل، ومع هذا فلا يُؤمَرُونَ بالإعادة. يعني أنَّ عَدَمَ قبولِ صلاتهم إنما هو في حصول الثواب، لا في سقوطها من ذمتهم.

والأعمالُ تتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والمحبة، والتعظيم والإجلال، وقصدِ وجه المعبود وحده دون شيءٍ من الحظوظ سواه، حتى لَتكُونُ صورةُ العَمَلَين واحدة، وبينهما في الفضل ما لا يحصيه إلا الله تعالى. وتتفاضلُ أيضاً بتجريد المتابعة. فبين العَمَلين من الفضل بحسب ما يتفاضلان به في المتابعة. فتتفاضلُ الأعمالُ بحسب تجريد الإخلاصِ والمتابعةِ تفاضلاً لا يحصيه إلا الله تعالى.

وينضاف هذا إلى كونِ أحد العملين أحبَّ إلى الله في نفسه. مثالُه: الجهادُ وبذلُ النفس لله تعالى، هو من أحب الأعمال إلى الله تعالى، ويقترن بتجريد الإخلاص والمتابعة. وكذلك الصلاةُ والعِلْم، وقراءةُ القرآن. إذا فُضِّلَ العِلْمُ في نفسه، وفُضِّلَ قصدُ صاحبه وإخلاصُه، وتجرَّدتْ متابعتُه: لم يمتنع أن يكون العملُ الواحد أفضلَ من سبعين، بل وسبعِ مِئة من نوعه.

فتأمَّلْ هذا، فإنه يزيل عنك إشكالات كثيرة، ويطلعك على سِرِّ العمل والفضل، وأنَّ الله سبحانه وتعالى أحكمُ الحاكمين، يضع فضلَه مواضعَه، وهو أعلم بالشاكرين».

(١) رواه أبو داود (١٥٣٠)، والترمذي (٤٨٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٢٨)، وابن حبان في صحيحه (٨٩٣، ٨٩٤)، وأحمد في المسند (٢/٣٧٢)، والدارمي (٢٧٧٥)، وأبو عوانة (٢/٢٣٤)، والقاضي إسماعيل في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (٨، ٩)، وأبو يعلى (٦٤٩٥)، والبغوي في «التفسير» (٣/٥٤٢)، و«شرح السنة» (٣/١٩٥)، والبيهقي في «الدعوات» (١٥٥).

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٣/٢٦١)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/٩٠٤)، والبخاري=

وأخرج الترمذي مرفوعاً: «**إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة**»[1].

أما يكفي السادة التجانيين الفضل الذي بينته سُنَّة النبي ﷺ من طُرق الإسناد المألوفة التي لا دخل للدجل والكذب فيها.

وفي القرآن العظيم: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وهذه الآية يمكن أن نفسر بها الحديث: «**صلى الله عليه بها عشراً**» لأن الصلاة في معنى الدعاء لا تناسب مقام الربوبية، وإنما معناه الإنعام، وهو تضعيف الثواب عشراً، ولا محوج إلى تلك العمليات الحسابية، فصلاة الفاتح كالصلوات الأخرى لها عشر حسنات، وحط عشر خطيئات، ورفع عشر درجات حتى تأتوا بدليل الزيادة.

ولم نسمع بشيخ من شيوخ الصوفية السالكين مسلك السُّنّة ادَّعى رأياً أو ذوقاً، أو كشفاً في ثواب الأعمال على سبيل التعيين الذي لم يعينه لا كتاب ولا سُنّة.

والأمور الشرعية لا تتلقى بالكشف، ولا بادعاء لقاء النبي ﷺ،

= في «الأدب المفرد» (٦٤٣)، وابن أبي شيبة (٢/٢٥٣)، وأبو يعلى (٦/٣٦٨١)، والبغوي (٥/١٣٦٥)، والبيهقي في «الشعب» (٢/٥٦٠)، وتمام في «الفوائد» (٤/١٥٧٣)، وابن السني (٣٨٠)، والضياء في «المختارة» (٤/٣٩٤).

(١) رواه الترمذي وقال: «حديث حسن غريب» وأخرجه ابن أبي شيبة (١١/٥٠٥)، وأبو يعلى (٨/٥٥١١)، وابن أبي عاصم في «الصلاة على النبي ﷺ» (٢٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/١٧٧)، والبزار (١/٢٤٠)، وابن عدي (٣/٩٠٦)، والبيهقي في «الشعب» (١٤٦٣) كلهم رووه عن طريق خالد بن مخلد عن موسى بن يعقوب، وقال فيه عن عبدالله بن شداد عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ورواه عن موسى بن يعقوب الزمعي غير خالد مثل محمد بن خالد بن عثمة، كما عند الترمذي والبخاري في التاريخ الكبير (٥/١٧٧)، والبزار (٥/١٧٨٩)، وأبو يعلى (٩/٥٠٨٠)، وابن أبي عاصم في «الصلاة على النبي ﷺ» (٢٥)، والبغوي (٦٨٦)، وليس فيه عن أبيه وإنما «ابن شداد عن ابن مسعود».

والتلقي منه بعد وفاته[1]، ولم يعهد من مشايخ السُنّة أن يدعوا دعوى كهذه

---

(١) يقول الحافظ العراقي في كتابه: (الباعث على الخلاص من حوادث القصاص)، ص١٠١ ـ ١٠٢: «ويدعي بعضهم أن النبي ﷺ أذن له أن يتكلم على الناس ويجزم بأنه حق، والنبي ﷺ لا يأمر بما نهى هو عنه، ويُعلم بهذا أن هذه الرؤيا ليست بحق، والرائي ليس من أهل التكليف في حال نومه.

ومثل هذا شبيه بما بلغنا عن القاضي الحسين من كبار الشافعية أنه أتاه سائل، فقال له: رأيت النبي ﷺ ليلة الثلاثين من شعبان وقال: غداً من رمضان، ولم يكن الهلال رُئي.

فقال له القاضي الحسين: إن النبي ﷺ قال في اليقظة: **«لا تصوموا حتى تروا الهلال»** ولا نصوم حتى نراه.

وكثير من الناس يغتر بالمنامات، وإنما قال النبي ﷺ: **«لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له»** رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة.
فإذا كانت الرؤيا مخالفة لما أمر به أو نهى عنه، أو لما كان معهوداً في زمانه استدللنا بذلك على أن الرؤيا فيها اختلال وأنها تخيل.

قال الإمام أبو عبدالله المازري: «إنه لو رآه يأمر بقتل من يحرم قتله كان هذا من الصفات المتخيلة لا المرئية».

وأيضاً فلا بد من اشتراط كون الرائي له من أهل الدين والعدالة، ليميز بين الحق والباطل، فلو كان غير ثقة أو مجهول الحال لم نثق بقوله. فإنه لو روى حديثاً في اليقظة من غير نوم لا يقبل قوله في هذه الحالة، فكيف يقبل مع عدم الثقة به، وانضم إلى ذلك أنه ليس من أهل التكليف في حالة نومه، فلا يجب حينئذ عليه ما ادعى أنه أمره به، ولا يحرم عليه ما أحل له.

لكن إذا وافق ذلك شريعته المقررة فيستحب حينئذٍ الإتيان بما أمره به، والانتهاء عما نهاه عنه إن كان منهيّاً عنه في شريعته، والاعتماد على كونه مشروعاً، ويتأكد ذلك بالرؤيا إذا كانت من أهل الصدق والأمانة، والتقوى، والخوف من الله، وإلا فقد كذب جماعة من الضعفاء عليه في أحاديث موضوعة...».

ونقل الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» ١١٥/١، عن القاضي عياض، أن رؤيا النبي ﷺ في المنام يستأنس بها على ما تقرر لدى العلماء من ضعف بعض الرواة، لا أنه يقطع بأمر المنام، ولا أنه تبطل بسببه سُنة ثبتت، ولا تثبت به سُنة لم تثبت، وهذا بإجماع العلماء.

ثم قال النووي: «هذا كلام القاضي عياض، وكذا قال غيره من أصحابنا وغيرهم فنقلوا الاتفاق على أنه لا يغير بسبب ما يراه النائم ما تقرر في الشرع، وليس هذا الذي ذكرناه مخالفاً لقوله ﷺ: **«من رآني في المنام فقد رآني»** فإن معنى=

ولو فُرض أن أحداً ادعاها لما التفت أحدٌ إليه، ولكان قوله من زائف القول، إذ يفتح باب إفساد على الشريعة بالزيادة والنقص لا يمكن سَدُّه ثم الإنكار عليه متعيّن، والسكوت عنه ضلال، وإقرار على ما فيه هلاك الأمة والملة، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥].

ثم إن عملوا، فهو ما تصبوا إليه جمعيات اليهود السرية، ولو كان التلقي من النبي ﷺ بعد وفاته مقبولاً شرعاً، أو عمدةً في الدين، لم يقل النبي ﷺ: «**فليبلغ الشاهد الغائب**»[1]، ولما بقي معنى لتخصيص الشاهد بالخطاب ووجوب التبليغ.

ولو كان ذلك مقبولاً لما كان من صفات الرسول الواجب علينا اعتقادها التبليغ في حياته، والحال أن هؤلاء المدعين سيبلغهم بعد مماته بنفسه وبعد انتقاله لربه.

وحاصله أن هذه الدعوى يختل بها نظام الإسلام، وتفسد قواعده، وتنحل انحلالاً، ويصير كل من شاء أن يقول شيئاً عن الرسول قاله.

= الحديث أن رؤيته صحيحة وليست من أضغاث الأحلام وتلبيس الشيطان، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي به، لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي، وقد اتفقوا على أن من شرط من تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظاً لا مغفلاً ولا سيء الحفظ، ولا كثير الخطأ، ولا مختل الضبط، والنائم ليس بهذه الصفة فلم تقبل روايته لاختلال ضبطه، هذا كله في منام يتعلق بإثبات حكم على خلاف ما يحكم به الولاة، أما إذا رأى النبي ﷺ يأمره بفعل ما هو مندوب إليه أو ينهاه عن منهي عنه أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خلاف في استحباب العمل على وَفقِه، لأن ذلك ليس حكماً بمجرد المنام، بل بما تقرر من أصل ذلك الشيء ـ والله أعلم ـ».

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحج ـ باب الخطبة أيام منى ـ حديث رقم (١٧٣٩).
وفي كتاب الفتن ـ باب قول النبي ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**» حديث رقم (٧٠٧٩).
وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ـ حديث (١٧٤٢) و(٤٤٠٣) و(٦٠٤٣) و(٦١٦٦) و(٦٧٨٥) و(٦٨٦٨) و(٧٠٧٧).

[برهان عيان]

قد ظهر في هذه الأيام رجل يُكثر من النُسك والتظاهر بالزهد والخلوة بخراب مدينة شالة بجوار الرباط، وانتحل الصلاح، وأصبحت العامة تجتمع عليه، فيلقي عليهم درساً ووعظاً، ويتبركون به، وربما شاهدوا له كرامات لتغفلهم، إذ أكثرهم من بسطاء العامة، ولما تيقن أنه تمكن ناموسه في قلوبهم، قال لهم: إني أتلقى القرآن من في النبي ﷺ غضّاً طريّاً بدون واسطة، وسائر علومي شفاهاً، ثم لما ظهر له ثقتهم به، أصبح ينتقد آيات من الذكر الحكيم. فيقول: هذه آية كذا غلط الصحابة فيها فزادوا أو نقصوا كذا عما نزلت به، كما أخبرني حبيبي ﷺ، وأمرني أن أصلح لكم المصحف الكريم إلى هنا انتهى الأمر بهذا الفاجر، أخبرني من سمعه منه في درسه وزعم أنه أنكر ذلك عليه، وقام مغضباً، ولكن لم يغضب لغضبه واحد من تلاميذه البسطاء لتمكن ناموسه في قلوبهم التي هي أفرغ من عقول المجانين، خلو من كل علم وإيمان.

فانظروا سر القرآن الذي يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، ويقول: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] طرداً للباب، وسدّاً للذريعة، لئلا يتقول متقول بعد النبي ﷺ، فإن كنتم على بيّنة من أمركم فلتتمسكوا بالحبل المتين، والعروة الوثقى - **القرآن والسُنَّة** - واكتفوا بهما، ونحن والحمد لله في غنى عما سواهما، وانبذوه ظهرياً، ولأن تنبذوا كتاباً مفتعلاً خير من أن تنبذوا القرآن والسُنَّة، ولأن تُكذِّبوا كذَّاباً في دعواه الولاية خيرٌ من أن تصبحوا في نُبوَّةٍ جديدة، ودين جديد.

ولهذا قال النبي ﷺ حين حضرته الوفاة كما في الصحيح: «**ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً**»، قام عمر وقال: حسبنا كتاب الله، فلم يكتب لهم شيئاً حيث عَلِم صِدق تمسكهم بالكتاب العزيز الذي يكفيهم ويرويهم.

وقال علي كرَّم الله وجهه، لما سألوه هل ترك لكم رسول الله ﷺ شيئاً؟ قال: «ما ترك لنا إلا كتاب الله، وما في هذه الصحيفة، أو فهم أوتيه رجل مسلم» رواه البخاري وغيره.

ولم يذكر لهم ما يتلقونه من رسول الله ﷺ بعد موته لا يقظة ولا مناماً.

ولقد وقعت اختلافات بين الصحابة الذين كانوا أقرب الناس إليه، وأكثرهم ملازمة له، امتَشَقُوا لها الحُسام، ولم يدع أحد منهم التلقي عنه، لا يقظةً ولا مناماً، وهم أحق الناس بذلك، وقُبيل وفاة عمر خطب الناس، فقال: ثلاثة وددت لو بيَّنها لنا الرسول ﷺ، وإني آسف على خروجي من الدنيا وأنا أجهلها، ميراث الجد، والكلالة، وأبواباً من الربا، ولم أستحضر الآن لفظ الخطبة العمرية.

لعمري! من أحق الناس برؤيته عليه السلام، والتلقي منه بعد عمر؟ **ما أفسد الديانات، وصيَّرها إلى الوثنية إلا الادعاءات الكذابة، والأمور الخيالية الغيبية التي لا حقيقة لها إلا في خيال الجمعيات السرية المفسدة.**

فهذا هو **الوجه الأول**، لاستبعاد صدور هذه الأقوال من الشيخ التجاني - قُدِّس سِرُّه -.

[وظيفة الشيخ التجاني الإرشاد والدلالة على التوبة والامتثال والاجتناب ومكارم الأخلاق]

الثاني: إن وظيفة الشيخ التجاني، الإرشاد إلى امتثال الأوامر واجتناب النواهي، وتخويف التلاميذ من عقاب الله، ودلالتهم على التوبة التي هي أول مقصد من المشيخة، وكل شيخ لا يجعلها أول شرط في طريقة فهو ضال مُضل. ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]. ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ

﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام: ٥٤]. ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

ثم الاجتهاد في العبادة، وتخلية النفس عن الأخلاق السافلة، وتحليتها بالكاملة، أما إذا سمعوا مع بساطتهم بأن هذا الثواب الجسيم يحصل بمجرد تحريك الشفتين بكلمات قليلة، وسبعون ألف ملك تذكر معهم، ويأخذون ثوابها، فإنهم بلا شك يتولد في قلوبهم أن لديهم صندوقاً احتياطياً من الحسنات لا ينضب ولا يفنى، يغطي كل سيئة، فيتركون الأعمال الشاقة، وكل عبادة تكلفهم تعباً في بدن أو مال أو نفس، ويتجرؤون على المعاصي لا يخافون عقاباً لأن مرة واحدة من صلاة الفاتح تضمن لهم الجنة، وهذا هو الأمن من مكر الله، وهو من الكبائر المودية للكفر. ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية: ٢١].

ولو وقفت على ما في «جواهر المعاني» لوقفت على العجب العجاب من ضمان التجانيين، وضمان أولادهم أن لا يدخلوا النار، بل ضمان دخولهم الجنة، وغير ذلك مما يطول.

وأن من رأى الشيخ التجاني أو رأى من رآه إلى سبعة بل أكثر دخل الجنة، وأمثال هذا مما لم يرد مثله في حق أحد من النبيين، فإن من النبيين نوحاً دخل ولده لصلبه النار. ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦].

ومنهم من دخلت زوجته النار، وهو لوط، والنبي ﷺ دخل عمه أبو لهب النار، وحمالة الحطب، وكلهم رآه وجالسه، وقال في عمه أبي طالب الذي كفله، وكان ينافح عنه أنه في ضحْضاح من نار يغلي منه دماغه.

وكم من صحابي جاهد مع النبي ﷺ ودخل النار في شملة غلها أو في غير ذلك.

لعمري! إن الظن بمن كان شيخاً مرشداً أن لا يتسبب لأصحابه في أمن مكر الله، ولا في اليأس من رحمة الله.

[تحذير العلماء من أحاديث فضائل الأعمال][1]:

ولقد حذر العلماء من أحاديث وردت فيها فضائل عظيمة، وكثير من

---

(١) من ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (مجموع فتاويه) ١٨/٦٥ - ٦٨، فقال:

«. . . ما عليه العلماء من العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ليس معناه إثبات الاستحباب بالحديث الذي لا يحتج به، فإن الاستحباب حكم شرعي فلا يثبت إلا بدليل شرعي، ومن أخبر عَنِ الله أنه يُحِبُّ عملاً من الأعمال من غير دليل شرعي فقد شرع من الدين ما لَم يأذن به الله، كما لو أثبت الإيجاب أو التحريم، ولهذا يختلف العلماء في الاستحباب، كما يختلفون في غيره، بل هو أصل الدين المشروع.

وإنما مرادهم بذلك أن يكون العمل مما قد ثبت أنه مما يُحِبُّه الله، أو مما يكرهه الله، بنص أو إجماع، كتلاوة القرآن، والتسبيح، والدعاء، والصدقة، والعتق، والإحسان إلى الناس، وكراهة الكذب والخيانة، ونحو ذلك، فإذا رُوي حديث في فضل بعض الأعمال المستحبة وثوابها، وكراهة بعض الأعمال وعقابها، فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه، إذا روى فيها حديث لا نعلم أنه موضوع جازت روايته والعمل به، بمعنى: أن النفس ترجو ذلك الثواب، أو تخاف ذلك العقاب، كرجل يعلم أن التجارة تربح، لكن بَلَغَهُ أنها تربح ربحاً كثيراً فهذا إن صدق نَفَعَهُ، وإن كذب لم يضره.

ومثال ذلك: الترغيب والترهيب بالإسرائيليات والمنامات، وكلمات السلف ووقائع العلماء، ونحو ذلك مما لا يجوز بمجرده إثبات حكم شرعي، لا استحباب ولا غيره، ولكن يجوز أن يذكر في الترغيب والترهيب، والترجية، والتخويف، فما علم حسنه أو قبحه بأدلة الشرع، فإن ذلك ينفع ولا يضر، وسواء كان في نفس الأمر حقاً أو باطلاً، فما علم أنه باطل موضوع، لم يجز الالتفات إليه، فإن الكذب لا يفيد شيئاً، وإذا ثبت أنه صحيح أثبتت به الأحكام، وإذا احتمل الأمرين رُوِيَ لإمكان صدقه ولعدم المضرة في كذبه. . .

فأما تقدير الثواب المرويّ فيه فلا يضر ثبوته ولا عدم ثبوته.

فالحاصل: أن هذا الباب يروى ويعمل به في الترغيب والترهيب، لا في الاستحباب، ثم اعتقاد موجبه وهو مقادير الثواب والعقاب، يتوقف على الدليل الشرعيّ».

ثم قال: «ولا يجوز أن يعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة، التي ليست صحيحة ولا حسنة، ولكن أحمد بن حنبل وغيره من العلماء جوزوا أن يروى في فضائل الأعمال، ما لم يعلم أنه ثابت، إذا لم يعلم أنه كذب. =

الحسنات والثواب في عمل قليل[1] أو في سور القرآن وآياته نفسها إذ قد بحثوا فوجدوا جُلَّها من أعمال الزنادقة الذين يريدون إفساد المجتمع الإسلامي، وتكثير البطالين والكسلاء، وأهل الجرائم والإباحة بالاتكال على ثواب عظيم لعمل يسير، نعم إذا حققوا ثبوت الحديث عن رجال عدول ضابطين مرضيين قبلوا ذلك، وعند ذلك يقولون: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٥٤].

أما أن يأتينا رجل مجهول الحال، ولا ندري مبلغه من العدالة يكتب ما شاء من ثواب عظيم لأعمال تافهة ويقول: لا تحجروا فضل الله، فإن

= وذلك أن العمل إذا علم أنه مشروع بدليل شرعي، وروى في فضله حديث لا يعلم أنه كذب، جاز أن يكون الثواب حقاً، ولم يقل أحد من الأئمة أنه يجوز أن يجعل الشيء واجباً أو مستحباً بحديث ضعيف، ومن قال هذا فقد خالف الإجماع، وهذا كما أنه لا يجوز أن يحرم شيء إلا بدليل شرعي، لكن إذا علم تحريمه، وروى حديث في وعيد الفاعل له، ولم يعلم أنه كذب، جاز أن يرويه.

فيجوز أن يروى في الترغيب والترهيب ما لم يعلم أنه كذب، لكن فيما علم أن الله رَغَّب فيه، أو رَهَّب منه، بدليل آخر، غير هذا الحديث المجهول حاله» اهـ.

(١) إن التحدث إلى العوام بكثرة الثواب على عمل يسير، فساد للمجتمع إذ يتركون ما فيه خير المجتمع، ورفع شأن الأمة بالأعمال العظيمة التي فيها تضحية بالمال أو بالراحة أو بالنفس والولد، وهذا التضليل هو الذي يُكثِر في الأمة المشعوذين الذين يعيشون على حساب نفقة الأمة، يتظاهرون بنُسك، وسُبحات، وصلاح، ولا يعملون عملاً ينفع المجتمع، بل يعيشون بفلس يأخذونه من كل رأس من الأمة، فيكسبون به ثروة هائلة من غير أدنى تعب، ولا أدوا أيّ خدمة يرتقي بها المجتمع، وفيهم من يتظاهر بالعلم وليس معه إلا مباديه، فيتصيد مسألة أو مسائل يحدث فيها تشكيكات وخيالات تصير قولاً جديداً، فيحدث خلافاً وانشقاقاً في الأمة لا تستفيد منه شيئاً غير افتراق الكلمة، ويستفيد هو إلفات أنظار المغفلين إليه يستغلهم به، فيصبح زعيماً يمتص دم المسلمين، ويعيش بالسانطيمات الزائدة، ويكون حزباً يصير طائفة وطريقة تفرق المجتمع.

وهَمُّ عقلاء أوربا اختراع، أو اكتشاف يفيد المجتمع، وهَمُّ مُشعوذي آسيا وإفريقيا ما قد سمعت.

فالأمم تتقدم بالمعامل لخدمة المخترعات، وتوليد الثروة، وإحياء الأرض، والبحث عن كنوز معادنها، وهَمُّ المشعوذة استنزاف ثروة البلاد لمصلحتهم الخاصة ـ مؤلف ـ.

هذا تلقيته من الشيخ التجاني وهو تلقاه عن النبي ﷺ شِفاهاً لاَ يُساوي عندنا قُلامة ظفر، بل نضرب به، وبمن رواه واجهة كل جدار ولو عمل به جميع أهل مدينة الجدار.

[حَسْبُ الشيوخ الوقوف مع الوارد وما سوى ذلك كيد للإسلام]:

حسب الشيوخ الوقوف مع الوارد، وما سوى ذلك كيد للإسلام، لا يلتفت إليه، والذي قوَّى ظني في نزاهة الشيخ التجاني، وأساء ظني «بجواهر المعاني» المطبوعة بمصر، وبكتب أخرى على نهجها أني وجدت بعض علماء التجانيين أنكروا ما في كتبهم، وصرحوا بكذبها الصراح، من ذلك:

قد صرح أخونا في الله، وصفينا العلاَّمة الشاعر الأديب الأكتب الشيخ أحمد سكيرج[1] قاضي سطات في كتابه: «**طُرق المنفعة بالأجوبة عن الأسئلة**

---

(١) هو أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الأنصاري، من أولاد سكيرج المعروفين بفاس وأصلهم من الأندلس، كان فقيهاً، علامة، مشاركاً محصلاً مدرساً مؤلفاً، ناظماً، ناثراً، أخذ عن عدة شيوخ منهم: أحمد بن محمد بن الخياط، ومحمد بن قاسم القادري، ومحمد بن جعفر الكتاني، وعبدالله البدراوي، ومَحمد كَنون، وعبدالسلام الهواري، ومحمد بن عبدالقادر بن سودة.

ألف تآليف عديدة تناهز المئة، طبع بعضها، منها:

- الفدلكة الجامعة في صرف الجامعة.
- رياض السلوان في ترجمة من اجتمعت بهم من الأعيان.
- كشف الحجاب عمن تلاقى مع القطب التجاني من الأصحاب.
- قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ.
- الورد الصافي في علمي العروض والقوافي.
- نظم نقاية السيوطي.
- نظم شفاء القاضي عياض.

وله دواوين عديدة.

يقول المؤرخ عبدالسلام بن عبدالقادر بن سودة: «اتصلت به مراراً، واستفدت منه، وأهدى لي بعض كتبه المطبوعة، وكان له توغل كبير في الطريقة التجانية، وكتبه فيها تشهد بما ذكر.

وقد ذهب في آخر عمره إلى عاصمة الجزائر لأجل جمعية أحباس الحرمين الشريفين=

الأربعة» المطبوع بالإسكندرية سنة ١٣٤٥هـ، وقد أهداني نسخةً منه عليها خطُّه.

نص الحاجة منه في العدد ٩: «وإنه ليعجبني كثيراً ما يقوله لي المرة بعد المرة[1]... صادق المحبة سيدي محمد الحجوي من أنه يتعين على الصادقين في الطريقة التجانية أن يبادروا بنفيهم عن الشيخ رضي الله عنه كل ما يوجب النكير، لما للشيخ رضي الله عنه من شفوف المرتبة في الولاية التي تأبى ما يشيعه عنه عوام الإخوان لقصور فهمهم عن كلامه، فتقصر عبارتهم عن استيفاء المعنى المقصود لديه، فيقع النكير، وليس الإنكار في الحقيقة إلا عليهم لا عليه، بأن ننسب إليهم ذلك لا إليه، كما وقع ذلك في بعض الكتب المؤلفة في هذه الطريقة، وقد طبع منها ما يتحاشى جانب الشيخ رضي الله عنه، وجانب خواص أصحابه عنه وقد صدق[2] أيده الحق في هذا الأمر، فلو نفى علماء الطريقة ما ينسب للشيخ بالكذب، ما قامت عليه قيامة المنكرين المحرومين من خصوصية الأوراد التي لم تزل منتجة للإمداد، وإني وقفت على ما تقشعر منه الجلود مما طبع منها وما لم يطبع، فخشيت على كل من طالع ذلك الفتنة الكبيرة، فمن ذلك ما طبع بالجزائر من تويلف سماه طابعه بـ «**الكنز المدفون**» وإنه والله لمكذوب على الشيخ رضي الله عنه، بما اشتمل عليه من الهذيان الذي لا طائل تحته، مما يقال في حق مثله، أسمع جعجعة ولا أرى طحناً، بل رأيت فيه من الركاكة، وتكرار الأعداد التي تخل بالمراد، مما يدل على جهل منشئه الذي نسبه للشيخ، وما أراد بذلك إلا فتنة العباد حسيبه الله.

ومن ذلك تويلف وقفت على نسختين منه سماه مؤلفه «**يعسوب السر الرباني في مناقب التجاني**» ولم أتمالك نفسي حين طالعته بما اشتمل عليه

= لأنه أصبح أحد أعضائها، ولما رجع منها أصابه مرض فذهب إلى مراكش لأجل التداوي، وبعد مضي خمسة أيام بها توفي بالمستشفى سنة ١٣٦٣هـ» (سل النصال: ١٠٢ ـ ١٠٣).

(١) الفراغ يمشه محل تحلية ومدح تركته لعدم الحاجة إليه ـ مؤلف ـ.

(٢) يعني: الحجوي ـ مؤلف ـ.

من الضلالات التي لا يحل لأحد أن يَفُوه بها في شأن الشيخ رضي الله عنه، وشأن طريقته، وما ذاك إلا من دَسِّ بعض المبغضين في هذا الجناب ليضلل به من اطلع عليه من جهلة هذه الطريق، فيحدثون بذلك الناس فتقوم قيامة الإنكار على الشيخ البريء من تلك الكرامات وتلك الفضائل التي لا يقول بها فاضل عاقل، وبالبداهة لا يقبلها الغريق في الجهل من هذه الطريق فضلاً عن غيره.

ولقد بلغني أن ولد الشيخ رضي الله عنه، سيدي محمد الحبيب أو ولده سيدي البشير، جيءَ إليه بنسخة من هذا التأليف، فأنكره وقال: هذه الكرامات وما تضاف لها من الفضائل لا نقبلها ولا نقول بها، وأمر بحرقه، وتبرّأ من كل من وقف على نسخة منه، وصدق ما اشتملت عليه.

ومن ذلك: «**جلل المشاهد**» المنسوبة للخليفة سيدي الحاج علي حرازم برادة، فكله مكذوب عليه، نسج على منواله مشاهده المسماة: بـ «**الكنز المطلسم**» من لم يراقب المولى في أهل الخصوصية فكتب جملة متفرقة على مقتضى هواه ونسبها إليه، وقد كنت وقفت على «الكنز المطلسم» بخط يده، فلم أعثر فيه على شيء مما كنت أنكره مما أقف عليه من تلك المشاهد التي يظن من ظفر بواحد منها أنه حصل على طائل، وليس منها خير حاصل.

ولهذا يتعين على من يُريد السلامة في هذه الطريقة من الإخوان وغيرهم، أن لا يعتمدوا إلا ما حصلت لهم به الرواية الصحيحة عن أهل الخصوصية والمعرفة التامة، بما اشتملت عليه الطريقة مما روي عن الشيخ وعن خاصة أصحابه خشية الوقوع فيما يقع فيه أهل الوقيعة في جانب أهل الله.

وقد استشعر سيدنا رضي الله عنه بما منح من نور الفراسة والإلهام الحقي أنه سيكذب عليه فقال: «**إذا سمعتم عني شيئاً فزنوه بميزان الشرع**».

وهكذا قال الأئمة الأربعة[1] وغيرهم من ذوي المناصب العالية حتى لا يقع أحد في الضلال بما نسب إليهم، ويجب على العاقل أن لا يعتمد إلا على ما صح لديه بالرواية الصحيحة، ولا يرمي ميزان الشريعة من يده، ومما أنشده الشيخ الأكبر ابن عربي قُدس سِرُّه.

لا تغترر بالذي زالت شريعته   عنه ولو جاء بالأنباء عن الله

ومن كلامه في «فتوحاته المكية»: «من أراد أن لا يضل فلا يرمي ميزان ظاهر الشريعة من يده طرفة عين، ويعتمد ما عليه الأئمة المجتهدون، ومقلدوهم، ويرفض ما عداه».

انتهى كلام سكيرج بلفظه، وهو كلام متين.

---

(١) ولذلك كان الإمام الشافعي رضي الله عنه يقول: «إذا صح الحديث فهو مذهبي» وقد خص هذه المسألة بالتأليف العلامة تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي المتوفى سنة (٧٥٦هـ) في رسالته: (معنى قول الإمام المطلبي: إذا صح الحديث فهو مذهبي) ثم ساق مجموعة من أقوال أئمة المذاهب يوافقون ما قاله الإمام الشافعي. من ذلك قوله: «قال معن: سمعت مالكاً يقول: «إنما أنا بشر، أخطىء وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وما لم يوافقهما فاتركوه.».

وقال نعيم بن حمّاد: سمعت أبا عصمة يقول: سمعت أبا حنيفة يقول: «ما جاء عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين، وما جاء عن أصحابه اخترنا، وما كان غير ذلك فهم رجال ونحن رجال».

وقال نعيم: سمعت ابن المبارك يقول: سمعت أبا حنيفة يقول: «إذا جاء عن النبي ﷺ فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن الصحابة اخترنا، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم»... وهذا الكلام عن مالك وأبي حنيفة رضي الله عنهما يقرب من كلام الشافعي، ولكن ليس في تعليق القول بمقتضى كل حديث على صحته، كما فعله الشافعي رضي الله تعالى عنه، وإنما قال مالك: إن رأيه يُنظر فيه، فما وافق الكتاب والسنة يؤخذ به، وما لم يوافقهما يترك، ولا شك في ذلك عند كل إمام، وامتاز الشافعي رضي الله عنه بزيادة وكان قوله هو الحديث».

ففي كلام مالك زيادة على كلام أبي حنيفة بالأمر بالترك، وفي كلام الشافعي زيادة على كلام مالك بالقول به، وأنه هو مذهبه، فيقلده فيه من يسوغ له، ويريده، وكلهم مشتركون في أنه متى جاء عن رسول الله ﷺ حديث ثابت فواجب المصير إليه».



[تعليق وتحقيق]

إذا كانت مشاهد علي حرازم برادة، وقع فيها ما سمعت من الدَّس والكذب، فكتابه «الجواهر» ليس أولى من «المشاهد» بالاعتماد.

وفي «جواهر المعاني» ما هو صريح كل الصراحة في مناقضة كتاب الله وسُنّة رسوله، حتى إن فيها نسبة اعتقاد المحال العقلي للشيخ التجاني فقد نُسب إليه أن النبي ﷺ غني عن المحل، وأن الله خلقه قبل خلق المحل، وأنت تعلم أن الغنيَّ عن المحل والمخصص هو الإلّه الحق، القديم الذي كان قبل الزمان والمكان، وهو خالقهما.

بيـان

تبيّن لكم صحة ما قلناه من دخول الخلل في الكتب التجانية كلها، وقد ملئت كذباً، وفرية على الله وعلى رسول الله، وعلى الشيخ التجاني والشيخ البكري وغيرهم.

وقد أوصانا الشيخ سكيرج أن لا نعتمد إلا ما صحت به الرواية، فنحن نقول بموجبه ولكن عن رسول الله الذي هو خاتم النبيين، وصحتها من الطريق المعتاد الأثري الذي عليه سلف الأمة في أزهى عصر الإسلام، عصر مالك والشافعي والبخاري ومسلم وأنظارهم، لا عصر الخيال والكذب الصراح، والدجل المكشوف المرذول.

وأي حاجة بكم، معشر إخواننا التجانيين إلى كتب تجانية ظهر كذب

كثير منها تعمداً وإفساداً للدين وللحقائق، أما كفاكم كتب إسلامية محمدية؟! ألستم أمة محمد؟! فلنقل كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كفانا كتاب الله» ونقول أيضاً: كفانا سُنّة رسول الله ﷺ. الموطأ وصحيح البخاري ومسلم، وغيرها من الأحاديث الصحيحة السالمة من الطعن، إذا شئنا أن يذهب الخلاف بيننا، وتضمحل الشحناء، ونكون أمة واحدة كما أمر القرآن ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

والتجانيون لهم أن يتمسكوا بطريقهم، ويذكروا أورادهم، ولا بُدَّ أن يرجعوا في عقائدهم إلى كتب عقائد السُّنّة، وفي الفروع إلى كتب الفقهاء، أليس هذا كافياً في كون المسلم مسلماً حنيفاً لله، ألا يكفينا ما صحَّ عن النبي ﷺ: «**من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً**»(١)، وعن ابن مسعود مرفوعاً: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله، فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها**»(٢) رواه الدارمي والترمذي وقال: «حسن غريب» ففي هذا الحديث دخلت صلاة الفاتح فهي كلها بعشر حسنات، وقد جعل كل حرف من القرآن بعشر حسنات، وبذلك يظهر الفرق بين كلام الخالق وكلام المخلوق، هذا هو الكلام المقبول الذي يجري على سنن رسول الله الذي نحن له تابعون وبه مؤمنون، ولا يضرنا أن نخالف غيره ولو كان من أي كان، والشيخ التجاني أوصانا بأن نزن كلامه بالكتاب والسُّنّة، وهذا ما نتج عن وزنه، وقد وجدنا حديث عقبة بن عامر الجهني، وحديث أبي هريرة كل منهما في صحيح مسلم أخبر فيهما النبي ﷺ: «**أن قراءة آية من كتاب الله**

---

(١) رواه أحمد في المسند ٣/٢٦١، وابن حبان في صحيحه ٣، رقم (٩٠٤)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) ص١٦٦، والحاكم في المستدرك ١/٥٥١، وابن أبي شيبة ٢/٢٥٣، وأبو يعلى ٦، رقم (٣٦٨١)، والبغوي ١٥، رقم (١٣٦٥)، والبيهقي في الشعب ٢/٥٦٠، والضياء في (المختارة) ٤/٣٩٤.

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ١/٦٧٩، والحاكم ١/٥٥٥ ـ ٥٦٦، والخطيب في تاريخه ١/٢٨٥ من طريق أبي الأحوص عن ابن مسعود به مرفوعاً، وأخرجه ابن المبارك في الزهد: ٨٠٨، وعبدالرزاق: ٦٠١٧، والدارمي: ٣٣٠٨، والطبراني في الكبير: ٨٦٤٨ ـ ٨٦٤٩ من طريق أبي الأحوص عن ابن مسعود موقوفاً، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للعلامة الألباني (٦٦٠).

خير من ناقة، وآيتين خير من ناقتين»[1]، يعني من التصدق بهما في سبيل الله، فهذا الذي يمنعنا أن نصدق بما في «جواهر المعاني» من الفضل الذي يُعد بملايين الملايين من الحسنات لصلاة الفاتح لما أغلق، إننا إذا صدقنا بذلك أزرينا بكلام الله، ونبذنا سُنّة رسول الله ﷺ، ولم تبق لنا من فائدة في قطع أعمارنا في تعلم السُّنْة المحمدية.

فسُنّة رسول الله ﷺ جعلت ثواب آية من القرآن كآية الربا التي هي أطول من صلاة الفاتح لما أغلق مرات عديدة، تعدل ثواب التصدق بناقة في سبيل الله، فكيف يمكننا أن نعتقد صحة ما في «جواهر المعاني» من أن صلاة الفاتح تفوق ثواب أعمال بني آدم من صدقات وصوم وصلاة وكل عبادة من لدن خلق الله العالم إلى الآن.

فلتتأملوا هذا الهذيان ولا تكونوا ممن طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون.

وأمَّا ما في السؤال الثاني من قوله: وهل له وجه في التأويل؟ فجوابه: أنهم أوَّلوا تفضيل صلاة الفاتح لما أغلق على القرآن العظيم بتأويلات، ولكنها كلها من باب قولهم: **عُذرٌ أقبحُ مِن زَلَّةٍ**.

قال الأصوليون: التأويل حمل اللفظ على المحتمل بالمرجوح فإن كان لدليل فصحيح، أو لما يظن دليلاً ففاسد، أو لا فلعب لا تأويل.

فتأويلات التجانيين لأمثال هذه المسألة كلها من قبيل التلاعب بكتاب الله.

---

(١) جاء في صحيح مسلم في: كتاب المسافرين، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، رقم (٨٠٣).

عن عقبة بن عامر قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في الصُفَّة فقال: أيكم يحب أن يغدو في كل يوم إلى بُطحان أو العقيق فيأتي بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطيعة رحم؟ قلنا: يا رسول الله، كلنا يحب، قال: «**أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد يتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل**».

وهل أخرج آدم من الجنة إلا التأويل بغير دليل، أو لدليل فاسد، قال تعالى عن تأويل إبليس: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠].

ولنذكر ما حضرني من تأويلاتهم الزائفة:

التأويل الأول: نسبوه للشيخ التجاني - قُدِّس سرُّه - وهو أن القرآن فيه الأوامر والنواهي، والقارىء قد يكون عاصياً مُخلاً بها غير عامل بمقتضاها فيصدق عليه الحديث: «كم من قارىء قرآن والقرآن يلعنه» فيكون مأزوراً غير مأجور.

وجواب هذا التأويل ظاهر، وهو أنه دال دلالة واضحة على جهل من أجاب به، جهلاً فادحاً، فاضحاً، أحاشي الشيخ التجاني عن صدوره منه، ونسبته إليه.

فأما قولهم في: «كم من قارىء قرآن والقرآن يلعنه» أنه حديث. فعليهم أن يبينوا من خرّجه؟ وهل هو صالح لأن يحتج به؟

والواقع يكذبهم بما رأينا من ذكره حديثاً فضلاً عن صلاحيته للاحتجاج به. ولفظه يأبى أن يكون حديثاً، إذ قرآء القرآن هم حزب الله، وحفظة كتابه، وهم المؤمنون في الأكثر و(كم) دالةٌ على الكثرة، وحاشا القرآن أن يلعن قُرَّاءَهُ، والنبي عليه الصلاة والسلام ثبت عنه النهي الصريح عن لعن المؤمنين، بل الشريعة تنهانا عن لعن الكافر المعيّن.

[قارىء القرآن الفاسق يثاب من جهة ويأثم من جهة الفسق]:

هب، إن كان ذلك كذاك، فقارىء القرآن الفاسق يُثاب من حيث القراءة، ويأثم من حيث المعصية، ونحن معاشر أهل السُّنّة لا نقول بإحباط السيئات للحسنات، بل ذلك قول اعتزالي حائد عن الصواب بل المصرَّح به في القرآن، أن الحسنات يذهبن السيئات، والسُّنّة طافحة أيضاً بذلك.

ثم قراءة العاصي يثاب عليها طِبقاً لما صحَّ في الأحاديث السابقة، وذلك الثواب يكون تكفيراً للسيئات أو لبعضها.

ومن العجب، أنهم يزعمون أن صلاة الفاتح تكفر السيئات، ولم يريدوا أن يفهموا أن القرآن مثلها على الأقل.

نعم، ورد في بعض الأخبار: «**ما آمن بالقرآن من استحل محارمه**» ولكنه حديث ضعيف كما في المصابيح، وموضوعه فيمن اعتقد حلية ما حرمه القرآن وهذا حكمه الكفر، إذا كانت الحرمة معلومة بالضرورة، وليس الكلام فيه.

على أن هذا الجواب يدل على أن صاحبه لم يقرأ القرآن، ولا تدبر معانيه.

[في القرآن ما يُنيف على ٦ آلاف آية منها في الأحكام والحلال والحرام والحدود نحو ١٥٠ فقط، والباقي توحيد وتمجيد للحق وأحوال المعاد]:

إن القرآن فيه ما يُنيف على ستة (٦٠٠٠) آلاف آية. فيها توحيد الخالق وصفاته، وأسماؤه الحسنى، وقصص الأنبياء والأمم، والرد على أهل الكفر والإلحاد بالحجج العقلية القاطعة، وأحوال المعاد، ومكارم الأخلاق إلى غير هذا من العجائب التي احتوى عليها القرآن الحكيم لهداية الخلق، وقد ذكر الأئمة منهم ابن القيم وغيره، أن آيات الأحكام المشتملة على الأمر والنهي مائة وخمسون وقيل: مائتان، فهذه مائتا (٢٠٠) آية هي التي يتصور تنزيل قولهم: كم من قارىء قرآن والقرآن يلعنه عليها.

بالله عليكم، من قرأ سورة الفاتحة أو سورة الإخلاص أو آية الكرسي أو الحرص أو نحوها، أيُّ[1] لعن يلحقه ولو كان ملطخاً بكل المعاصي عدى الكفر، أليس في القرآن من لفظ الجلالة وحده ما يزيد على صلاة

---

(١) في (ب): فأي.

الفاتح لما أغلق فضلاً عن أسماء الله الحسنى، وأسماء الصفات، والدعوات والأذكار[1].

التأويل الثاني: إن التفضيل بين ثوابي القرآن والفاتح، لا بين الفاتح والقرآن، ومنهم من قال: التفاضل بين القراءتين أو التلاوتين لا بين القرآن والفاتح، والتلاوة أو القراءة غير المتلو، وغير المقروء.

وهذا تأويل بغير دليل، ومخالف لصريح العبارة السَّابقة القائلة: إن صلاة الفاتح تعدل سِتّة آلاف سلكة من القرآن[2] فجعلهما في كفتي الميزان، ورجح كفة صلاة الفاتح، على أننا نسلم هذا المضاف المقدر ولا ينتفي الإشكال بل ولا يخف الإيراد، لأن ثواب أو تلاوة صلاة الفاتح التي هي أقل من آية واحدة من القرآن التي هي واحدة من نيف وسِتّة آلاف آية - إذا كان أكثر من سِتّة آلاف سلكة تامة من القرآن، لم تبق وقاحة ولا جرأة أكثر من هذه على كلام الله، ولم يبق تحقير بعد هذا، إن هذا إلا ضلال مبين.

وبالجملة كل ما أرادوا أن يؤولوا به هذه القولة أقبح من الزَّلّة. نعم، لو لم تكن في «جواهر المعاني» إلا هذه المصيبة الواحدة على الدين لبحثنا عن وجه نؤول به، ونعتذر عن هذه التأويلات التي هي عين الزَّلّة، ولكنها قولات كثيرة، وزلاَّت كبيرة من أيْدٍ مُجرمة ضد الدين لا شك فيها ولا ريب، ولذلك صرحنا ولا زلنا نصرح بأنها افتراءات على الشيخ التجاني ممن يريده بسوء، ويكيد لنفس الإسلام والدين وللطريقة التجانية أيضاً.

وكل من يضمر الخير للشيخ ولأتباعه، فلينبذ تلك المقالات المبنية على البدع والمغالاة، وليُرحنا، وليرح نفسه، والتأويل لا ينبغي أن يرتكب إلا لدليل يعضده، وأين هو؟ والعبارات قاسية، وإجحافاتها بالقرآن والدين فاشية.

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

---

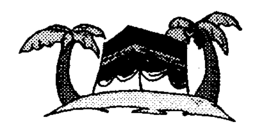
(١) في (ب): والتوحيد.

(٢) في (ب) زيادة: وبدون دليل.

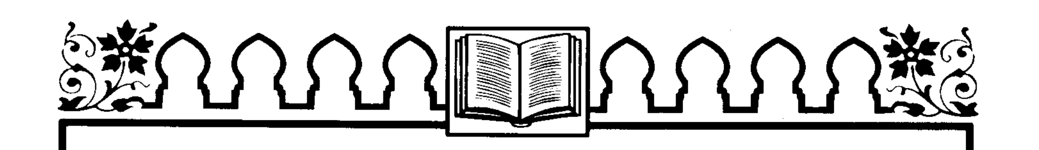
وبعض المناضلين لما تحيَّر في تأويل التفضيل، قال: هذا فضل الله خص به هذه الصلاة.

عجباً لهذا المسكين! سلب فضل الله عن القرآن، وألبس رداءه [على][1] صلاة الفاتح.

فاللهم افتح بَصيرتَنا، ونَوِّر سَرِيرتَنا - آمين -.



(١) في (ب): حذفت (على).



السؤال الثالث

كيف تُنَوِّهُونَ بالشيخ التجاني وتُدافعون عنه وعن طريقته، مع أن جمهور أصحابه المعاصرين يُقروون بأن الفظائع التي في «الجواهر» هي له بل ينسبون نفس الجواهر إليه؟ فنرجو منكم زيادة إيضاح عن برهان.

الجواب

إننا أمة القرآن الذي أثنى على الأنصار الذين يقولون: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحشر: ١٠].

وذلك تأديب لنا، وتهذيب لأخلاقنا، أن لا نذكر سلفنا إلا بخير وحسن نيّة، وثناء، ودعاء، وروينا عن نبينا ﷺ: «**خصلتان ليس فوقهما من الخير شيء، حُسن الظن بالله، وحُسن الظن بعباد الله**».

لذلك إني أحترم الشيخ التجاني وأعظمه، وأحترم أصحابه وطريقه، وكذلك أحترم كل من اتبع السُّنّة من شيوخ الطرق الإسلامية في المشارق والمغارب وأدعو لمؤسسيها بخير، رعياً لخدمتهم التبشيرية بالإسلام في رؤوس جبال البربر، وصحراء السودان، وأوربا، والصين، وأميركا وغيرها.

سئل أبو عبدالله محمد بن قاسم القوري[١] عن ابن العربي الحاتمي،

---

(١) هو شيخ الجماعة بفاس وعالمها الكبير، توفي عام ٨٧٢هـ، له شرح على المختصر.

فقال: هو أعرف من أهل كل فن بكل فن[1].

قيل له: لم نسألك عن هذا؟

قال: اختلف فيه من الكفر إلى القطبانية.

قيل له: فما تَرَجَّح عندك؟

قال: التسليم.

وأخذ يستدل له.

قال زرُّوق[2]: لأن القول بالتكفير مسألة خطر، والقول بالولاية فيه للجاهل غَرَر.

---

(١) في (ب): [هو أعرف بكل فن من أهل كل فن].

(٢) هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزرُّوق.
عرف زروق بنفسه وولادته وأحواله وشيوخه في (كناشة) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط (١٣٨٥ق)، فذكر أنه ولد يوم الخميس ١٨ محرم ٨٤٦هـ عند طلوع الشمس وتوفيت أمه يوم السبت بعده، وأبوه يوم الثلاثاء الموالي كلاهما قبل سابع ولادته نتيجة للطاعون الذي ضرب (فاس) في عام ولادته.
وكانت وصية والده ـ كما في الكناش ـ أن ترعاه أمه (جدته لأبيه) بيد أن الطفل تربى في حجر جدته لأمه (أم البنين) وكانت سيدة صالحة، وهي إحدى الفقيهات المعروفات إلى جانب أم هانىء العبدوسية. وقد أحسنت تربيته، يقول عنها في (كناشة): «وعلمتني الصلاة، وأمرتني بها، وأنا ابن خمس سنين، فكنت أصلي آنذاك، وأدخلتني الكتاب في هذا السن، فكانت تعلمني التوحيد والتوكل والإيمان والديانة بطريق عجيب».
ولما بلغ التاسعة من عمره، أرسل ليتعلم الخرازة، وعندما أصبح شاباً رأى أن يغير مجرى حياته من صبي خراز إلى طالب فقه وعلم، فدرس أمهات كتب المذهب المالكي، والحديث والأصول، وقواعد اللغة العربية، وبعض المبادىء في التصوف.
رحل إلى مصر ولقي عدة مشايخ منهم: الإمام السخاوي، وأحمد بن حجر، وأحمد الشاوي، ونور الدين السنهوري وأبو إسحاق التنوخي وإبراهيم الدميري وغيرهم.
أخذ عنه من علماء المغرب: عبدالرحمن الفاسي، وعبدالوهاب الزقاق، وطاهر بن زيات الزواوي ومن أشهر من أخذ عنه من علماء المشرق محمد بن عبدالرحمن الرعيني، وأبو الحسن البكري، ومحمد بن حسن اللقاني.. =

وهذا المذهب ينبغي لكل عاقل أن يسلكه في حق كل من كان من هذا النوع كابن الفارض، والتستري، وابن أملا، وابن سبعين، والعفيف التلمساني والعجمي الأيكي، والأنطع الأسود، وابن [درسكين] والحرالي وغيرهم.

ممن تكلم في الفناء، ونحى نحو الحلاج وابن الفارض. نقله في جذوة الاقتباس في ترجمة «الحاتمي».

لكني مع ذلك **يَجبُ عليَّ أَن لا أُداهِنَ أحداً، ولا أسكت إِن رأيتُ حُدُوثَ بِدعةٍ في دينِ الله، فإنِّي أُعلِي بها إصدَاعاً للحقِّ وقولِ الصِّدق**.

قال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[(١)].

فإني أنكرت بعض ما رأيته [من][(٢)] كتاب «الجواهر» من كل ما يمس جانب القرآن العظيم[(٣)]، وبيّنته لكم أتَمَّ بيان، كما بيّنت ما يغض من جانب

= له العديد من المؤلفات أشهرها:
- عدة المريد الصادق.
- شرح الحكم العطائية.
- أصول القواعد في الطريقة الصوفية.
- الجامع لجمل من الفوائد والمنافع.
- شرح النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية.
- شرح منظومة الدمياطي.

وغير ذلك من المؤلفات التي لا تزال مخطوطة.

توفي رحمه الله سنة **٨٩٩** وعمره (**٥٤**) عاماً، وكان يدعو ربه أن يقبضه إليه قبل أن يشهد القرن العاشر، وقد استجاب الله له.

للتوسع في ترجمته انظر: (سلوة الأنفاس) **١٨٣/٣**، و(الرحلة العياشية) (نيل الابتهاج) لأحمد بابا التنبكتي، ومقدمة تحقيق (عدة المريد الصادق) للدكتور إدريس عزوزي، ط. وزارة الأوقاف المغرب.

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان ـ باب بيان أن الدين النصيحة **٣٧/٢**.

(٢) في (ب): في بدل من.

(٣) في (ب): زيادة: ويحط من قدره العظيم، نصيحة لكتاب الله الحكيم.

سيدنا علي كرَّم الله وجهه، وينكر فضله الذي منه ما ألفه ورتبه وهو صلاة الفاتح، وأنكرت نسبتها للبكري، ونزولها من السماء، وغير ذلك مما سبق، لأني لم تتصل بي رواية صحيحة إلى الشيخ التجاني أنه هو القائل لذلك، وإنما وجدته في «جواهر المعاني»، والشيخ لا زال في حِلٍّ من ذلك حتى تثبت نسبته إليه، فحسَّنت الظن به، وبالعلماء الحقيقيين [المنتسبين](١) من أصحابه، **ولا أزال أُحذِّر** من ليس معه علم مِن أتباع طريقته أن لا يشتغلوا بهذه المسائل التي هي دقيقة عن إدراكهم، وليبتعدوا عنها، فإنها مُوقِعة لهم في الكفر، إذا اعتقدوا تَنْقِيصَ القرآن أو حطّاً من قدره ـ نعوذ بالله ـ.

وأنصحهم أن يقتصروا على ذِكر الأوراد والصلاة على رسول الله ﷺ تبركاً وأن يعرضوا عن مطالعة الكتب التجانية التي قد أعلن علماؤهم المحققون أنفسهم أن لا ثقة بها، وأن يشتغلوا بقراءة كتب المسلمين في التوحيد، والعقائد الصحيحة، والفقه المالكي الذي كان عليه شيخهم، أو غيره من كتب الفقه لمن لم يكن مالكياً.

وعليهم بتلاوة القرآن والتعبد به، وقراءة كتب السُّنّة الصحاح ليفهموا الدين على حقيقته غضّاً طريّاً.

[لُقِيُّ المؤلف لشيوخ تجانيين]:

وإني لقيت كثيراً من علماء هذه الطريقة، وتلقيت عنهم العلم، صنوفاً وألواناً من منقول ومعقول، تفسيراً، وحديثاً، ومنطقاً، وبياناً، وعقائد، وفقهاً، وغيرها، فما سمعت منهم إلا تأييداً لجانب القرآن والسُّنّة، وذَبّاً عنهما، وطالتْ مجالستي لهم، ومذاكرتي معهم، ولقد هجروا هذه الفظائع التي في «جواهر المعاني» وما سمعت منهم حرفاً منها، كأنها لم تخطر ببالهم، ولا سمعوا شيئاً مِمَّا فيها.

[نبذ بعض الشيوخ للطريقة التجانية]:

ورأيت بعضاً آخر من علماء هذه الطريق، كصفيِّنا المرحوم العلامة

---

(١) في (ب): السُّنّيين.

السيد الفاطمي الشَّرادي[1] وآخرين، [هجروا الطريق كلها، نبذوها][2] حيث رأوا العامة أولعت بهذه الأقوال الرّثة، المرذولة، البشعة، وقيام قيامة الإنكار عليها في العالم كله، بسبب انتشار هذه التويلفات الجديدة الصارخة بالتنقيص الصراح لجانب القرآن العظيم.

حيث غلب على ظنهم نسبة ذلك للشيخ، **وحاشاه من ذلك**، فصرحوا بأن كتاب «الجواهر» لو صَحَّ، بل لو تواتر عن الشيخ التجاني نفسه لوجب نبذه.

[لا عصمة إلا لنبي تؤيده المعجزة][3]:

إن الشيخ التجاني ليس نبيّاً أُرسل إلى التجانيين، قامت على صدقه

---

(١) ترجم له المؤرخ عبدالسلام بن عبدالقادر بن سودة في (سل النصال): **٣٥**، فقال: «الفاطمي بن المقدم محمد الشرادي، من قبيلة الشرادة بأحواز فاس، يعرف قبيلة منها بأولاد بوعصا، العلاّمة المشارك، الكثير التدريس والإفادة، المطلع المحصل.
أخذ عن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، وعن الشيخ عبدالسلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ عبدالله ابن الشيخ إدريس البدراوي الحسني، وعن الشيخ عبدالملك العلوي الضرير، وعن الشيخ عبدالله الكامل الأمراني الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة الجد، وعن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الحسني وغيرهم.
تولى قضاء بعض مدن سوس مدة لعلها مدينة تارودانت، والنيابة عن رئيس المجلس العلمي بعد رجوعه من القضاء، وبقي على ذلك إلى أن توفي.
له تآليف جلها في علم الفقه لم يحضرني الآن أسماؤها، وبعضها مطبوع على الحجر بفاس.
قرأت عليه سلكة من الألفية مسرودة، وكثيراً ما كان ينشد قول الشاعر:
تزوجت البطالةُ بالتواني ... فأولدها غلاماً مع غلامه
فأما الابن سمَّتْهُ بعجز ... وأما البنتُ سمَّتها ندامه
توفي رحمه الله يوم الأربعاء موفى **٢٠** من صفر عام **١٣٤٤**، ودفن بزاوية الزكَاريين الكائنة بحومة الرميلة مع شيخنا أحمد بن الخياط الزكَاري رحم الله الجميع».

(٢) سقطت هذه الجملة من (ب).

(٣) العصمة في اللغة: المنع والحفظ والوقاية، يقال: عصمته فانعصم. واعتصمت بالله: إذا امتنعت بلطفه من المعصية، ومنه قوله تعالى على لسان ابن نوح عليه السلام: =

معجزة فتجب عصمته أو يجب على أحد اعتقاد وِلاَيَتِه أو كَمَالِه، ولا تجوز مخالفته كَلاً ثم كَلاً.

= ﴿سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ [هود: ٤٣] أي: يمنعني من تغريق الماء.
وفي اصطلاح علماء الأصول: قال الإمام الرازي في كتابه: (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين) ص١٥٨: «القائلون بالعصمة: منهم من زعم أن المعصوم هو الذي لا يمكنه الإتيان بالمعاصي، ومنهم من زعم أنه يكون متمكناً منه...».
واستشكل القرافي في (شرح المحصول) تعريف العصمة **بعدم صدور المعصية** فقال: «إن كثيراً من المكلفين يموتون بعد بلوغهم بزمن يسير من غير أن يعصوا، وبعض الصحابة لم يصدر منهم كفر ولا كبائر، مع أنهم ليسوا بمعصومين، وتعريف العصمة صادق عليهم».
ثم حرر المقام بأن قسم العصمة ثلاثة أقسام:
الأول: تقديس الباري وتنزيهه عن النقائص.
الثاني: عصمة الملائكة، والأنبياء، ومجموع الأمة.
الثالث: عصمة آحاد الأمة الذين لم يصدر عنهم معصية».
وقد ساق العلامة الدكتور عبدالغني عبدالخالق رحمه الله تعالى في كتابه «حُجيَّة السُّنَّة» ص٨٧ .مجموعة من التعاريف حول العصمة، ثم ناقش علماء الأصول في كلامهم عن عصمة الأنبياء، وأتى بكلام نفيس أحب أن أنقله كاملاً لجودة تحريره، ودقيق استنباطه، فقال رحمه الله تعالى:
«**أقول**: ما يُفهمه كلام هؤلاء ـ: من تخصيص العصمة بالأنبياء. ـ غير مسلم؛ حتى لو أردنا بها: عدم صدور الذنب المخبَرَ عنه بالخبر اللساني. كما ذهب إليه القرافي. ولم أجد هذا التخصيص في الكتب المعتبرة؛ فكل ما نجده هو: أن كل نبي، وكل ملَك، ومجموعَ الأمة معصومون. ولم يقل أحد: إن كل معصوم لا بد أن يكون واحداً من هؤلاء.
وكيف يدعى هذا التخصيص: والشيعة يزعمون أن أئمتهم معصومون؛ ولم يرد عليهم أحد من الفرق الأخرى: بأن العصمة خاصة بمن تقدم. وإنما أبطلوا لهم أدلتهم التي استندوا إليها في إثبات عصمة أئمتهم؟
وهل عصمة الأنبياء إلا مثل سائر الصفات الأخرى الواجبة لهم: من الأمانة والصدق؛ وعدم حدوث ما ينفر الأمة منهم: من جذام وبرص ونحو ذلك؟ وهل معنى إيجاب هذه الصفات لهم استحالة تحققها في غيرهم. وأنه لا بد في كل فرد من أفراد الأمة أن يكون قد حصل منه خيانة وكذب، وأصيب بجذام وبرص. حتى تمتاز الأنبياء عنهم؟ وهل معنى وجوب عصمة النبي عن الكفر مثلاً: أنه لا بد في كل فرد من أفراد الأمة أن يكون قد وقع منه كفر؟ لم يقل أحد بمثل ذلك، ولن يُتصور أن يقوله أحد. =

[التجاني كأحد أفراد الأمة]:

بل هو كأحد أفراد الأمة يجوز عليه الغلط والخطأ، وليس بمعصوم، بل اعتقاد عصمته ضلال مبين، سببه عدم معرفة حقائق عقائد المسلمين السُّنيين، ففي أصغر عقائد المسلمين أن العصمة للأنبياء فقط.

[صدور الذنب من الأولياء]:

وكل من سواهم يجوز عليه صدور الذنب، كما يجوز الخطأ في الرأي أيضاً، فقد وقع الخطأ ممن لا يساوي الشيخ التجاني مخاط فرسه كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وغيرهم. فما من واحد منهم إلا وتحقق

= **ولو فرض** أنه قد تواتر عن النبي ـ أو سمعنا منه مشافهة ـ أنه قال: إن أبا بكر أمين صادق لا يصدر عنه ذنب. أفلا يجب علينا في هذه الحالة أن نعتقد ذلك؟ وهل يلزم من هذا الاعتقاد أن يكون أبو بكر نبياً؟!

فالحق: أن العصمة لا يجب أن تكون خاصة بالأنبياء؛ وأن ما أوردوه ـ: من حديث صهيب. ـ لا يرد. ولو فرض أن حديث صهيب متواتر، وأنه يدل دلالة قطعية على عصمته: لوجب علينا اعتقادها.

وأما فرق القرافي بين عصمة الأنبياء، وعصمة أفراد الأمة: فهو غير لازم. والذي يحسن في الفرق هو: أنه اتفق أنه لم يرد نص قاطع متواتر بثبوت العصمة لفرد ما من أفراد الأمة. والله أعلم».

وعصمة الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ إما أن يكون مما يخل بالتبليغ. وإما أن لا يكون منه.

فتجب عصمتهم عن أي شيء يخل بالتبليغ: ككتمان الرسالة، والكذب في دعواها، والجهل بأي حكم أنزل عليهم، والشك فيه، والتقصير في تبليغه، وتصور الشيطان لهم في صورة المَلَك، وتلبيسه عليهم في أول الرسالة وفيما بعدها، وتسلطه على خواطرهم بالوساوس، وتعمد الكذب في أي خبر أخبروا به عن الله تعالى، وتعمد بيان أي حكم شرعي على خلاف وما أنزل عليهم، سواء أكان ذلك البيان بالقول أو بالفعل، وسواء أكان ذلك القول خبراً أم غيره.

فذلك كله، **قد انعقد الإجماع من أهل الشرائع على وجوب عصمتهم منه لدلالة المعجزات التي أظهرها الله على أيديهم**.

أما عصمة الأنبياء مما لا يخل بالتبليغ، فقد عصمهم الله من سائر المعاصي قبل البعثة وبعدها.

الخطأ في بعض آرائه، وكم من مرة جابهوا عمر بذلك [وهو خليفة][(١)] فأذعن، ورجع للحق، وأنصف، وزاده ذلك رفعة ومكانة في قلوب المسلمين.

والشيخ التجاني نفسه، ناقش المالكية [ورد عليهم، وغلطهم][(٢)] في مسألة عدم إلزام الشريفة بإرضاع ولدها، وزعم أنه مخالف للقرآن، كما في «الجواهر» ـ إن صح النقل ـ.

فإذا كان هو يحتج بالقرآن على الأئمة المجتهدين، فكذلك تقوم الحجة عليه، ولسنا الآن بصدد تسليم أو مناقشة مسألة الرضاع، ولكنا نسلم جواز مناقشة الأئمة، والرجوع إلى الأصل الأصيل وهو القرآن، ولا عصمة لغير نبي.

فتبّاً وسُحقاً لكل من ينسب العصمة لغير الأنبياء أو ينسب الكمال المطلق لغير الله، وكما يقع الخطأ من أهل الكمال يقع منهم الذنب.

لقد أقام النبي ﷺ حَدّاً لقذف على **مِسْطَح بن أُثاثة**[(٣)]، وهو من أهل بدر، وعلى **حسان بن ثابت** الصحابي الشهير، وغيرهما.

وأقام عمر الحد على **أبي بكرة الثقفي**[(٤)] وغيره للقذف أيضاً، وأقام حدَّ

---

(١) سقطت من (ب).

(٢) سقطت من (ب).

(٣) هو مِسْطَح بن أُثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، المطلبي المهاجري البدري، المذكور في قصة الإفك، كان فقيراً ينفق عليه أبو بكر، وذكره ابن سعد فقال: كان قصيراً، غائر العينين، شثن الأصابع، عاش (٥٦) سنة، وتوفي سنة (٣٤هـ)، (الاستيعاب) ٢٤٨/١٠، (أسد الغابة) ١٥٦/٥.

(٤) مولى النبي ﷺ، اسمه نُفيع بن الحارث، وقيل: نفيع بن مسروح، سكن البصرة، وكان من فقهاء الصحابة، ووفد على معاوية.

وقصة عمر مشهورة في جلده أبا بكرة، ونافعاً، وشبل بن معبد، لشهادتهم على المغيرة بالزنى، ثم استتابهم، فأبى أبو بكرة أن يتوب، وتاب الآخران، فكان إذا جاءه من يشهده يقول: قد فسقوني.

قال البيهقي في (سننه) ١٥٢/١٠: «إن صح هذا، فلأنه امتنع من التوبة من قذفه، وأقام على ذلك». =

الشرب على **قدامة بن مظعون**[1]، وهو من أهل بدر الذين قال فيهم النبي ﷺ: **«لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»**.

فالشيخ التجاني أحرى وأولى أن يصدر منه الذنب، وما عسى أن يكون الشيخ التجاني بالنسبة إلى هؤلاء إلاّ كذرّة أو نملة بالنسبة للجَمَل عِلماً وعملاً، بل لا يساوي مخاط فرس أحدهم في سبيل الله، فكلهم نجم من نجوم السماء، وما الشيخ التجاني إلا نجم بين أشجار الأرض.

قيل للجنيد: أيصدر الذنب من العارف؟ فقال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].

[الإجماع على ارتباط العصمة بالمعجزة]:

وبالجملة، أهل السُّنّة بل الفرق الإسلامية كلها مجمعون على أن العصمة مرتبطة بالمعجزة، فمن قامت المعجزة على صدقه فهو معصوم، ومن لا فلا. إلا طائفة من الروافض الإثني عشرية يقولون بعصمة الأئمة الإثني عشر خاصة، ولا تتسلسل عندهم العصمة فيمن بعدهم، ومُرادهم في

= وعلق الحافظ الذهبي على قوله في (السير) ٣/٧: «قلت: كأنه يقول: لم أقذف المغيرة، وإنما أنا شاهد، فجنح إلى الفرق بين القاذف والشاهد، إذ نصاب الشهادة لو تم بالرابع، لتعين الرجم، ولما سموا قاذفين».
وانظر: (صحيح البخاري) كتاب الشهادات، باب شهادة القاذف، ج٥/١٨٧.

(١) قدامة بن مظعون أبو عمرو الجمحي من السابقيين البدريين، ولي إمرة البحرين لعمر، ولقدامة هجرة إلى الحبشة. وقد شرب مرة الخمر متأولاً، فحده عمر، وعزله من البحرين، قال أيوب السختياني: لم يُحد بدري في الخمر سواه ـ قال الذهبي: «قلت: بلى، ونعيمان بن عمرو الأنصاري النجاري صاحب المزاح» انظر خبره في (صحيح البخاري) في كتاب الديات، باب الضرب بالجريد والنعال، ١٢/٥٦.
ولا يفهم من كلام الحجوي عندما ساق هذه الأمثلة من الصحابة رضوان الله عليهم، أن في ذلك انتقاص لهم فإن ذلك غُفِر لهم، وهم من أهل الجنة، ونقول كما قال الحافظ الذهبي في تعليقه عندما ترجم لمسطح بن أثاثة: **«إياك يا جري، أن تنظر إلى هذا البدري شَزْراً لهفوة بدت منه، فإنها قد غفرت وهو من أهل الجنة وإياك يا رافضي أن تلوح بقذف أم المؤمنين بعد نزول النص في براءتها فتجب لك النار»**.

القول بالعصمة ليتمكنوا من التبديل والتغيير في أحكام الشرع لأمر سياسي معلوم، ولذلك أكفروهم.

[قوم نصبوا أنفسهم للذب عن التجاني تعصباً لكتبهم فقط]:

وإنني ليأخذني العجب من قوم نَصَبُوا أنفُسَهم فضولاً لتأليف الكتب في الطريقة التجانية يبتزون بها أموال إخواننا التجانيين، وهم لم يتمكنوا بعد من العلوم الابتدائية، وزعموا أنهم يذبون عن الشيخ التجاني، وهو غير محتاج لذبهم أو نصرتهم، ولكنهم يذبون عن تويلفاتهم التي لا ترى فيها رشداً، ولا نصحاً، ولا جرياً على قاعدة العلماء الجدَليين، وعن أثمانها المنهوبة، وإنما همُّهم السب والشتم، والحكم بالكفر والتضليل، والتوعد بالحرمان، والسلب، والموت على سوء الخاتمة لكل من ردهم عن ضلالهم أو أرشدهم إلى الطريق الأقوم، طريق **الكتاب والسُّنّة**، وإلى قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠]، محتجين بأن الشيخ وخليفته برادة معصومان.

[جعلهم «الجواهر» أعلى من القرآن فأولوه لأجلها]:

وأن كل ما في «الجواهر» حق وصواب، وليس فيها حرف واحد من الخطأ، فجعلوا كتاب «الجواهر» والأقوال المنسوبة للشيخ هي الأصل الأصيل، والقرآن والسُّنّة إنما هي فروع يجب تأويل ما خالف كلام الشيخ منها، مع أن الشيخ نفسه أرشدهم للحق، وقال لهم: «**زنوا كلامي بميزان الكتاب والسُّنّة**» لكنهم عكسوا، ولبئسما يصنعون.

لعمري! لقد لعبت بهم طريق الجواهر الرافضية، واستهوتهم ضلالة **الجمعية السرية اليهودية** طريق ابن سبأ الصنعاني الملعون، ونَسُوا عقيدة التوحيد الإسلامية، وتمسكوا بعصمة من ليس بنبي، نظروا إلى من قال، وأغْضَوْا الطرف عمَّا قال، وهم بعملهم أعظم خطر على الطريق التجانية، فمهما تقدم انتشار علم الدين الحقيقي إلا وذهبت الطريق، وتركت، وخربت، فويل لهم لو كانوا يعلمون.

توعَّدُوا الناس بالحرمان من البركة، وأيُّ بركة هي في تنقيص القرآن؟ أو في مذهب الرفض؟ فتباً لها من بركة.

وتوعَّدُوهم بالموت على سوء الخاتمة، وهل هي بيدهم؟ فيكفي أنكم تكذبون على التجانيين وتعطونهم عهداً وثيقاً كاذِباً بضمان سيدي أحمد[(١)]، وأنكم لا بد أن تموتوا أقطاباً وأغواثاً، وسيدي أحمد التجاني يحضركم عند الممات، ويتولى قبض أرواحكم إلى الجنة توّاً، والنبي ﷺ يقول عند موت عثمان بن مظعون: «**والله وأنا رسول الله ما أدري ما يفعل بي ولا بكم**»[(٢)].

اتقوا الله، ولا تقولوا على الله ما لا تعلمون.

﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦].

[حكم من كذب بولاية ولي وبعض مفتريات تجانية]:

فمن أين جاءكم في عقيدتكم أن من كذَّب بولاية التجاني فقد كفر[(٣)]؟ أو يموت على سوء الخاتمة؟ أو هو محروم أو مذموم؟ أو يجب عليه اعتقاد

---

(١) يعني: الشيخ التجاني.

(٢) عثمان بن مظعون من سادة المهاجرين، ومن أولياء الله المتقين الذين فازوا بوفاتهم في حياة نبيهم فصلى عليهم، وكان رضي الله عنه أول من دفع بالبقيع.
روى حماد بن سلمة عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: لما مات ابن مظعون قالت امرأته: هنيئاً لك الجنة، فنظر إليها رسول الله ﷺ نظرة غضب وقال: ما يدريك؟ قالت: فارسك وصاحبك. قال: إني رسول الله، وما أدري ما يفعل بي ولا به، فأشفق الناس على عثمان بن مظعون، فبكى النساء، فجعل عمر يسكتهن، فقال: مهلاً يا عمر! ثم قال: إياكن ونعيق الشيطان، مهما كان من العين فمن الله ومن الرحمة، وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان» إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد، وهو ابن جدعان وهو في (طبقات ابن سعد) **٢٩٠/١/٣**، وأخرجه الحاكم **١٩٠/٣**، من طريق علي بن زيد، ومع ضعف علي هذا، قال الذهبي: سنده صالح، وقد ذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) **٣٠٢/٩**، ونسبه إلى الطبراني، وقال: رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف. وانظر: (الاستيعاب) **٦٦/٨**.

(٣) في (ب): زيادة: (إن عصمة التجاني جاءتكم من عقيدة الروافض أعاذكم الله منها).

ولايته، كَلاً والله، لا يجب على مسلم شيء من هذا البهتان، كان الوثني يأتي للنبي ﷺ، فيكتفي منه، بأن يقول: لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله، وما ثبت أنه اشترط عليه الإيمان بالتجاني ولا غيره، ولا ألزمه التصديق بما في «الجواهر».

ما زرع هذه الوساوس الشيطانية إلا أصحاب هذه النشرات والكُتيبات الكذابة الدجالة، التي لا تقبل من أحدٍ أن يقول ربِّيَ الله وحده[1]. وقد جعلوا لله نِدّاً، وجعلوا التجانية ديانة مستقلة وسط الإسلام في الحسّ، ولكنها ثائرة عليه في المعنى، تهدمه وتبني لها على أنقاضه ديانة أخرى لها [مختصرها] الجديد، ولها أحكامها الخمسة، من وجوب وندب وحرمة وكراهة وجواز، حتى الرِّدة جعلوا من ارتد عن التجانية ورمي سُبْحَتَها يموت على سوء الخاتمة قطعاً.

مع أن بعضاً ممن أسلم ارتد في حياة النبي ﷺ ثم أسلم ثانياً كعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وهبار بن الأسود ووحشي قاتل حمزة سيد الشهداء وقد قَبِلَ النبي ﷺ إسلامهم، وعفى عنهم، فالمرتد عن الإسلام التائب أحسن حالاً في نظرهم ممن ارتد عن التجانية ثم تاب.

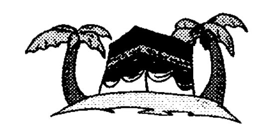
والقرآن يُتلى بدون وضوء، والوِرد التجاني لا بد له من وضوء ومن إزار يُفرش ليحضر النبي ﷺ عليه، ولو كان قارىء الوِرد سفاكاً للدماء، سارقاً، مُرتشياً، وهذا امتهان لجانب النبوة، إذ يظل يومه وليله ينتقل في البلدان لحضور قراءة الأوراد، والحال أن دروس التفسير والحديث في الحرمين لم يدع أحد منذ ١٣ قرناً حضوره لها، لأن المقام أعظم وأجلّ، وهذا أمر جائز عقلاً وقوعه أما شرعاً فلا أظن جوازه حِفظاً لحرمة النبي ﷺ وجلالته.

---

(١) في (ب): زاد الحجوي بخطه في الطرة ما يلي: (صدق الله العظيم: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾، ولله درّ الأصمعي إذ يقول في البرامكة:

إذا ذكر الشرك في مجلس ... أنارت وجوه بني بَرمَك
وإن تليت عندهم آية ... أتوا بأحاديث عن مزدك

وكل هذا في ظني من **عمل جهلة من المقدمين** لاستغلال المغفلين ولا أظن بالشيخ إلا خيراً، ولكن العهدة على الطلبة الذين يؤلفون في الطريق، وأدمغتهم مَحشُوَّة بعلم مَرذُول، الجهل البسيط أحسن منه، وزادهم كثرة الأتباع واستغلالهم إياهم كما تحتلب الشياه والنوق والبقر، ضلالاً وعماء، والله يوفقهم ويردهم لطريق الخير، حتى ينبذوا الشقاق، ويجمعوا شتات الأمة على كلمة لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله، فمسؤولية تفرقة الأمة كلها على أصحاب التواليف المملوءة كذباً وزوراً.





[لماذا حدثت الطرق في الإسلام؟]

الطرق[١] إنما حدثت في الإسلام، لتأليف المسلمين، وجمع قلوبهم، وتوحيد صفوفهم على التوحيد الحق، والقيام بأوامر الشرع أحسن قيام، وهو مقام الإحسان، مع تعمير الأوقات والقلب بذكر الله، وحثّ المسلمين على مكارم الأخلاق، والسعي وراء تطهير اللقمة من الحرام، ومداواة القلوب من الأمراض الباطنة التي تقتل الأمم كالكِبْر، والحقد، والحسد، وحب الدنيا، والتعلق بالجاه، والغيبة والنميمة إلى غير ذلك.

وأما الخوض فيما سوى هذا من كون الشيخ هو الختم لكل الشيوخ تحجيراً لفضل الله وتشبيهاً بالنبي ختم الأنبياء، وأن من تمسك به نَجَا وأَمِنَ مكر الله وضمنت له الخاتمة والجنة، وأن وِرده أفضل من القرآن، كل هذا ليس للمسلم أدنى فائدة يجتنيها منه، ومن أمثاله من أقوال معلومة عندهم في الطريق سوى أنه دعاية للطريق وإفساد لأفكار المسلمين [ضد الطرق الأخرى، وتفريق لجامعة المسلمين][٢] وتشتيت لشملهم، وشماتة لأعداء الإسلام بالإسلام.

وقد قدمنا لكم أن الاشتغال بغير هذا من ترقية حال المجتمع الإسلامي فلاحة، وصناعة، وتجارة، وإدارة، وأخلاقاً، وتعليماً، هو الطريق الوحيد الذي يرقي الإسلام إن كنتم تعقلون، وهو الذي يحيي الإسلام، وينهض به من عثرته التي سقط فيها، وما سوى هذا إنما هو **تخدير**

---

(١) في (ب): فالطرق.

(٢) سقطت هذه الجملة من (ب).

لأعصاب المسلمين وشُغل للفكر العام بأمور تلهيهم عن مصالحهم الحيوية.
﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات: ٥٥].

❊ ❊ ❊

[نُبذة من كلام الصوفية]

قال في «**الإبريز**» عن شيخه: «لا يفتح على العبد إلا إذا كان على عقيدة أهل السُنّة والجماعة، وليس لله ولي على عقيدة غيرهم».

وقال أيضاً: «لا يصل الولي مقام الولاية حتى يصل مقام الاجتهاد بحيث لو عطلت جميع المذاهب لقام بنشر الشريعة».

وقال أيضاً: «إن الذين ألفوا في مناقب الصالحين أضروا أكثر مما نفعوا لأنهم يقتصرون على الكرامات والمناقب، وهي جهة الكمال فيهم، ولا يذكرون جهة النقص التي هي ضرورية للبشر من احتياجهم وافتقارهم كغيرهم، ووقوع الزلل منهم، فيتوهم العوام أن الولي على كل شيء قدير، فيشركونه مع الله في ملكه، والله غني عن الشريك، والوزير، والمعين، والمُدَبِّر، مُستبّد بملكه يفعل ما يشاء، محال في حقِّه الشريك والمعين، غير محتاج لوكيل ولا متصرف، مُستبّد بملكه، له قدرة نافذة، قاهرة، محيطة بكل كلية وجزئية، وإرادة عامة، وعلم واسع، يسع كل ذرة في العالم، أحاط بكل شيء علماً، فعال لما يريد. ثم يتوهمون أن الولي لا يحصل منه زلل، لأنهم لم يسمعوا عنه إلا الكمال فيظنونه معصوماً فيشتبه عليهم الولي بالنبي والإلّه تعالى عن ذلك، وكل ذلك ضلال مبين، والعصمة للأنبياء فقط، أما الولي فيقع منه الزلل كغيره، والفعل والتصرف والقدرة النافذة للإلّه وحده، والنبي فضلاً عن الولي تحت القهر الإلّهي». هذا معنى كلامه.

فتدبروا في هذا وافتحوا بصائركم، بكلام أهل البصائر المنورة، ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ [الرحمن: ١٩، ٢٠].

[نسبة «الجواهر» للشيخ التجاني]:

(الدليل الأول): إن الذين ينسبون هذه «الجواهر» المطبوعة للشيخ

نفسه ضلالهم أبين من أن يُبيّن لأن مؤلفها برادة مصرح بأنها له، وسمى نفسه علي حرازم برادة في الكتاب، في آخره ووسطه [ثم][1] ينقل عن الشيخ بعض الكلام فيها، فمن ذلك النقل ما تمكن صحته، ومنه ما يجب أن ينفى عن شيوخ الإسلام المتمسكين بالسُّنّة، ولو ثبت [عنهم][2] شيء من ذلك لكانوا مضللين لا مرشدين.

هذا هو الدليل الأول لنا على نفي نسبتها للشيخ وهو كاف في الإقناع.

(الدليل الثاني): إني لم أجد عندهم سنداً، ولا رواية صحيحة متصلة إلى الشيخ بما فيها من الأقوال المنسوبة للشيخ، وإنما هي الوجادة بمعنى أنها وجدت عند بعض المقدمين، والوجادة أضعف أنواع الرواية فلا ثقة بها، ولا عمل عليها، لإمكان الزيادة والنقص والتغيير.

بل التجانيون أنفسهم جازمون بأنها لبرادة، وبأن برادة المذكور كان أُميّاً، ومن المحال عادة أن يؤلف الأمي مثل ذلك الكتاب [بخطة][3] وتنظيم، وصنعة تأليف تحاكي صنعة الأدباء، ذات أبواب وفصول.

أما ادِّعاؤهم أنها كرامة، فأنعِم بها كرامة لو وافقت الكتاب والسنة ولم تحدث انشقاقاً في الأمة، ولا صرّحت بما يُنقِّص كلام الله.

أما حيث إن فيها ذلك فإنما هي من نوع الاستدراج إن صح فيها أنها خارق للعادة.

بالله عليكم معشر المسلمين اتركوا قول البوصيري:

كفاك بالعلم في الأُمي معجزة   في الجاهلية والتأديب في اليتم

معجزة للنبي ﷺ، ولا تشركوا فيها برادة، فهي لا تصلح له، ولا يصح أن تكون معجزة للنبي إلا إذا قصرت على صاحبها، أما إذا شاركه غيره، بأن كان حرازم برادة أوتي هذا العلم وهو أمي، فلم تبق معجزة

---

(١) في (ب): نعم.

(٢) في (ب): عندهم.

(٣) في (ب): خطبة.

بحال، بل تصير أمراً عادياً، وقد قال الشافعي: إن العادة تثبت بالمرة الواحدة، وقال غيره: بالمرتين.

(الدليل الثالث): إن الجواهر نفسها المطبوعة، قال فيها برادة نفسه: إن الشيخ كان كتب «الجواهر» ثم إنه في سنة **١٢١٣**هـ، أحضر أوراقها وحرقها. وإليك بعض ما يحقق لك ذلك:

وهو أني وقفت في المكتبة الزيدانية بمكناس على كناشة العلاَّمة المحدث سيدي التهامي ابن رَحْمُون الفاسي[١] التي جمع فيها شيوخه وأسانيده ومن جملتهم الشيخ التجاني الذي أجازه بكتابه «جواهر المعاني».

---

(١) ترجم له الشيخ عبدالحي الكتاني في (فهرس الفهارس) **١/٢٧٠** فقال:

«هو مسند فاس أواسط القرن المنصرم، أبو عبدالله محمد التهامي بن المكي بن عبدالسلام بن رحمون الفاسي المتوفى بفاس سنة **١٢٦٣**هـ، وقفت على تحليته في إجازة الكوهن له بخطه بما نصه: «الشريف الفقيه الجليل، المبجل العدل الحسيب، الأصيل، من له اعتناء بطريق الرواية، ومن له بها أتم رغبة وعناية» وحلاه العلامة الجوال الشيخ يوسف بدر الدين المغربي في إجازته له بـ «سيد عصره، وسعد قطره، وبهجة علماء الدهر، وفخار أهل العصر».

قلت: ـ الكتاني ـ: «لم أر لأحد في القرن الماضي من أهل فاس ما رأيت لهذا الرجل من الاعتناء بالرواية، وجمع الفهارس والأثبات، وتصحيحها، ووصل المسلسلات بحيث يستحيل أن يوجد راوٍ في وقته بالمغرب إلا وله عنه رواية، ومع طول الزمن، كل يوم نظفر له بغريبة أو غرائب في هذا الباب، ولكن ضيعه قومه، فلم أر من استجاز منه في فاس ولا في غيرها بعد طول البحث والتنقيب، بل ولا من ترجمه من أصحاب الفهارس والتقاييد، حتى صاحب «سلوة الأنفاس» لم يترجمه، والذي يغلب على ظني أن الشيخ يوسف بن بدر الدين المغربي لا يغفل الرواية عنه فإنا لم نقف إلى الآن على مجموع رواياته، وقد كنت أظن كذلك رواية المترجم عن يوسف المغربي المذكور لما دخل لفاس أواسط القرن المنصرم، حتى ظفرت بذلك فيما قرب، **(وربك يخلق ما يشاء ويختار)**.

ثم قال: «واختصر المترجم فهرس الزياني المؤرخ المشهور الذي جمع للسلطان أبي الربيع سليمان في مشيخته، وهو عندي في نحو أربع كراريس، مفيد جداً، وزاد على الأصل زيادات مهمة وسماه «الدر والعقيان فيما قيدته من جمهرة التيجان».

قال: «حذفت في مواضع منها التكرار، ورتبتها على ترتيب فهارس الأبرار، وزدت في بعض المواضع منها أسانيد كثيرة لكتب مشهورة، وفوائد جمّة ومسائل أكيدة مهمة» وله تأليف في المسبحات العشر ومجموعة في إجازاته عمن ذكر، وهي في مجلد، إلا أن كتبه وأخباره تفرقت أيدي سبأ، وذهبت شذر مذر، والله في خلقه ما أراد.

ونص الإجازة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال العبد الفقير المضطر لرحمة ربه أحمد بن مَحمد التجاني:

أجزت حبيبنا، سيدي محمد التهامي ابن سيدي المكي بن رحمون، الشريف الحسني في أورادنا وطريقتنا المحمدية، وبما حواه، واشتمل عليه كتابنا «**جواهر المعاني وبلوغ الأماني**» رواية عني، وعملاً بما فيه من كل شيء، وأَذِنَّا له بما فيه من الخواص والأسرار، أيّاً كان، ومن أي فن كانت، إجازةً، تامةً، مطلقةً، عامةً، خالدة، أبدية، تالدة، سرمدية، أذنته فيها أن يُجيز من شاء، وكيف شاء، على قاعدة الإذن، والإجازة المعروفة عند أهلها.

وكتب أحمد بن مَحمد التجاني عامله الله بفضله بجاه النبي العدناني.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وبعدها:

«الحمد لله أشهد على خطه لموته عدل فقَبِل وأعلم به نائب قاضي الجماعة محمد بشكله ودعائه».

وبعده:

«الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه:

الخط المرسوم أعلا عُلاه، للعالم الرباني، الفرد الصمداني، ذي الفيض الرحماني، أبي العباس السيد أحمد بن مَحمد بن سالم التجاني.

قاله عارفه مُعرِّفاً به، أوائل ذي القعدة الحرام عام سبعة بتقديم السين المهملة على الباء الموحدة، وأربعين ومائتين وألف ـ عبدالقادر بن عبدالله بن مصطفى ابن الشيخ المشرفي الغريسي الحسني، وشكله ودعائه. وعبدالله بن محمد الموفق، وفقه الله بمنه ـ آمين ـ وشكله».

وبعده:

«اعلم بثبوتهما قاضي الجماعة بفاس العليا، عبد ربه فلان بشكله ودعائه».

وبجانب التعريف بخط ابن رحمون فيما أظن صاحب الكناشة:

«الحمد لله، توفي القطب الرباني، العارف العرفاني أحمد بن مَحمد الشريف الحسني التجاني، أسكنه الله دار التهاني، بجاه النبي العدناني في ١٧ شوال عام **١٢٣٠هـ**».

نقلنا لكم هذه الإجازة، وتعريفها بالعدول والقاضي ليثبت لديكم أن الشيخ كان له كتاب سماه «الجواهر» كتبه بنفسه، وكان يجيز فيه بخط يده، بلا شك.



صورة الإجازة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
قال العبد الفقير المضطر لرحمة ربه أحمد بن محمد التجاني قد أجزت
حبيبنا السيد محمد التهامي بن سيدي المكي بن حمون الشريف الحسني
في أورادنا وطريقتنا المحمدية وبما حواه واشتمل عليه كتابنا
جواهر المعاني وبلوغ الأماني رواية عني وعملا بما فيه من كل شيء
وأذنا له بما فيه من الخواص والأسرار أيا كانت ومهما كانت
إجازة تامة مطلقة عامة خالدة أبدية نالدة سرمدية أذنته
بها أن يجيز من يشاء وكيف شاء على قاعدة الأذكار والإجازة
[illegible] أهلها وكتب أحمد بن محمد التجاني عامله الله بفضله
[illegible] الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه [illegible]

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وصحبه [illegible]

[illegible]

---

(1) صورة هذه الإجازة لا توجد بالمخطوط، وقد زودني بها العلامة محمد المنوني رحمه الله، وألحقتها هنا للإفادة والتوثيق.

وهذه «الجواهر» التي للشيخ كما ثبت، وانعدمت بالإحراق، كما أقرَّت بذلك هذه الجواهر المطبوعة، وسبق ذلك.

وما كان ينبغي لصاحب هذه «الجواهر» من جهة الأدب مع شيخه أن يعمد إلى اسم كتاب الشيخ، ويجعله بعينه اسماً لكتابه، فهذه سرقة مكشوفة دالة على الدَّس حتى في نفس اسم الكتاب، وليس من اللياقة في شيء.

(الدليل الرابع): إن هذه المطبوعة مع تصريحها السابق لا ينبغي نسبتها للشيخ، إذ كلها، مدح وإطراء للشيخ، مجاوز حد الإفراط، والشيخ لا ينبغي أن يطري نفسه، بل لا ينبغي أن يسمع للإطراء من أحد لنفسه، اقتداءً بالنبي ﷺ إذ يقول كما في الصحيح: «**لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم ولكن قولوا: عبد الله ورسوله**»[1].

(الدليل الخامس): هذه المطبوعة قابلنا كثيراً منها مع كتاب «**المقصد الأحمد في مناقب سيدي أحمد بن عبدالله مَعْن**[2] **الأندلسي الفاسي**»، الذي ألفه الفقيه سيدي عبدالسلام بن الطيب القادري[3] الفاسي المطبوع بفاس

---

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم: ١٦]، حديث (٣٤٤٥).

(٢) أحد علماء التصوف بالمغرب، ولد عام ١٠٤٢هـ، وقد نال نصيباً مهماً من المال من أصول والده، ومن عمله في الزراعة والغراسة وتربية النحل، لكن ميوله الصوفية جعلته يزهد في ملك المنافع، وينفق أكثر ماله على ذوي الحاجات إلى جانب الإنفاق على شيخه قاسم الخصاصي.
ترجم له: الإفراني في (صفوة ما انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر): ٢٢٠، والقادري في (المقصد الأحمد)، والعربي بن الطيب القادري في (الكناشة القادرية)، مخطوط بالخزانة الحسنية ١١٦٢٣٨٩، ومحمد بن جعفر الكتاني في (سلوة الأنفاس) ٢٨٨/٢، والولالي في (مباحث الأنوار) ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٣) ترجم له الشيخ عبدالحي الكتاني في (فهرس الفهارس) ٧٧٤/٢: «العلامة نسابة فاس، له فهرسة نقل عنها حفيده في (نشر المثاني) في ترجمة أبي عبدالله المدعو الصغير العافية الفاسي».
وكتابه (المقصد الأحمد في مناقب سيدي أحمد بن عبدالله معن) منشور بالمطبعة الحجرية الفاسية عام ١٣٥١هـ في (٣٨٠) صفحة.

والذي ألفه قبل «جواهر المعاني» في القرن الثاني عشر، وقد أتم تأليفه عام ١٠٩٤هـ، وهذا المطبوع منقول من نسخة كتبت للمؤلف، وعليها خط بعض مقرظيه من أعلام معاصريه. وقد ألفينا «الجواهر» مسروقة في غالب الظن منه يلفظ الخطبة وغالب التراجم وغير ذلك، بحيث أنه يُعد عملاً صبيانياً لا يليق بمقام الشيخ التجاني، وما هو موصوف به من العلم والذكاء، وعلو الهمة، وهذا مما يُرجح أن مؤلفه برادة كان أميّاً، وإنما أعطاه لمن ظنه مسلماً سُنياً خالصاً، ليجعل له خطبة، ويرتبه كتأليف مهم، فزاد ما شاء وأفسده.

ولا ريب أنه من أصحاب جمعية عبدالله بن سبأ اليهودي، فدَسَّ له هذه الدسائس المضنية، المنافية لمبادىء الإسلام الزكية.

لعمر الله إنه لا حاجة بالتجانيين أن يكون لهم كتاب «جواهر المعاني» بل ولا كتب في الطريق، إذ ليست طريقتهم ديانة مستقلة تحتاج إلى كتاب مستقل يُبيِّنها، بل حسبها الوِرد والأذكار، [و][1] حسبها كتاب الله وسنّة رسول الله ما دامت متمسكة بالإسلام.

ولا تعجبوا من هذه السرقة، فإن وِرد الشيخ التجاني هو بعينه وِرد الشيخ أبي بكر الدلائي[2]، صاحب الزاوية الدلائية بجبال درن المشهورة

---

(١) في (ب): إذن.

(٢) هو أبو بكر بن محمد المعروف بحِمِّي بن سعيد بن أحمد بن عمر الصنهاجي المجاطي الدلائي، نشأ أبو بكر نشأة صالحة فحفظ القرآن الكريم في كتاب قريته وارتحل إلى مدشر أبي عباد لتعلم المتون العلمية، ثم انتقل في طلب العلم إلى مكناس وفاس، حتى بلغ في أقصر مدة أقصى الأمنية، فتضلع في قواعد الشريعة وتبحر في موارد الحقيقة.

على أن أبا بكر منذ صباه لم يكن شغوفاً بالعلوم الظاهرة شغفه بصفاء الباطن وسمو الروح. فأقبل على عبادة الله، والتعرف على الصالحين من أوليائه، وكان اتصاله بالشيخ أبي عمر القسطلي نقطة تحول في حياته، انصرف بعدها نهائياً عن الاشتغال بالثروة الطائلة التي خلفها له والده منقطعاً إلى الدعوة إلى الله، وإرشاد العباد وهدايتهم - توفي رحمه الله سنة ١٠٢١هـ. =

التي صارت عاصمة المغرب زمناً ليس بيسير، وخربها مولانا الرشيد أول الدولة العلية أدام الله عزّها وعُلاها، وإذا شئت تحقيق ذلك فانظر الورد المذكور في «**البدور الضاوية**»[1] لسيدي سليمان الحوات[2] وهو في الخزانة

= وهو مؤسس الزاوية الدلائية التي تقع على ربوة في سفح جبل (بوثور) بينه وبين جبل (تاغوليت) وتنحدر في شرقيها شعبة (أقاايزم) أي: شعبة الأسد. انظر كتاب: «الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي) ص٣٦، للدكتور محمد حجي رحمه الله.

ـ أما **أوراد الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي** التي كان يوظفها على المريدين في الليل والنهار:

ـ «استغفر الله العظيم (مئة مرة)، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم (مئة مرة)، لا إلّه إلا الله (مئة مرة) صباحاً ومساءً.

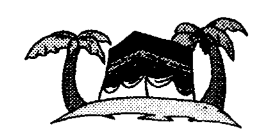
ومن الأدعية التي كان يرددها محمد بن أبي بكر الدلائي كثيراً في الزاوية الدلائية: «اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، اللهم اختم بالسعادة آجالنا، واقرن بالعافية غدونا وآصالنا، واجعل إلى جنتك مصيرنا ومآلنا، وتقبل بفضلك أعمالنا، واجبر برحمتك أحوالنا، واجعل في طاعتك أشغالنا، إلّهنا قطرة من بحار جودك تكفينا، وغرفة من بحار إحسانك تغنينا، فها نحن أسارى الذنوب بين يديك واقفون، وعلى ما عودتنا من فضلك وإحسانك معولون، اللهم احفظنا في ظاهرنا وباطننا، وعرضنا لنفحاتك القدسية، ولا تكلنا للأصدقاء، ولا تسلمنا للأعداء، وكن لنا بما كنت به لأحبائك وأصفيائك) انظر: (الكناشة العلمية) ورقة **٧٣** للشيخ العلامة محمد بن علي الدكالي السلاوي. و(الزاوية الدلائية): **٥٥ ـ ٥٦**.

(١) هو كتاب «البدور الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية» لأبي الربيع الحوات سليمان بن محمد بن عبدالله الحسني العلمي الموسوي الشفشاوني نزيل فاس، المتوفى سنة **١٢٣١**هـ.
صنّف هذا الكتاب في ثمانية أبواب مقسمة إلى فصول، وزّع بينها التعريف بعيون الدلائيين، فمهد بذكر نسبهم وأسلافهم، لينتقل إلى تراجم رؤساء وأعلام الزاوية الدلائية أيام ازدهارها، وسار مع المنتقلين منهم إلى فاس وسواها حتى استوعب **٤٢** ترجمة، بينها تراجم مطولة تختزن إفادات تاريخية نادرة، فضلاً عن عدد من الوثائق والنصوص الأدبية، مع بعض المقيدات المهمة.
من مخطوطاته ـ بالخزانة العامة بالرباط:
ـ (**٢٦١**د).
ـ (**١٤٥٤**د).
ـ (**٢٤٩**ك).
انظر: (المصادر العربية لتاريخ المغرب) ج**٢/١٩ ـ ٢٠**.

(٢) انظر: ترجمته بتوسع في كتابه (ثمرة أنسي في التعريف بنفسي).

الزيدانية بمكناس، وقد أخبرني من رأى ذلك، وقابله المقابلة التامة وهو من أعيان التجانية مِمَّن يقول الحق ولو سخط من سخط، ومع ذلك يدعي صاحب «الجواهر» أن الشيخ التجاني تلقاه من النبي ﷺ شفاهاً من دون وساطة شيخ، وأنه نبذ كل ما أخذه عن شيوخه.

ومقصود من دسَّ هذا على التجاني أن يقطع السلسلة بين الشيخ وبين شيوخه، ويمحو طريق الإسناد الذي هو من الدين كما في آخر شمائل الترمذي، ليجعلها الدَّاسُّ الكذاب على الشيخ ديانة مستقلة، ويُدخل الريب في طريقته، على أن صاحب «الجواهر» أخذ الوِرد عن التجاني بواسطة محمد بن محمد بن المشري، كما في «الرماح» ومن العجيب أن يأخذ الوِرد عنه بواسطة، ويروي عنه أقوالاً كثيرة في فضيلة الوِرد نفسه مباشرة وغيرها، بما ملأ مجلدين، إن هذا لمستبعد جداً. فإن أول ما يرويه[1] التلميذ عن شيخه الأوراد التي هي أساس الطريق، ثم يروي عنه فضائلها ليكون حكماً على الشيء بعد تصوره.



(١) في (ب): يروي.



الدسُّ على الشيوخ قديم

لا تعجبوا من قولي، إن الدَّس واقع في «الجواهر» على الشيخ التجاني فذلك له نظائر سابقة في التاريخ، فكما أن الجمعية السِّرية تسلطت على الأديان بالإفساد والتبديل ثم التأويل، كذلك تسلطت على الطرق بمثل ذلك.

فقد أخبرنا التاريخ أن يهودياً كان يتستر بالإسلام من أصحاب سيدي **أحمد بن يوسف**(١)، دفين مَلْيَانَة من أرض الجزائر، ألف كتاباً ونسبه لسيدي

(١) ترجم له محمد بن عسكر الحسني العلمي الشفشاوني في كتابه: (دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر) فقال:

«الشيخ العالم وليّ الله تعالى أحمد بن يوسف الْمَلْيَانِي، نزيل مَلْيَانَة بين الجزائر وتِلمسان، من أصحاب الشيخ أحمد زروق، جليل القدر كبير الشأن، من أكابر مشايخ الصوفية، فُتِح عليه في علوم أسماء الله تعالى وتصريفها، وكان عارفاً بالله تعالى، سمعت شيخنا سيدي أبا محمد الْهَبْطي يقول: سُئل سيدي أحمد بن يوسف عن ذات الله تعالى هل هي حسية أو معنوية؟ فأجاب بأن قال: هي حسيّة لا تدرك. قال سيدي أبو محمد: وهذا جواب لم يسبق بمثله، وفيه دليل على قوة معرفته بالله سبحانه. وكانت عجائب الكرامات وأنواع الانفعالات تظهر على يده. فبعد صيته وكثر أتباعه، فتوغلوا في محبته وأفرطوا فيها حتى ربما نسبه بعضهم إلى النبوة، وفشا ذلك التوغل على يد رجل ممن صحب أصحابه يقال له: ابن عبدالله، فإنه تزندق وذهب مذهب الإباضية لعنهم الله على ما حكي عنه، واعتقد هذا المذهب الخسيس كثير من الغوغاء وأجلاف العرب وأهل الشهوات من الحواضر، وتُعرف هذه الطائفة باليوسفية، ولم يكن اليوم بالمغرب من طوائف المبتدعة سوى هذه الطائفة. وسمعت بعض الفضلاء يقول: إنه ظهر ذلك في حياة الشيخ، فلما بلغه ذلك قال: من قال عنا ما لم=

أحمد بن يوسف، دسَّ فيه كفراً عظيماً، وبدعاً لا تنطبق على مذهب السُّنّة وتمسَّك العامة بذلك أتمَّ تمسك، وقامت قيامة العلماء على ذلك، ونشأت فتن، وأريقت دماء بما هو مبسوط في كتب التاريخ.

وكذلك دَسُّوا على صاحب **«دلائل الخيرات» لسيدي محمد بن سليمان الجزولي**[(١)]، واخترع بعض أصحابه شِبْه ديانة، قامت بشأنها فتن لم يخمدها إلا النار والحديد.

ودسُّوا على **ابن العربي الحاتمي** في «الفتوحات» أشياء، وأنواعاً من الضلال والكفر، قد تكفل الشعراني ببيانها في كتاب «اليواقيت والجواهر» وغيره.

وأمثال هذا كثير في التاريخ، وكلُّه أو جُله من عمل الجمعيات السرية التي لا همَّ لها إلا إفساد الديانات ثم الطرق، وإدخال الخلل فيها، وتلك الجمعيات أكثرها يهود، وها هم وصَلُوا إلى مبتَغَاهم في الروسيا، إذ كوَّنوا الأفكار البلشفية، وهدموا بها الديانة التي كانت هناك، وخربوا المعابد، وأفسدوا المعتقدات، وأوقدوا نار الفتن التي وصلت إلى [إصبانيا][(٢)] فاشتعلت ثلاث سنين، ولا زال أمرهم يدب من أرض إلى أرض بالإفساد والتخريب.

وهم الذين كوَّنوا فكرة الرفض في الإسلام، وأكثروا من الكذب على رسول الله ﷺ، حتى أدخلوا الخلل على كثير من السُّنّة النبوية، وكم كذبوا

= نقل يبتليه الله بالعلة والقلة والموت على غير ملة، ولقد أشار الفقهاء على السلطان الغالب بالاعتناء بحسم مادة فساد هذه الطائفة، فسجن جماعة منهم وقتل آخرين. وهؤلاء المبتدعة ليسوا من أحوال الشيخ في شيء، بل فعلوا كفعل الروافض والشيعة في أئمتهم. وإنما صحب الشيخ كأبي محمد الخياط والشيخ الشطيبي وأنظارهما من أهل الفضل والدين والأئمة المقتدى بهم، كلهم يعظمون الشيخ ويعترفون له بالولاية والعلم والمعرفة. توفي رضي الله عنه في العشرة الثالثة والله أعلم، وقبره مزارة عظيمة بمليانة».

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) هكذا كتبها المؤلف بالصاد.

على عليّ بن أبي طالب ـ كرَّم الله وجهه ـ وصنعوا كتاباً نسبوه إليه أتوا فيه بكثير من علمه، ولكن خلطوه بأنواع من الكذب والتغيير ولما رآه ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أخذه الأسف حين قرأه وقال: «قاتلهم الله أيّ علم أفسدوا» وبسبب ذلك ضاع كثير من علمه إذ لم تبق ثقة به.

كما كذبوا كثيراً من الأحاديث في نفس فضائل سُوَر القرآن وخواصّها. وقد ردَّ أهل السُّنّة والمحدثون كثيراً من تلك الأحاديث وزيفوها.

بيّنا لكم هذا تدليلاً على ما هو غالب ظني ورأيي في جواهر المعاني» مع احترامي للشيخ التجاني وخليفته علي حرازم برادة، والعلية من أصحابه ولطريقته.



[الإنكار على أهل الله والفرق بينه وبين النهي عن المنكر]

لست مِمَّن تسمونهم أهل الإنكار على أهل الله، بل **إنِّي مُحب لأهل الله، مُعترف بفضلهم، مُغترف من فيضهم**، ولكني أصدع بما ظهر لي أنه الحق بدليله، فالمنكرون على أهل الله، هُم المتهورون الذين لا يرون لهم فضلاً، وينكرون حسب الهوا[1] بغير دليل، وينكرون كل كرامة، ولا يعترفون بها ولا بهم، على أن منكر الكرامة ليس بكافر، ولا مبتدع، وقد أنكرها الإمام الشيرازي وغيره، وما كفره ولا بدعه أحد.

أمَّا فكري الخاص، فهو أني أعترف بجواز تأييد الله لعباده المتقين السالكين على سنن السنّة المحمدية[2]، وبالكرامة بشرط أن أشاهدها[3]، أو تصحُّ عنهم من طريق أهل الصدق والأمانة، وأنكر الكرامات المكذوبة التي دخلت لنا فيها ريبة، أو نقلها المتهمون، أو وجدناها في كتاب مستراب، وإنكار جزئية ليس إنكاراً للأمر الكُلِّي، قيل لأبي يزيد البسطامي وهو من أكبر رجال الصوفية: «إن فلاناً يذهب في لحظة من المشرق إلى المغرب، فقال: وكذلك الشيطان يذهب في لحظة من المشرق إلى المغرب لإضلال الخلق». نقله صاحب الرماح وهو من التجانيين.

---

(١) في (ب): الهوى.

(٢) سقط حرف (الواو) من (ب).

(٣) في (ب): زيادة ـ بعيني ـ.

فمن زعم أن لقاء التجاني للنبي ﷺ، عياناً، وأخذه عنه فضائل صلاة الفاتح وغيرها، إنما هو كرامة للتجاني، وإنكاره إنكار للكرامة وجحد لفضل الله الذي يؤتيه من يشاء - إلخ - هو كلام ينبغي أن يخاطب به الجهال داخل الزاوية التجانية ليضلهم كالعادة، ولا ينبغي أن يسطر في الكتب التي يخاطب بها العلماء.

لعمري! من الذي يُسلِّم أن هذه كرامة، بل هي إهانة يهينون بها شيخهم لا أقل ولا أكثر، فإن نقل شيخهم لما يخالف كتاب الله بل يُهينه عن النبي ﷺ، إن هو إلا ضلال، وحاشى التجاني منه.

هذا، وإني لست من الذين تدهشهم الأوهام والتخويفات بالطرد والحرمان من البركة، ولا قول المهووسين: اقبَل كل ما ورد عن أهل الله [فكفى أنه نقل عن أهل الله][1].

فهذا الفكر الخيالي يصير الدين ألعوبة بيد المشعوذين والدجاجلة ولست مِمَّن يقول أن الذي ينكر على أهل الله يجب أن يكون مجتهداً مطلقاً، محيطاً بكل أقوال الأئمة، محيطاً بالشريعة. فهذا شرط اخترعه كذاب لا يستحي بالكذب والزيادة في العلم، أو غلط من القول يُعطِّل ما أمر الله به، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يشترط هذا الشرط الضيّق أحد من العلماء في الناهي عن المنكر، إنما المشترط أن يكون من أهل العلم، بحيث يهتدي إلى دليل ما يأمر به أو ينهى عن، [بل][2] ولو تقليداً، ولو عملنا بهذا الشرط مع قول النووي بانقطاع الاجتهاد من المائة الرابعة لبطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ القرن الرابع، ولم تبق للأمة فضيلة التفوق على الأمم، والخيرية التي أخبر الله بها[3].

---

(١) سقطت هذه الجملة من (ب).

(٢) سقطت من (ب).

(٣) يقول محمد بن الحسن الحجوي في (الفكر السامي) ٢/٤٥٥، بعد أن ذكر قول الإمام النووي: «إن الاجتهاد نوعان: مستقل وقد فُقِد من رأس المئة الرابعة فلم يمكن وجوده..» وساق أقوال من يسد باب الاجتهاد، فقال في الرد عليهم: =

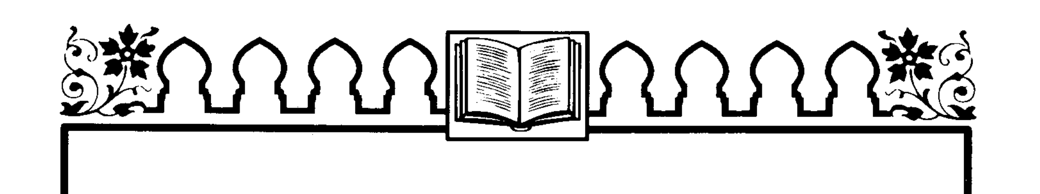
والصحيح عند الأصوليين أن الاجتهاد يتجزأ، وأن العالم قد يحصل مسألة، ويتقن أدلتها فيكون مجتهداً فيها، وإن لم يجتهد في غيرها.

ثم إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [واجب وليس هو من جنس] ما يشنعون عليه، فهما مقامان مختلفان، وقد تبيّن لك الفرق بينهما.

وعلى كل حال، إنني لا أتعرض لشخصية أحد أبداً، ولا أبحث عن أحواله لألمِزه ولا أتنقَّصه، وإنما أنظر في الأقوال، وأزنها بميزان الكتاب والسُّنّة، وأقوال الأئمة وأصولهم، وأبيِّن ما ظهر لي من موافقة أو مخالفة، رَضِيَ من رَضِيَ أو غضِب من غضب، فإن كان صواباً فمن الله، وإن خطأً فمني.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

= «واختلفوا متى انسد باب الاجتهاد على أقوال كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان. وعند هؤلاء أن الأرض قد خلت من قائم لله بحجة، ولم يبق فيها من يتكلم بالعلم، ولا يحل لأحد بعد أن ينظر في كتاب الله ولا سنة رسوله لأخذ الأحكام منها، ولا يقضي ويفتي بما فيها حتى يعرضه على قول مقلده ومتبوعه، فإن وافقه، حكم به، وإلا رده ولم يقبله. وهذه أقوال كما ترى قد بلغت من الفساد والبطلان والتناقض، والقول على الله بلا علم، وإبطال حججه، والزهد في كتابه وسنة رسوله، وتلقي الأحكام منهما مبلغها، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ويصدق قول رسوله أنه لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجة: **«ولن تزال طائفة من أمته على محض الحق الذي بثه به»** وأنه **«لا يزال يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها»** ويكفي في فساد هذه الأقوال أن يقال لأربابها: فإذا لم يكن لأحد أن يختار بعد من ذكرتم، فمن أين وقع لكم اختيار تقليدهم دون غيرهم؟! وكيف حرمتم على الرجل أن يختار ما يؤديه إليه اجتهاده من القول الموافق لكتاب الله وسنة نبيه، وأبحتم لأنفسكم اختيار قول من قلدتموه، وأوجبتم على الأمة تقليده، وحرمتم تقليد من سواه؟! فما الذي سوغ لكم هذا الاختيار الذي لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس ولا قول صحابي ويقال لكم: فإذا كان لا يسوغ الاختيار بعد المائتين عندك ولا عند غيرك فمن أين ساغ لك وأنت لم تولد إلا بعد المائتين بنحو ستين سنة أن تختار قول مالك دون من هو أفضل منه من الصحابة والتابعين أو من هو مثله من فقهاء الأمصار أو ممن جاء بعده، ويلزمك أن أشهب وابن الماجشون ومطرفاً وأصبغ وسحنوناً وابن المعذل وطبقتهم لما انسلخ آخر يوم من ذي الحجة سنة ٢٠٠ واستهل محرم بعده سنة ٢٠١، حرم عليهم ما كان مطلقاً لهم من الاختيار».



السؤال الرابع

نرجو منكم أن تحققوا لنا هل ما يزعمه التجانيون عموماً من أن شيخهم يتلقى من النبي ﷺ عليه شفاهاً عياناً الأوراد وفضائل الأعمال، وتصحيح الأحاديث وتضعيفها وغير ذلك: صحيح أم لا؟ وهل هذه الرؤية ممكنة عقلاً، وهل يعتمد عليها شرعاً أم لا؟

الجواب

إن رؤية النبي ﷺ لها أربع صور:

الأولى: رؤياه مناماً، وهذه لا شك في وقوعها للخواص والعوام، لقوله عليه الصلاة والسلام: «**من رآني في المنام فقد رآني حقّاً فإن الشيطان لا يتمثل بي**»[1].

والحديث له ألفاظ وردت في «شمائل الترمذي» وغيرها، وفي حديث آخر صحيح: «ذهبت النبوة وبقيت المبشرات: الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له»[2].

(١) سيأتي الكلام على تخريج الحديث ومعناه بتفصيل.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب المبشرات، رقم (٦٩٩٠) بلفظ: أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لم يبق من النبوة إلا المبشرات**». قالوا: وما المبشرات؟ قال: «**الرؤيا الصالحة**».

وقد فسر بعض المفسرين بذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ [يونس: ٦٣ ـ ٦٤].

والعلماء لهم احتمالان[١] في الرؤيا المنامية:

الأول: إن معتقدات الإنسان وأفكاره في اليقظة يرى صورتها في نومه.

الثاني: إنه يرى خيال نفس الصور الحقيقية الموجودة خارجاً أو عقلاً اعتقد ذلك أو لم يعتقد، أو لم يخطر له ببال أصلاً.

وعلى كل حال، من رأى النبي ﷺ في المنام وكلمه، وأمره أو نهاه، فليس ذلك أمراً حقيقياً يجب العمل به في أمور الدين، لأن النائم مرفوع عنه التكليف والخطاب، أو النائم غير ضابط لأحوال نفسه، ثم الرؤيا لها تفاسير لا يعرفها كل أحد، إذ هي مبنية على إشارات ورموز تقتضيها أحوال النائم، لذلك لا يمكن عقلاً ولا شرعاً الاعتماد على الرؤيا المنامية في الأمور الشرعية، وليس في الحديث ما يدل على اعتمادها[٢]، إذ معنى: **(فقد رآني حقاً)** أي: كأنه رآني، والعقل قاطع بأنه لم ير شخص النبي ﷺ حقاً، والعقل من المخصصات والمبينات.

---

(١) تعبيرنا باحتمالين خير من القولين ـ مؤلف ـ.

(٢) يقول الشيخ عبدالفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في تعليقه على كتاب «ظفر الأماني بشرح مختصر السيد الشريف الجرجاني» ص٢٨١.

«وقد جرَتْ سُنَّةُ الله تعالى أن يكون في كل صنف من الناس وفي كل صنف من العلماء مَرضى ضعفاءُ بفهمهم ونقدهم وتقويمهم للصحيح والسقيم منه.

ومن مَرْضى المحدِّثين: هذا النمطُ المتبرِّكُ بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، أو **الأحاديث المنامية تقع لبعض الناس! وهذا مُصابٌ كبير يقع في صفوف بعض المسلمين** المضافين للعلم والدين بصدق وإخلاص مع سَذَاجة، وسبَبُهُ فيهم فَقْدُ العلم المحرَّر النقي الصحيح، وتعطيلُ العقل، وتقبُّلُ الخرافات والأباطيل جزءاً بعدَ جزء، بدعوى أنَّ قدرة الله واسعة، حتى يصيرَ قبولُ تلك الترهات كيفما كانت ولو مثلَ هذا الحديث شيئاً عادياً، تحت عنوان: التسليمُ للرسول ﷺ وحديثِهِ واجب. ولو كان الكلام من أحاديث الملاحدة أو الشياطين! فيجب تصفية ثقافة المسلمين من هذا الداء، والله المستعان».

وأمره في المنام أو نهيه لم يدل الحديث العمل بهما قطعاً، ولا ورد في أي حديث أو قرآن أمره لنا أن ننقل للناس ما نتلقاه عن النبي ﷺ مناماً، وأن نجعله نصّاً شرعياً يجب علينا أو عليهم امتثاله، لذلك قال الفقهاء: إن من رأى النبي ﷺ، وقال له: إنك قد طلقت زوجك، فالزوجة لا تطلق عليه، ويجب عليه أن يلغي رؤياه، ويدفع عنه الشك في نكاحه، وإنما الرؤيا تدل على إشارات كتعلق قلب الرائي بالمرئي، وغايتها كرامة أكرمه الله بها، وإذا كلمه بأمر أو نهي فذلك خاص بشخصه لا يتعداه لغيره، ولا اعتماد عليه في الأمور التي لها مساس بالشرع الشريف.

فالرؤيا تبشر الرائي بكمال الإيمان، أو بالغنى، أو بالشفاء للمريض، أو بانتشال من مصيبة سجن أو بلاء مثلاً، ولا تعتمد في تحليل ولا تحريم في الدين، ولا في تعيين الثواب على عمل، بل لا بد من الرجوع للأصل أعني: القرآن أو السُّنَّة، أو الإجماع، هذا في غير الأنبياء، أمَّا هُم فرؤياهم حق وصدق ووحي، لأنهم تنام أعينهم، ولا ينام قلبهم، وقد عصموا من الشيطان في منامهم كيقظتهم، بدليل رؤيا الخليل في قصة الذبيح، ورؤيا يوسف صلوات الله عليهما، وهما كافيان في الإقناع لمن نازع، لأنهما في القرآن.

وأمَّا من ليس بنبي فلا عصمة له، ولا يقاس على النبي ﷺ وإن بلغ ما بلغ لأن صفاء ذوات الأنبياء قطعي بخلاف غيره، وهذا معلوم لأهل العلم الحقيقي ضرورة، ومن ادعى خلافه فهو مبتدع في الدين ما ليس منه.

[رؤية شخصه الحقيقي بعد موته غلط]:

الحالة الثانية: أن يزعم أنه رآه رؤية بصرية لشخصه الكريم الذي كان به حال حياته[1]، والرائي في حال يقظة.

---

(١) انقسم العلماء في هذه المسألة بين مؤيد ومعارض، ويرى العلامة الحجوي أن هذه الدعوى كانت محل نزاع بين أهل العلم وهي عنده من قبيل الجائز عقلاً لا شرعاً وأرى من المناسب أن أسوق أدلة المؤيدين، وقد استوفى جمع هذه الأدلة العلامة عبدالله بن الصديق الغماري في كتابه (الحجج البينات في إثبات الكرامات) وأذكرها=

= على طولها ليتمكن القارىء من الموازنة بين أدلة المؤيدين والمعارضين - يقول عبدالله بن الصديق: «وهذا مطلب عزيز نفيس خفي على كثير من الناس فأنكروه واستبعدوا وقوعه، وهو لعمر الله سائغ في قضايا العقول واقع بصحيح المنقول كما بينه الحافظ السيوطي، وابن مغيزل وغيرهما. والأصل فيه ما رواه البخاري، ومسلم وغيرهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي»**.

قال البخاري: قال ابن سيرين: إذا رآه في صورته، وقال القاضي أبو بكر ابن العربي: رؤية النبي ﷺ بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال، فإن الصواب أن الأنبياء لا تغيرهم الأرض ويكون إدراك الذات الكريمة حقيقة، وإدراك الصفات إدراك المثل اهـ.

وقوله: **«فسيراني في اليقظة»** اختلف العلماء في تأويله فقيل: معناه فسيراني في القيامة. وتعقب بأنه لا فائدة لهذا التخصيص لأن كل أمته يرونه يوم القيامة، وقيل: المراد به من آمن به حياته، ولم يره لكونه غائباً عنه، فيكون مبشراً بأنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته.

وقال الإمام أبو محمد بن أبي جمرة، في شرحه للأحاديث التي اختصرها من البخاري: هذا الحديث يدل على أن من رآه في النوم فسيراه في اليقظة، هل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته أو هذا كان في حياته؟ وهل ذلك لكل من رآه مطلقاً أو خاص بمن فيه الأهلية، والاتباع لسنته عليه السلام؟ اللفظ يعطي العموم، ومن يدعي الخصوص فيه بغير مخصص منه ﷺ فمتعسف.

وقد وقع من بعض الناس عدم التصديق بعمومه وقال: على ما أعطاه عقله كيف يكون من مات يراه الحي في عالم الشاهد، وفي هذا القول من المحذور وجهان خطران: أحدهما: عدم التصديق لقول الصادق عليه السلام الذي لا ينطق عن الهوى. الثاني: الجهل بقدرة القادر وتعجيزها، كأنه لم يسمع في سورة البقرة قصة البقرة، وكيف قال الله تعالى: ﴿ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ وقصة إبراهيم في الأربعة من الطير، وقصة عُزير، فالذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سبباً لحياته، وجعل دعاء إبراهيم سبباً لإحياء الطيور، وجعل تعجب عزير سبباً لموته وموت حماره، ثم لإحيائهما بعد مائة سنة، قادر أن يجعل رؤيته ﷺ في النوم سبباً لرؤيته في اليقظة.

وقد ذكر عن بعض الصحابة أظنه ابن عباس رضي الله عنهما، أنه رأى النبي ﷺ فتذكر هذا الحديث وبقي يفكر فيه، ثم دخل على بعض أزواج النبي، أظنها ميمونة فقص عليها قصته، فقامت وأخرجت له مرآته ﷺ قال رضي الله عنه: فنظرت في المرآة صورة النبي ﷺ ولم أر لنفسي صورة. =

....

= وقد ذكر عن جماعة من السلف والخلف، ممن كانوا رأوه ﷺ في النوم، وكانوا ممن يصدقون بهذا الحديث، فرأوه بعد ذلك في اليقظة، وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوشين فأخبرهم بتفريجها، ونص لهم على الوجوه التي يكون منها فرجها، فجاء الأمر كذلك بلا زيادة ولا نقص. قال: والمنكر لهذا لا يخلو، إما أن يصدق بكرامات الأولياء، أو يكذب بها فإن كان ممن يكذب بها، فقد سقط البحث معه، فإنه يكذب ما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة، وإن كان مصدقاً بها، فهذه من ذلك القبيل لأن الأولياء يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء في العالمين العلوي والسفلي، فلا ينكر هذا مع التصديق بذلك اهـ كلامه.

ونقل **الحافظ في فتح الباري بعضه،** وقال عقبه ما نصه: وهذا مشكل جداً، ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة، ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة، ويعكر عليه أن جمعاً رأوه في المنام، ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف، وقد اشتد إنكار القرطبي على من قال: من رآه في المنام فقد رأى حقيقته، ثم يراها كذلك في اليقظة كما تقدم قريباً. وقد تفطن ابن أبي جمرة لهذا، فأحال بما قال على كرامات الأولياء، فإن يكن كذلك تعين العدول عن العموم في كل راء، ثم ذكر أنه عام في أهل التوفيق، وأما غيرهم فعلى الاحتمال، فإن خرق العادة قد يقع للزنديق بطريق الإملاء والإغواء، كما يقع للصديق بطريق الكرامة والإكرام، وإنما تحصل التفرقة بينهما باتباع الكتاب والسنة اهـ.

ويجاب عن الأشكال بأن الصحبة، إنما تثبت بالرؤية المتعارفة المعهودة على قيد الحياة، حتى إن الحافظ نفسه، رجح عدم ثبوت الصحبة، لمن رأى النبي ﷺ ميتاً قبل أن يدفن، والرؤية التي تحصل للأولياء هي على سبيل خرق العادة فلا تثبت بها صحبة، ولا ينبني عليها حكم شرعي كما لا يخفى، وكون الجمع الجم لم يذكروا أنهم رأوه في اليقظة بعد رؤياهم له في المنام لا يدل على عدم حصولها كما هو ظاهر، ولو سلم فلا بد من حصول الرؤية ولو عند الاحتضار، فلا تفارق روحه جسده، حتى يراه عليه السلام وفاء بوعده.

كما **قال الحافظ السيوطي**: مثل ذلك في حق العامة. وعبارته: وقوله ـ يعني ابن أبي جمرة ـ إن ذلك عام، وليس بخاص بمن فيه والاتباع لسنته عليه السلام. مراده وقوع الرؤية الموعود بها في اليقظة على الرؤية في المنام، ولو مرة واحدة تحقيقاً لوعده الشريف الذي لا يخلف، وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده، وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية في طول حياتهم إما كثيراً وإما قليلاً بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة، والإخلال بالسنة مانع كبير اهـ. =

. . . .

= وقال **حجة الإسلام الغزالي** في كتاب «المنقذ من الضلال»: ثم إنني لما فرغت من العلوم أقبلت بهمتي على طريق الصوفية، والقدر الذي أذكره لينتفع به أنني علمت يقيناً، أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وأن سيرهم وسيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على أسرار الشرع عن العلماء ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلاً، فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظواهرهم وبواطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به. إلى أن قال: حتى إنهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق اهـ.

وقال **القاضي أبو بكر ابن العربي** في كتاب «قانون التأويل»: ذهبت الصوفية إلى أنه إذا حصل للإنسان طهارة النفس في تزكية القلب، وقطع العلاقة وحسم مواد أسباب الدنيا، من الجاه والمال والخلطة بالجنس والإقبال على الله تعالى بالكلية علماً دائماً وعملاً مستمراً كشفت له الحجب، ورأى الملائكة، وسمع أقوالهم، واطلع على أرواح الأنبياء، وسمع كلامهم: قال: ورؤية الأنبياء والملائكة، وسماع كلامهم، ممكن للمؤمن كرامة، وللكافر عقوبة اهـ.

قال **ابن الحاج في** «المدخل»: رؤية النبي ﷺ في اليقظة باب ضيق وقل من يقع له إلا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان، بل عدمت غالباً مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله في ظواهرهم وبواطنهم، قال: وقد أنكر بعض علماء الظاهر، رؤية النبي ﷺ في اليقظة، وعلل ذلك بأن قال: العين الفانية لا ترى العين الباقية، والنبي ﷺ في دار البقاء، والرائي في دار الفناء، وقد كان سيدي أبو محمد بن أبي جمرة، يحل هذا الإشكال ويرده بأن المؤمن إذا مات يرى الله وهو لا يموت، الواحد منهم يموت في اليوم سبعين مرة اهـ.

وقال **القاضي شرف الدين هبة الله بن عبدالرحيم البارزي** في كتاب «توثيق عرى الإيمان»: قال البيهقي في كتاب الاعتقاد: الأنبياء بعدما قبضوا ردت إليهم أرواحهم، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء. وقد رأى نبينا ﷺ ليلة المعراج جماعة منهم، وأخبر وخبره صدق أن صلاتنا معروضة عليه، وأن سلامنا يبلغه، وأن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء، وقد سمع من جماعة الأولياء في زماننا وقبله، أنهم رأوا النبي ﷺ في اليقظة، وقد ذكره الإمام شيخ الإسلام أبو البيان، نبأ بن محمد بن محفوظ الدمشقي، في نظميته اهـ.

وقال الشيخ **أكمل الدين البابرتي الحنفي**، في شرح «مشارق الأنوار»، في الكلام على=

= حديث من رآني في المنام، إلخ: الاجتماع بين الشخصين يقظة ومناماً لحصول ما به الاتحاد، وله خمسة أصول كلية الاشتراك في الذات، أو في صفة فصاعداً، أو في الأفعال، أو في المراتب، وكل ما يتعقل من المناسبة بين شيئين أو أشياء لا يخرج عن هذه الخمسة، وبحسب قوته على ما به الاختلاف وضعفه يكثر الاجتماع ويقل، وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة، بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان، وقد يكون بالعكس ومن حصل الأصول الخمسة، وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين اجتمع بهم متى شاء اهـ.

ونقل الشيخ **صفي الدين بن أبي المنصور،** في رسالته والشيخ عفيف الدين اليافعي، في «روض الرياحين» عن الشيخ الكبير قدوة العارفين أبي عبدالله القرشي، قال: لما جاء الغلاء الكبير إلى ديار مصر، توجهت لأن أدعو فقيل لي: لا تدع فيما يسمع لأحد منكم في هذا الأمر دعاء، فسافرت إلى الشام، فلما وصلت إلى قريب ضريح الخليل «عليه السلام» تلقاني الخليل، فقلت: يا رسول الله اجعل ضيافتي عندك الدعاء لأهل مصر. فدعا لهم ففرج الله عنهم قال اليافعي: قوله تلقاني الخليل قول حق لا ينكره إلا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الأحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السماء والأرض، وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات، كما نظر النبي ﷺ إلى موسى عليه السلام في الأرض ونظره أيضاً هو وجماعة من الأنبياء في السماوات وسمع منهم مخاطبات. وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة، جاز للأولياء كرامة، بشرط عدم التحدي اهـ.

ونقل **سراج الدين بن الملقن،** في «طبقات الأولياء» عن الشيخ عبدالقادر الكيلاني، قال: رأيت رسول الله ﷺ قبل الظهر فقال لي: «**يا بني لَم لا تتكلم**»؟ قلت: يا أبتاه أنا رجل أعجمي، كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال: «**افتَح فاك**»، ففتحه، فتفل فيه سبعاً وقال: «**تكلم على الناس، وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**». فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي، فرأيت علياً قائماً بإزائي في المجلس فقال لي: يا بني لم لا تتكلم؟ فقلت: يا أبتاه قد ارتج عليَّ فقال: افتح فاك، ففتحه فتفل فيه ستاً فقلت: لم لا تكملها سبعاً. قال: أدباً مع رسول الله ﷺ ثم توارى عني فقلت: غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها إلى ساحل الصدر، فينادي عليها ترجمان اللسان فتشتري بنفائس أثمان حسن الطاعة في بيوت أذن الله أن ترفع. وقال ابن الملقن أيضاً في ترجمة الشيخ خليفة بن موسى النهر ملكي: كان كثير الرؤية لرسول الله ﷺ يقظة ومناماً. وقال كمال الدين الأدفوي، في الطالع السعيد، في ترجمة الصفي أبي عبدالله محمد بن يحيى الأسواني، نزيل أخميم من أصحاب أبي يحيى بن شافع: كان مشهوراً=

. . . .

= بالصلاح، وله مكاشفات وكرامات، كتب عنه ابن دقيق العيد، وابن النعمان، والقطب القسطلاني، وكان يذكر أنه يرى النبي ﷺ ويتمتع به، وقال **الشيخ عبدالغفار بن نوح القوصي** في كتابه «الوحيد من أصحاب الشيخ أبي يحيى أبو عبدالله الأسواني»، المقيم بأخميم: كان يخبر أنه يرى رسول الله ﷺ في كل ساعة حتى لا تكاد تمر ساعة إلا ويخبر عنه. وقال الشيخ عبدالغفار في الوحيد أيضاً: كان الشيخ أبي العباس المرسي وصلة بالنبي ﷺ إذا سلم على النبي ﷺ رد عليه السلام ويجاوبه إذا تحدث معه. وقال **الشيخ تاج الدين بن عطاء الله** في «لطائف المنن»: قال رجل للشيخ أبي العباس المرسي: يا سيدي صافحني بكفك هذه، فإنك لقيت رجالاً وبلاداً، فقال الشيخ: والله ما صافحت بكفي هذه إلا رسول الله ﷺ قال: وقال الشيخ: لو حجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين:

وقال الشيخ **صفي الدين أبي المصنور** في «رسالته»، والشيخ عبدالغفار، في الوحيد: حكى عن الشيخ أبي الحسن الوناني قال: أخبرني أبو العباس الطنجي قال: وردت على سيدي أحمد بن الرفاعي فقال لي: ما أنا شيخك شيخك عبدالرحيم بقنا، فسافرت إلى قنا، فدخلت على الشيخ عبدالرحيم فقال لي: عرفت رسول الله ﷺ قلت: لا، قال: رح إلى بيت المقدس، حتى تعرف رسول الله ﷺ. فحين وضعت رجل، وإذا بالسماء والأرض والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله ﷺ فرجعت إلى الشيخ، فقال لي: عرفت رسول الله ﷺ قلت: نعم. قال: الآن كملت طريقتك، لم تكن الأقطاب أقطاباً والأوتاد أوتاداً والأولياء إلا بمعرفته ﷺ.

وقال في الوحيد: وممن رأيته بمكة الشيخ عبدالله الدلاصي، أخبرني أنه لم تصح له صلاة في عمرة إلا صلاة واحدة، قال: وذلك أني كنت بالمسجد الحرام في صلاة الصبح، فلما أحرم الإمام وأحرمت، أخذتني فرأيت رسول الله ﷺ يصلي إماماً وخلفه العشرة فصليت معهم، وكان ذلك في سنة ثلاث وسبعين وستمائة، فقرأ ﷺ في الركعة الأولى سورة المدثر، وفي الثانية عم يتساءلون، فلما سلم دعا بهذا الدعاء: «اللهم اجعلنا هداة مهديين غير ضالين ولا مضلين، لا طمعاً في برك ولا رغبة فيما عندك لأن لك المنة علينا بإيجادنا قبل أن لم نكن، فلك الحمد على ذلك، لا إلّه إلا أنت». فلما فرغ رسول الله ﷺ سلم الإمام فعلقت تسليمه فسلمت.

وقال الشيخ صفي الدين في «رسالته»: رأيت الشيخ الجليل الكبير أبا عبدالله القرطبي، أجل أصحاب الشيخ القرشي، وكان أكثر إقامته بالمدينة النبوية، وكان له النبي ﷺ وصلة وأجوبة ورد للسلام، حمله رسول الله ﷺ رسالة للملك الكامل، وتوجه بها إلى مصر وأداها وعاد إلى المدينة.

وقال **ابن فارس** في كتاب «المنح الإلّهية في مناقب السادة الوفائية»: سمعت سيدي=

. . . .

= علياً رضي الله عنه يقول: كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل يقال له: الشيخ يعقوب، فأتيته يوماً فرأيت النبي يقظة لا مناماً، وعليه قميص أبيض قطن، ثم رأيت القميص عليَّ فقال لي: اقرأ فقرأت عليه سورة والضحى، وألم نشرح، ثم غاب عني فلما بلغت إحدى وعشرين سنة أحرمت لصلاة الصبح بالقرافة، فرأيت النبي ﷺ قبالة وجهي فعانقني، وقال لي: «**وأما بنعمة ربك فحدث**»، فأوتيت لسانه من ذلك الوقت، وقال الشيخ برهان الدين البقاعي في «معجمه»: حدَّثني الإمام أبو الفضل بن أبي الفضل النويري، أن السيد نور الدين الإيجي والد الشريف عفيف الدين، لما ورد إلى الروضة الشريفة، وقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سمع من كان بحضرته قائلاً: من القبر يقول: وعليك السلام يا ولدي..

وقال **الحافظ محب الدين بن النجار** في «تاريخه»: أخبرني أبو أحمد داود بن علي بن محمد بن هبة الله بن المسلمة، أن أبا الفرج المبارك بن عبدالله بن محمد بن النقور، قال: حكى شيخنا أبو نصر عبدالواحد بن عبدالملك بن محمد بن أبي سعد الصوفي الكرخي، قال: حججت وزرت النبي ﷺ فبينا أنا جالس عند الحجرة، إذ دخل الشيخ أبو بكر الديار بكري، ووقف بإزاء وجه النبي ﷺ وقال: السلام عليك يا رسول الله، فسمعت صوتاً من داخل الحجرة: وعليك السلام يا أبا بكر، وسمعه من حضر.

وقال **الشيخ شمس الدين محمد بن موسى بن النعمان** في كتاب «مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام» ـ وهو موجود بدار الكتب المصرية ـ: سمعت يوسف بن علي الزناتي، يحكي عن امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة، وكان بعض الخدام يؤذيها قالت: فاستغثت بالنبي ﷺ فسمعت قائلاً من الروضة يقول: أما لك في أسوة فاصبري كما صبرت ـ أو نحو هذا ـ قالت: فزال عني ما كنت فيه، ومات الخدام الثلاثة الذين كانوا يؤذونني.

وأخبرني مولانا الوالد رحمه الله وأثابه رضاه: أن الإمام الشطيبي، لما حج وزار التزم أن يقرأ القرآن بالقراءات عند الروضة الشريفة، فلما أتمه سمع قائلاً من داخل القبر، يقول: بارك الله فيك يا شطيبي هكذا أنزل عليَّ.

وأخبرني الشيخ **محمد راغب ابن الحاج محمود ابن الشيخ هاشم الطباخ** قال: أخبرني الشيخ الأجل محمد كامل بن أحمد بن عبدالرحمٰن الحلبي، أخبرني والدي عن والده شيخ القراء والمحدِّثين في عصره الشيخ عبدالرحمٰن بن موفق الدين عبدالله بن الشيخ العلامة ابن عبدالرحمن بن عبدالله الحنبلي الحلبي الشامي عن والده الشيخ عبدالرحمن قال: أخبرني العلامة السيد يوسف الحسيني الحنفي، أخبرني السيد الشريف المحدث الثقة المعمر الشيخ أحمد ابن السيد عبدالقادر=

وهذا الزعم غلط وقع للرائي لعدم تمكنه ورسوخه في العلم، ويجب عليه أن لا يقول به، لئلا يسخر الناس منه، إذ الإجماع من المسلمين وأهل الملل الأخرى على أن شخصه الكريم قد دفن في المدينة المنورة، وكل سنة يتجدد هذا الإجماع بذهاب الحجاج من أقطار الأرض إلى زيارته،

= الرفاعي المكي، أخبرني مفتي تونس العالم الفاضل، المحقق بقية السلف أبو العباس السيد أحمد ابن السيد حسن الشريف التونسي المالكي، أخبرنا شيخنا جمال الدين القيرواني، عن شيخه الشيخ يحيى الحطاب المالكي أخبرنا عمي بركات عن والده، وأخبرني والدي الشيخ محمد الحطاب عن والدهما الشيخ محمد بن عبدالرحمن الحطاب، شارح مختصر خليل المالكي، قال: مشينا مع شيخنا العارف بالله، الشيخ عبدالمعطي التونسي، لزيارة النبي ﷺ فلما قربنا من الروضة الشريفة، فجعل الشيخ نفعنا الله به يتكلم، وهو مواجه لقبر النبي ﷺ فلما انصرفنا من الزيارة سألناه عن سبب وقفاته، فقال: كنت أطلب من النبي القدوم عليه، فإذا قال: أقدم يا عبدالمعطي قدمت وإلا انتظرت. قال: فلما وصلت إلى الروضة، قلت: يا رسول الله أكل ما رواه البخاري عنك صحيح؟ فقال: «صحيح»، فقلت: أرويه عنك يا رسول الله؟ فقال: «أروه عني».

وقال الشيخ **العلاَّمة أبو العباس الهلالي في فهرسته**: وإن الشيخ سيدي محمد العربي التلمساني، كان لا يأذن في قراءة دلائل الخيرات، إلا لمن كان غير شارب الدخان، وكان يقول: إن النبي ﷺ شرط عليه ذلك وكان ممن يراه يقظة.

وقال: الشيخ **اليفرني** في «صفوة ما انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر»، أن مولاي عبدالله بن علي بن طاهر، سأل النبي ﷺ عن عشبة الدخان، وكان ممن يراه يقظة، فقال له: «هي حرام هي حرام هي حرام»، وممن كان يرى النبي ﷺ يقظة، ويسأله عما أشكل عليه القطب الكبير، والعارف الشهير الشريف سيدي عبدالعزيز بن مسعود الدباغ الحسيني، تجد ذلك في عدة مواضع من كتاب الإبريز، وكذلك القطب الكبير سيدي علي الجمل الحسني، وتلميذه شيخ الأولياء مولاي العربي الدرقاوي الحسني، وتلميذه الولي الكامل سيدي محمد البوزيدي الغماري الحسني، كانوا يرون النبي ﷺ ويجتمعون به، ويسألونه عن كل ما يهمهم. وكذلك غيرهم من كمل الأولياء ممن لا يحصون كثرة كابن العربي الحاتمي، والسيوطي، والشعراني، «رضي الله عنهم» أجمعين وأنالنا مما أعطاهم بفضله وكرمه آمين.

وقد عقد العلاَّمة الصالح الشيخ **يوسف النبهاني** «رحمه الله» وأثابه رضاه الباب التاسع من كتابه «سعادة الدارين في الكلام على رؤية النبي ﷺ يقظة ومناماً»، فجلب من النقول عن العلماء والأولياء ما تقر به أعين المؤمنين، جزاه الله خير الجزاء.

ومنهم الشيخ التجاني نفسه، فمن العبث أن يكون يرى شخصه ثم يذهب على الجمال بالأحمال في الفيافي لزيارة القبر الشريف.

والقرآن يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠].

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

فهذه الدعوى تخرق الإجماع، وتناقض القرآن، فتتعين التوبة منها.

ولم يسمع من أهل القرون الأولى من ادعاها، ولا من أصحابه خير الأمة الذين لهم التعلق به أكثر من كل أحد قلباً وقالباً، فكل من نقل هذه الدعوى عن الشيخ التجاني أو غيره، فنقله مُزَيَّف مكذوب، ولو مشى على الماء، أو طار في الهواء، ولو أيَّده ألف ألف كرامة، إذ الكرامة الحقيقية لا تخالف القرآن، ولا تنقض الإجماع، وإلا صار استدراجاً، وتلاعباً، وتدجيلاً، فيجب زجره وهجره.

[الحالة الثالثة]: نعم لو فرضنا صحة النقل عن أهل الأتباع المتقين أنهم قالوا: نراه يقظة فليس معناه رؤية شخصه الكريم، ولعله غلط ممن روى عنهم، وإنما هو رؤية خيال كخيال المنام وهي الحالة الثالثة، وذلك يقع للناس كثيراً، وبالإجمال، إن مُدّعي رؤية شخصه الذي كان به في الحياة هو قول بالرجعة كقول الرافضة برجعة عليّ ـ كرَّم الله وجهه ـ وقد أكفرهم العالم الإسلامي كله، لأن القول بالرجعة هو أبين القول بالتناسخ، وهو كفر صراح لا ريب فيه...

[رؤية روحه فقط]:

[الحالة الرابعة]: إن رؤية روح النبي ﷺ مجردة عن الجسد، جائزة عقلاً، وقد دل فن استحضار الأرواح الذي حدث بعد الشيخ التجاني على وقوعه، ولكن التجاسر على مقام الرسول بدعوى استحضار روحه بدعة

شنيعة، وسوء أدب، وتحقير للجناب الأعظم (فداه أبي وأمي، على أنه تبيّن لمن يفعله أن الأرواح العظيمة لا تستحضر) والمقام عظيم، والدعوى خطرة، ومحل زلق، والله يقول: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ﴾ [النور: ٦٣]، وقد يزعمون أنه عليه الصلاة والسلام يأتي بدون استدعاء تكريماً للرائي، ولا فائدة لنا، ولا موجب لنزاعهم في أحوالهم، إذا كان هذا القول صادراً ممّن له شأن ومقام في الرسوخ في العلم والدين.

وعلى كل حال، فسواء رأوا الخيال أو الروح، فالحكم واحد مع رؤية المنام في شأن ما يرويه الرائي عنه عليه الصلاة والسلام، فحكمه خاص بالرائي فقط، ويجب عليه أن لا يعتمد على روايته بحيث يبلغها للناس، وينقل الأحكام إليهم، فذلك فتنة في الدين مُوقع في قلوب المسلمين رَيباً شديداً.

وعلى كل، فمسألة اجتماع شخص بروح النبي ﷺ، هي دعوى محل نزاع بين أهل العلم، هل هي ممكنة أم لا؟

وإني أقول بإمكانها ولكن وقوع ذلك، والحكم بصحته محتاج إلى تثبت في محل الريبة، لأنه لم يُرو لنا في أثر صحيح السند بل ولا ضعيف أن أبا بكر أو عمر وأمثالهما ممن كان ملازماً له، يتلقى عنه زمن حياته العادية، وينشر دينه، ويقاتل عنه، أنه ادعى رؤية روحه، والاجتماع به، والتلقي عنه، مع أنهم قد صفت مرآة عقولهم وبصائرهم بمشاهدة أنواره، وتفانوا في محبته الحقيقية التي قام عليها برهان تقديم النفس والمال، وهاجروا أرضهم وديارهم وأموالهم، وهذه هي المحبة الحقيقية ببرهانها، ومع هذا فقد وقعت لهم مشكلات، ونزلت بهم معضلات أدتهم إلى امتشاق الحسام، وافتراق الكلمة، وكانوا أحوج ما يكون إلى استشارته، والاستضاءة بنور إشارته، حُوصر عثمان رضي الله عنه في الدار إلى أن سفك دمه الطاهر، وقاتل علي معاوية تسعين يوماً في صفين، غابت فيها وجوه، ومع ذلك لم يدَّع أحد هذا الاجتماع بالروح، ولا ثبت أنه قال: إنه أمرني أو نهاني.

ففي صحيح مسلم[1] في الفرائض، أن عمر بن الخطاب خطب يوم جمعة، فذكر نبي الله ﷺ، وذكر أبا بكر، ثم قال: «إني لا أدع بعدي شيئاً أهمَّ عندي من الكلالة، ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه» الحديث[2].

وفي سنن ابن ماجة: قال عمر: «ثلاث لأن يكون رسول الله ﷺ بينهن أحب إليّ من الدنيا وما فيها: الكلالة والربا والخلافة»[3].

إن هذا لبرهان ساطع على تمسكهم بالطريق الأقوم، وإعراضهم عن كل خيال، وبرهان أيضاً على استبعاد صحة هذه الدعوى، وتزييفها، على أنه لا يصيرها من قبيل المحال، بل هي عندي وعند غيري من قبيل الجائز عقلاً لا شرعاً، ونحن نقول لمن ادعاها: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، وإن كان القرآن قد سنّ لنا سُنّة النقد والمصارحة، لكنه أمر لا يهمنا، فليقل من شاء ما شاء.

نعم، لا نقبل منه شيئاً مما ينقله لنا من التشريع عنه، لأن القرآن والسُّنة فيهما لنا غنًى عن ذلك، فنحن لا نعمل في أمر ديننا بالخيال وإنما نعمل بكتاب الله وسُنّة نبيّه ﷺ، أو ما تفرّع عنهما من إجماع أو قياس أو استدلال، وحجتنا القطعية في نبذنا لما سوى هذه الأدلة هو القرآن القطعي ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]. ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الفرائض ـ باب ميراث الكلالة (١٦١٧).

(٢) تتمة الحديث: «حتى طعن بإصبعه في صدري، وقال: «**يا عمر! ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟» وإني إن أعش أقض فيها بقضية، يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن**».

(٣) رواه ابن ماجة في كتاب الفرائض، باب: الكلالة (٢٧٢٦)، وفي الزوائد: رجال إسناده ثقات إلا أنه منقطع.

فباب الوحي قد انسدَّ بموت النبي ﷺ، ووظيفة الرسول التي هي التبليغ قد انتهت بانتقاله للرفيق الأعلى، فلو فرضنا صحة ما ينقلونه عنه بعد الانتقال لكنا مكذبين بآداء الأمانة، وبأن رسالته عامة للبشر كلهم أجمعين، وقد بلغ لهم ما أُمر بتبليغه، وليس له رسالة خاصة يؤديها بعد موته لقوم مخصوصين، كل هذه الدعاوى من نوع التدجيل، لذلك نزهنا جانب الشيخ التجاني عنها، ثم على فرض صحة النقل عن الشيخ التجاني، وثبوت الرواية القطعية بأنه تلاقى به هو أو غيره من أتقياء الأمة، فإننا لا ننكر عليهم إلا ما يبلغونه عنه، وأما حالهم فلا نتعرض إليه، وقد ادعى هذا الحال كثير من الأتقياء، حتى قال في «الإبريز»: «إن الولي الحقيقي لا ينحجب عنه النبي ﷺ طرفة عين».

ولكن صاحب «الإبريز» نفسه شرط في الولي «أن يكون في مقام الاجتهاد الفقهي المطلق، بحيث لو تعطلت المذاهب بأسرها لقدر على إحياء الشريعة» فالولي في هذه الحالة ببلوغه هذه الدرجة التي هي أعلى درجات الاجتهاد في غنى عن أن يتلقى عن النبي ﷺ شيئاً [آخر] يوافق المجتهدين فضلاً عن أن يخالفهم لأنه ما أدرك رتبة الاجتهاد إلا بعدما أحاط بما يكفيه من علوم القرآن والسُنّة بطريقه المعتاد ألا وهو الطريق الأكمل، فلم يبق له حاجة إلى طريق أدون تدخل منه الفتنة عليه وعلى المسلمين.

ثم لو فرضنا أنه في هذه الدرجة، ونقل لنا على النبي ﷺ تشريعاً جديداً، أو أي شيء من أمور الديانة، لما قبلناه منه، ولعاملناه معاملة العملة المزيفة، ولو قبلناه لكان ذلك عين تلاشي الشريعة، وخلط البيض بالحجر فيتكسر البيض، ويبقى الحجر الذي لا فائدة فيه، إذ من كان بتلك الدرجة مع الولاية، لا يترك طريق الاجتهاد المعبد في القرآن والسُنّة، وينقل لنا طريقاً جديداً يُدخل الخلل على الشريعة، ويوقع في الزلل، ويفتح على الأمة باب الفرقة التي هي أصل المحق، وحاشى من كان وليّاً عالماً مجتهداً، أن يأتي شيئاً من هذا ـ الفتنة نائمة ـ، لعن الله موقظها، أشرعٌ جديد في القرن الرابع عشر؟ أنبوءة جديدة؟ عياذاً بالله.

الأولياء لا يفعلون مثل هذا وهم القائلون: «وبالسِّر إن بُحنا تُباحُ دماؤنا».

وهذه الفذلكة، إنما هي على سبيل التنزل لخاطر القاصرين في علوم الشرع، وإلا فما ليس بقرآن ولا سُنة ولا إجماع، كله من قبيل ما قال الله فيه: ﴿ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأعراف: ٥١]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤] والذكر: هو القرآن. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩].

إننا لا نقبل من أحد أن يدخل بيننا وبين ربنا، ولا أن يأتينا بالأمر الجديد في ديننا، ويهدم بخزعبلاته مجدنا المؤسس على تقوى من الله ورضوان.

فهذه ذريعة مسدودة بالكتاب والسُّنة والإجماع، لا سبيل لفتحها والسيوف مسلطة على رأس من يروم فتحها إلى أن يفتح سدَّ يأجوج ومأجوج.

ما خرج ﷺ من الدنيا حتى بنى لنا حصناً منيعاً لا يخاف من تحصن فيه وهو: الكتاب والسُّنة، وشيّد بهما سُوراً منتظماً، وسياجاً محكماً عن إدخال أي شيء في الدين جديد، ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فنحن مصدقوه لهذه الآية أكمل تصديق، مقتنعون بالكمال، وعلى الله الكمال، فنحن لا نتهم هذه الآية، ولا نحتاج من أحد إلى تكميل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كل مسلم في أنحاء الأرض مؤمن بأن النبي ﷺ بلغ رسالة ربه، وما خرج من الدنيا حتى أتم وظيفته، وبلغ كل ما أمر بتبليغه أو خيّر فيه فاختار التبليغ على القول بهذا التخيير المخالف لظاهر ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقد انتقل للرفيق الأعلى وختمت الرسالة، ولم يبق للتجاني أو غيره ما يتلقاه ويبلغه لنا، كذبوا على التجاني وأفسدوا طريقته، ﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾.

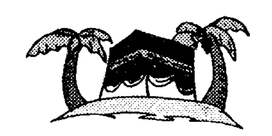
[إجماع التجانيين لا يساوي دانقاً]:

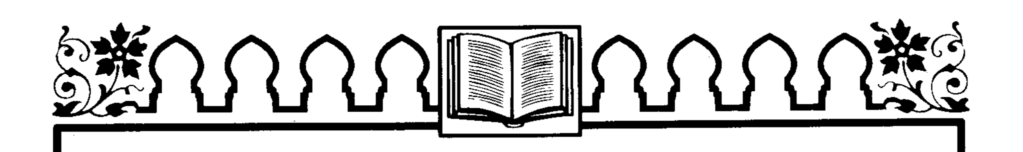
زعم بعض المؤلفين من التجانيين أن لقاء التجاني للنبي ﷺ شفاهاً يقظة، وتلقيه عنه فضائل صلاة الفاتح وغيرها، هو أمر لا شك ولا ريب فيه، لأنه أجمع عليه التجانيون شرقاً وغرباً، ما أطالوا به من عبارات بيضاء منتفخة، وليس كل بيضاء [شحمة].

وجواب هذا هو ما أجاب به الإمام مالك: فمتى يكون هشام حتى يكون له مد، بمعنى أنه متى كان التجانيون هم الأمة الإسلامية جميعها، ومن سواهم ليس بمسلم حتى يكون لإجماعهم قيمة.

إنما هم طائفة قليلة من الناس استولى الجهل على أكثرهم، والذين هم طلبة فيهم قليلون، وقد ذهب علماؤهم الأعلام، وبقي هؤلاء الذين يؤلفون هذه الكتب، والله يغفر لهم، ملؤوها دعاوى فارغة لا دليل يعضدها، ولما لم يجدوا دليلاً ادعوا الإجماع، ولكن لم يتصوروا ما هو الإجماع الذي يحتج به على القول بوجوده.

فهل يوجد في التجانيين أئمة بلغوا رتبة الاجتهاد حتى يعتبر إجماعهم، أو تكون قيمة لأقوالهم، هذا ما لا يدعيه مبتدىء في علوم الدين، ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، بل الشيخ نفسه لم يدَّع اجتهاداً، ولم تقع هذه الدعوى حتى في «الجواهر» التي كادت أن تنسب له النبوة بل صرحت أنه مالكي المذهب، وقد نقلت عنه فتاوى فقهية مالكية ليست من النفس العالي عند أهل التقليد فضلاً عن الاجتهاد، ولكني شاك في نسبتها إليه.





السؤال الخامس

هل هناك صلاة أفضل من صلاة الفاتح لما أغلق؟

الجواب

نعم، وفضل الله لا يحجر، وقد استحضرت صلاتين يغلب على ظني أنهما أفضل من صلاة الفاتح.

الصلاة الأولى: في الصحيح عن كعب بن عجرة، سألنا رسول الله ﷺ، فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإن الله تعالى قد علمنا كيف نسلم عليك. قال: قولوا: «**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**»[1].

(١) أخرج حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه، البخاري (٤٧٩٧)، ومسلم (٤٠٦)، وأخرجه أبو داود (٩٧٦) و(٩٧٧) و(٩٧٨)، والنسائي (٣/٤٨)، وفي الكبرى (١٢١٢) (١٨٨٢) (١١٩١)، و«عمل اليوم والليلة» (٤٥)، والترمذي (٤٨٣)، وابن ماجه (٩٠٤)، والدارمي (١٣٤٨)، والقاضي إسماعيل (٥٦) (٥٧) (٥٨)، وابن أبي شيبة (٢/٥٠٧)، وعبدالرزاق (٣١٠٥)، وابن حبان (٩١٢)، والطحاوي في «المشكل» (٣/٧٢)، وابن أبي عاصم في «الصلاة على النبي ﷺ» (١٠ ـ ١٥)، وابن المنذر في «الأوسط» (٣ /رقم: ١٥٣٢)، وابن الجارود (٣٠٧)، والبيهقي (٢/١٤٧)، وفي «الدعوات» (٢١٥)، والبغوي (٣/١٩٠) وغيرهم.

وعن أبي حميد الساعدي نحوه بزيادة (وأزواجه وذريته) بدل (آله)، وبحذف (عليكم أهل البيت، فإن الله قد علمنا كيف نسلم عليك)[1].

فهذه الصلاة التي تسمى في عرف الناس «الإبراهيمية» هي أصح صلاة جاءت في السُنّة النبوية، في الكتب الصحاح، وحيث أنهم سألوا النبي ﷺ كيف نصلي[2]؟ وبيّن لهم هذا اللفظ، فإني أظن أنه لا يجرؤ أحد من الأمة

---

(١) أخرج حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه البخاري (٣٣٦٩)، ومالك في (الموطأ) (ص١٢٠ رواية يحيى) و(رقم ٥٠٤، رواية أبي مصعب)، وأحمد (٥/٤٢٤)، والقاضي إسماعيل في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (٧٠)، وأبو عوانة (٢/٢٥٥)، وابن أبي عاصم (٨ ـ ٩)، والبيهقي في «الدعوات» (٨٢)، وأبو أحمد الحاكم في «شعار أصحاب الحديث» (٦٨).

(٢) جاء في (القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع) للحافظ السخاوي: «فائدة: استُدل بتعليمه ﷺ لأصحابه كيفية الصلاة عليه بعد سؤالهم عنها: أنها أفضل الكيفيات في الصلاة عليه، لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرفَ والأفضل، ويترتَّب على ذلك: أنه لو حلف أن يصلي عليه أفضل الصلاة، فطريق البِرّ أن يأتي بذلك، هكذا صوَّبه النووي في «الروضة» بعد ذكر حكاية الرافعي عن إبراهيم المَرُّوذي: أنه يَبَرُّ بهذه الصورة، وهي أن يقول: اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون، وكلما سها عنه الغافلون. قال النووي: وكأنه أخذ ذلك من كون الشافعي رضي الله عنه ذكر هذه الكيفية، ولعله أول من استعملها. انتهى.

قال شيخنا: وهي في خطبة «الرسالة» لكن بلفظ «غفل» بدل «سها».

قلت: وقد قال الأذرعي رحمه الله: كلام الأصحاب الذين ذكروا مسألة الصلاة على النبي ﷺ كإبراهيم المَرُّوذي ظاهر في أن الضمير راجع في «ذَكَره، وغَفَل عن ذكره» إلى النبي ﷺ، يعني: أنه لا يحسن أن يعاد على الله تعالى من باب الالتفات، فليس هذا موضعَ التفات. قال: والذي أظنه أن الوجه إعادته إلى الله تعالى، وأنه الأقرب إلى كلام الشافعي في «كتاب الرسالة». انتهى.

وذكر شيخنا أيضاً نحو ذلك، فقال: ظاهر كلام الشافعي أن الضمير لله تعالى، فإن لفظه: «فصلى الله عزَّ وجلَّ على نبينا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون»، فكان حقُّ مَن غيَّر عبارته أن يقول: اللهم صل على محمد كلما ذكرك الذاكرون. إلى آخره.

قلت: بقية صلاة الشافعي: وصلَّى عليه في الأولين والآخِرين أفضلَ وأكثرَ وأزكى ما صلى على أحد من خلقه، وزكّانا وإياكم بالصلاة عليه أفضلَ ما زكّى أحداً من أمته بصلاته عليه، والسلامُ عليه ورحمةُ الله وبركاته، وجزاه الله عنا أفضلَ ما جزى مرسَلاً=

الإسلامية يقول: إن ثَمَّ صلاةً أفضل منها، لأنها إما من كلام الله إن كانت بوحي أو كلام رسول الله إن كان باجتهاد منه عليه الصلاة والسلام، ومن الذي يجرؤ أن يفضل شيئاً على كلام الله أو كلام رسوله، وتقدم برهان ذلك صدر الكتاب، وأيضاً إن ذلك يؤدي إلى أن النبي ﷺ كتم عن أمته أفضل صلاة، وأكثرها ثواباً، ومنعهم من ذلك، ومما يجب اعتقاده علينا في حقِّه أنه لم يكتم عنا شيئاً، وأنه ما خرج من الدنيا حتى أدى الأمانة، والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ [المائدة: ٦٧]، والنبي يقول في حجة الوداع: **«ألا هل بلغت، اللهم اشهد»**، **«فليبلغ الشاهد الغائب»**، ولو كان يعلم أن هناك صلاة خيراً منها لبلغها، وأما ادعاء أنه كان لا يعلمها واذخرت لقوم يأتون في آخر الزمان، فكل ذلك من نوع الضلال المبين، ولا أظن أن الشيخ التجاني يقول شيئاً من ذلك، وإنما هو دسٌّ من جماعة الرافضة عليه.

والنبي ﷺ لا يختار لأكثرية أمته إلا ما هو أفضل سواء من حيث الثواب أو غيره، لأنه وصف في القرآن بقوله تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبة: ١٢٨].

كيف يذخر عن خير القرون عملاً هو في نظر الروافض خير الأعمال؟ بالله عليك، عمَّن يذخره؟ أعن قوم ماتوا دونَه؟ وعلى يدهم كان ظهور دينه، وهجروا ملذَّاتهم، وأولادهم، وقاتلوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، إلى قوم أتوا في آخر الزمان لم يعملوا إلا ما قد علمتم، حملوا راية الذل، ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة، فيزيدهم الرافضة تنويماً وإغراقاً في نوم الذلة والمسكنة بتبشيرهم بهذه الفضائل التي تكفيهم كل مشقة وتعب،

= عمن أُرسِل إليه، فإنه أنقذنا به من الهَلَكة، وجعلنا في خير أمة أخرجت للناس، دائنين بدينه الذي ارتضى، واصطفى به ملائكته، ومَن أنعم عليه مِن خلقه، فلم تُمسِ بنا نعمةٌ ظهرت ولا بَطَنَت نِلْنا بها حظاً في دينٍ ودنيا، أو دُفع بها عنا مكروه فيهما وفي واحد منهما، إلا ومحمد صلى الله عليه سببُها القائدُ إلى خيرها، والهادي إلى رشدها، الزائدُ عن الهَلَكة وموارد السوء في خلاف الرشد، المنبِّهُ للأسباب التي تُورد الهلكة، القائمُ بالنصيحة في الإرشاد والإنذار فيها. فصلى الله على محمد وعلى آل محمد، كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم، إنه حميد مجيد. انتهى.

وتوجب عليهم الكسل، والنوم اللذيذ، وأن يكونوا مع القاعدين، وهذا غاية ما يكون من الإفراط في الدعاية ضد شرائع الإسلام، وهدم قواعده، والغلو في الدين، والسقوط الفكري والذوقي، والتهور في الدين، ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].

* * *

[أعجب العجاب]

من رجل ينصب نفسه مؤلفاً، مدافعاً، مناضلاً عن هذه الضلالات، يقول: إنهم سألوا النبي ﷺ عما يذكرون في التشهد في الصلاة، ولا يلزم من إرشادهم إلى أفضل ما يذكرون في الصلاة، أنه أرشدهم إلى الأفضل مطلقاً، وهذا الأفضل قد اذخره لنا معشر التجانيين، وكان مخيَّراً في تبليغه وكتمانه حتى جاء شيخنا فتجلى له نبي الله ﷺ يقظة عياناً، وأكرمه وأمته التجانية بهذا الثواب العظيم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

فنقول له:

١ ـ لا نسألك عن لفظ التشهد هل هو في الصحاح؟ بل نغضي ونقول: يا مولانا المؤلف، اقرأ الأصول تعلم ما تقول، إن صورة السؤال التي يستقل الجواب دونها لا تخصص، والسبب الخاص لا يخصص العموم، فلفظ التشهد لو فرضنا وجوده في سؤالهم لا يصح أن يكون مخصصاً، فالصلاة الإبراهيمية هي أفضل في التشهد وغيره مطلقاً من جهة الثواب وغيره.

٢ ـ يا مولانا المؤلف، وفقني الله وإياك طريق الخير، أيجوز لك أن تعتقد أن الوِرد التجاني أفضل من الصلاة التي هي عماد الدين، وأهم أمور المسلمين، حتى يذخر للورد التجاني صلاة الفاتح التي هي أفضل عندكم مما يذكر في الصلاة الفريضة، إن هذا لهو البلاء العظيم، هل المستحب

وهو الوِرد إن سلمنا أنه مستحب، يكون أفضل من الفريضة أم هو عندكم من المستثنيات، فهاتوا البينات إن كنتم تعقلون.

٣ ـ يا مولانا الأستاذ! ما دليلك على أن هذه الصلاة الفاتح هي ممَّا خُيِّر فيه؟ ألك نبوة بعد الوفاة النبوية أطلعت بها؟

٤ ـ وهل تعتقد أن ما خُيِّر فيه، ستكون للنبي رجعة بعد وفاته ليُخبر به شيخك، فيبلغه لكم؟ وهل تعتقدون بالرجعة كالروافض؟

اتقوا الله يا مسلمين، فالقول بالرجعة يؤدي للقول بالتناسخ وهو الكفر الصراح كما سبق، إنه لو ثبت أن هناك شيئاً خُيِّر في تبليغه[1] فإن المعتقد أنه ما خرج من الدنيا حتى أتَمَّ الرسالة، وبلغ ما بلغ مما خُيِّر فيه على زعمكم وما لم يُخيَّر وهو خاتم النبيين ﷺ.

٥ ـ يا مولانا المؤلف المناضل، إن هذه الأمور التي كتبتها ولم تفهمها، ولا عرفت ما تؤدي إليه.

اعلم، أنها تؤدي إلى مهزلة من المهازل، وإلى الاستهزاء بالرسالة والعصمة، ودلت على أنكم كما تفضلون صلاة الفاتح على القرآن، تفضلون وِردكم على وِرد الله الذي هو الصلاة، والنبي ﷺ يقول: «**جعلت قرة عيني في الصلاة**» ويقول: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**» ولذلك

---

(١) من العلماء من يقول: بأن هناك أشياء خُيِّر في تبليغها، ويستدلون على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام عند الاحتضار: «**ائتوني بدواة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده**» الحديث. ثم إنه لم يكتب ولم يوص، وهو دليل فاسد إذ لم نتحقق ما الذي أراد أن يكتبه هل هو من الوحي؟ أو من الاجتهاد الذي لا يجب فيه تبليغ؟ وهذا الثاني هو الظاهر على أن سياق الحديث أنه كان يريد أن يوصيهم وكان ذلك يوم الخميس وقد عاش بعده إلى يوم الاثنين بإجماع، وأوصاهم بأشياء كإخراج المشركين من جزيرة العرب، وأن يجيزوا الوفد وأن ينفذوا جيش أسامة بن زيد، وغير ذلك مما ثبت في الصحاح والسنن، والوصاة به وقد بلغ ذلك كله وإن لم يكتبه، فالكتابة غير متعينة، وأصل استدلالهم بقول أبي هريرة: «عندي علم لو بحت به لقطع مني هذا البلعوم»، فقول الصحابي: [الحجة فيه هنا].

والمسألة لها ذيول، وفي هذا كفاية للمنصفين ـ مؤلف ـ.

اتهموكم بتشريع شريعة جديدة تريدون أن تنسخ الشريعة المحمدية.

٦ ـ ولكني أحاشيكم عن ذلك، ولا أظنه بكم، ولازم القول لا أعتبره قولاً، وإنما نبهتكم لتراجعوا بصائركم، وتسترجعوا رشدكم، جعلني الله وإياكم ممن تواصوا بالحق وبالصبر.

الصلاة الثانية: «اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم».

هذه الصلاة في نظري، لو كان التفضيل بالمعنى واللفظ وبالقياس - ولا أظنه ـ تكون أفضل من صلاة الفاتح لما أغلق، وأكثر ثواباً لوجوه:

١ ـ ذكر فيها التسليم، ونحن مأمورون بالصلاة والسلام معاً، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وفي الحديث: «لا يسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشراً».

ومن الذي يبغي بسلام الله بدلاً، أو يتكاسل عنه جدلاً، فينبغي عندي لمن صلى صلاة الفاتح أن يزيد السلام إرغاماً لأنف الخصام، ولتحصيل الكمال.

ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

وما في «الجواهر» من أنها وردت من الغيب على هذه الكيفية بدون سلام فلا يسأل عنها.

فهو كلام لا قيمة له عند أهل العلم بالله، وبكتاب الله، وسُنّة رسول الله.

إن هذا الجواب يجيبون به عما يردُ في القرآن الذي هو قطعي، أو في السّنة المتواترة أو الصحيحة. أما قال هيان ابن بيان: هذه الصلاة من الغيب فهو في عهدة قائله، وكل ذلك من دسّ الروافض، لا ضمان لنا على الثقة به، والصلاة الفاتح من صنع علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ.

٢ ـ هذه الصلاة فيها الصلاة على الصحابة، وذلك ليس في صلاة الفاتح،

وقد يمكن أن يكون ذلك من فعل الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، على أن هذا يمكن البحث فيه، بأن الإبراهيمية ليس فيها ذكر الأصحاب أيضاً على أن الصحابة داخلون في (الآل) حيث يراد به عموم أتقياء الأمة.

وعلى كل حال، التصريح بالصحابة أقل ما فيه إرغام الروافض، لذلك ينبغي التصريح بهم، أما الإبراهيمية ففيها يحسن الجواب بالوقوف مع الوارد لصحة أسانيدها مرفوعة إلى النبي ﷺ، أما صلاة الفاتح لما أغلق، فالصحيح فيها أنها موقوفة على علي كرّم الله وجهه، والمرفوع إلى النبي ﷺ لا يعدله الموقوف على عليّ، وتقدم تكذيب القول بنزولها من السماء، وأن ذلك كفر لأنه ادعاء وحي بعده عليه الصلاة والسلام.

٣ ـ صلاة الأمي ذكرت فيها أوصاف ٤ للنبي ﷺ، وكلها ذكرت في القرآن صراحة، وتضمنت جميع كمالاته عليه الصلاة والسلام، بخلاف صلاة الفاتح لما أغلق، فإنها وإن تضمنت أوصافاً ٤ أيضاً، لكن ليس كلها مصرحاً بها في القرآن، وإنما يمكن أخذها بطريق الاستنباط[(١)] والفرق بين المقامين ظاهر، والأوصاف التي تضمنتها صلاة الفاتح قد تندرج في وصف واحد من صلاة الأمي، وتزيد هذه ببقية الأوصاف.

❊ ❊ ❊

بيان

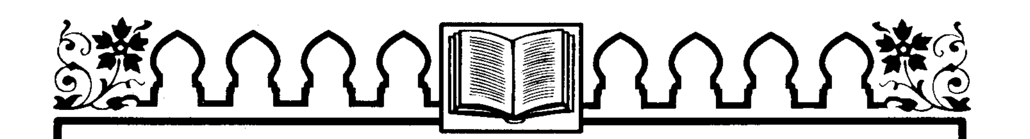
إن صلاة الأُميّ تضمنت وصف العبودية الذي وصفه الله به في أعظم مقام ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١]، وكان أحب الأوصاف إليه عليه الصلاة والسلام، والأوصاف ٣ بعده: ـ رسولك النبي الأمي ـ جاءت هكذا على نسق مجموعة في آية ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

---

(١) وأقربهما إلى لفظ القرآن: الهادي إلى صراطك المستقيم قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ومعنى الهادي هنا: الدال لا الموصل الذي هو المنفي في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ ـ مؤلف ـ.

فهي منتظمة من آية من الذكر الحكيم، فالمصلي بها يدعوا ويتلوا القرآن فله الثوابان، وذلك فيما أظن ـ لو كان الثواب بالاستنباط ـ مما يجعلها أكثر ثواباً إذ القرآن لا يعدله غيره، إذ كل حرف منه بعشر حسنات، أما الأوصاف ٤ في صلاة الفاتح فكلها تندرج في وصف الرسالة؛ إذ برسالته فتحت القلوب المغلقة، والعقول المطلسمة، والبلاد الشِّركية النائية، وبرسالته ختمت كل رسالة وكل وحي وكل نبوءة، وبها انتصر الحق على الباطل بالحق، وبه هدى الله الخلق إلى الصراط الأقوم، وبقيت ٣ في صلاة الأمي فضلاً وكرامةً زائدةً على صلاة الفاتح لما أُغلق، على أن وصف الرسالة وحده زاد بمعان أخر ليست في صلاة الفاتح، إذ وصف الرسالة تضمن كمالات لا حصر لها، وفي وصف العبودية من المعاني الدقيقة المشيرة للتربية الخلقية، ولما ينبغي للسالك في سلوكه ليصل به إلى القرب الذي ليس بعده مطلوب، كما أن وصف النبوءة تضمن من العجائب ما يحتاج بيانه إلى زمن ليس بقصير، وفي وصف الأمية المعجزة التي اختص بها دون سواه، والمعارف التي منحها الله إياه إلى غير هذا.

فالكلام على صلاة الأمي لا يُستوفى إلا في أسفار تستغرق الليل والنهار. ولست بهذا أُنَقِصُّ من قيمة صلاة الفاتح، كلاً والله، فإنها **من أحسن الصلوات**، ولكن أشرح ما انفتح إليه صدري، وأبيّن للناس الفرق بين ما يتضمنه القرآن المعجز، والسُّنة الصحيحة، وبين ما يؤلفه البشر، والموازنة بين كلامين كل منهما كلام مخلوق لا يتوهم أحد أن فيه سوء أدب، بخلاف الموازنة بين كلام الخالق وكلام المخلوق أو المعادلة، ولكني لا أَعْدُو طَورِي، ولا أدعي ما ليس في طوقي، ومع ما في صلاة الأمي، والصلاة الإبراهيمية من الكمالات التوقيفية، والتوفيقية لم أعثر على أحد زعم أن في واحدة منها عُشُر عشرِ ما زعموه في صلاة الفاتح، ولو كررت لفظاً عشر آلاف مرة، ولا تجرأ أحد فيما علمت أن تكون الصلاة الإبراهيمية ـ مع الجزم بصحتها من طرق صحاح كثيرة ـ تساوي آية واحدة، فضلاً عن الموازنة بينهما فضلاً عن تفضيل الصلاة على الآية، هذا ما لا يتجرأ عليه أحد فيما علمت ما دام الدين ديناً إسلامياً، عمدته القرآن، وأعوذ بالله من كل شيطان.



[برهان عيان لا منام]

في ليلة ٤ شعبان من سنتنا هذه ١٣٥٨هـ، أَوَيْت إلى فراشي وأطفأت المصباح، وأغمضت عيني استجلاباً للنوم، ولكن منعني منه أفكار كنت أجول فيها، منها: أوصاف النبي ﷺ المذكورة في الصلاتين وأنا مغمض العينين مستيقظاً، فرأيت مكتوباً أمام عيني بحروف بيضاء نورانية، مطبعية من حروف مطبعة السلك، في فضاء مظلم، وتلك الحروف تتلألأ في الظلام كنور القمر الصاحي هكذا: «**إن أصحابنا سدُّوا باب صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى، وفتحوا باب صفات النبي ﷺ وأسمائه، وهم عاجزون عن الإتيان بدليل من كتاب أو سُنّة، وقد خالفوا القرآن والسُّنة، والله حسيبهم**»، هذه هي الحروف التي رأيتها مكتوبة في فضاء مظلم بقلم نوراني، فكررتها وحفظتها حرصاً على أن أكتبها بجميعها في مذكراتي، ولما توثقت من حفظها أنرت المصباح حيناً وكتبتها، ولم أعرف من كتب تلك الحروف النورانية في الفضاء، ولا كيف كتب، ولا خطر لي هذا المكتوب من قبل ولا رأيته في كتاب.

هذا أعلى في نظري من الرؤيا الصالحة المنامية: لأنها رؤية البصيرة بالبصر، والحمد لله، ولولا أني تحققت من موافقة مضمون هذه الكلمات للكتاب والسُّنّة ما التفت إليها، ولا كتبتها، لأن الأصل الأصيل هو كتاب الله ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

نبهتني هذه الكلمات القليلة إلى النهي عن غلو هؤلاء الناس في جانب الرسول عليه الصلاة والسلام، وتفريطهم في جنب الله، وجانب صفاته،

وأسمائه، وكمالاته التي لا نهاية لها، حتى فضلوا ما دل على صفات الرسول على القرآن الدال على صفات الله، وهو الدال أيضاً على صفات الرسول المتحققة، فوقعوا فيما حذر منه القرآن من الغلو الذي أضل من قبلنا.

[قول أحد التجانيين في كتاب «الترياق» إن الله لم يخلق شيئاً بعد الحقيقة المحمدية، قولة رافضية مبنية على قاعدتين من قواعدهم]:

ولقد غلا أحد التجانيين في كتابه «الترياق» المبني على التفرقة والشقاق، فقال: إن الله لم يخلق شيئاً بعد الحقيقة المحمدية، وهي قولة رافضية، ولكني عذرت الرجل لأنه أمي لم يتعلم من العلم سوى الكتابة العربية، وتلفيق الكلمات، ولو أنه سمع قول الله: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢] ما أمكنه أن يقول كلاماً لا يفهمه، وأنى له أن يتكلم في الحقيقة المحمدية ولم يفرق بين نبي وولي، إن أمثال هؤلاء الصُم، البُكم تجردوا عن قيود القرآن والسُنّة حيث لم يسمعوهما، وصار قرآنهم هو قراءة صلاة الفاتح التي هي مختصر القرآن في نظرهم، وفتح [عليهم] مرة واحدة، فأصبح دينهم هو ما يخطر ببالهم، ومعبودهم هو ما يصوره لهم خيالهم، فهم في غيّهم يعمهون، ولو سمعوا قرآناً أو سُنّة لتولوا وهم معرضون.

إن هذه القولة الشنيعة في عقائد السُنّة والكتاب العزيز مبنية على قاعدتين من قواعد الرافضة، ومقتبسة منهما اقتباساً.

القاعدة الأولى: يقولون: إن الله خلق أول ما خلق محمداً وعليّاً وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلق العالم، ثم فرض طاعة هؤلاء الثلاثة على العالم، وفوض أمور العالم إليهم، فهم يفعلون ما يشاؤون، ويحللون ويحرمون ما يشاؤون هكذا في كتبهم: الكافي، والوافي، والتهذيب التي هي عمدة كتب الروافض، انظر كتاب «الصراع بين الإسلام والوثنية» رقم: ك.

هذا المذهب أخذه من أخذه لمن ينشرون الرفض بين بعض بسطاء

أهل السُّنّة، فاحتال ونقص علياً وفاطمة لئلا يكون أمرهم مكشوفاً، وجاء به بالصيغة التي سمعت ليضلل أهل المحبة في الجانب النبوي، ولكنهم غافلون عن جانب الربوبية لقصورهم في علم العقائد، فجعل مع الله شريكاً من حيث لا يشعر، ونسب شريكاً في الخلق، تعالى الله عن ذلك.

والبليّة جاءت من تسلط الروافض على الكتب التجانية فمزجوها بعقائدهم الفاسدة الوثنية، المجوسية الفارسية، فهذه بليَّة أولى.

وبليّة ثانية جاءت من كون رجل بسيط لا يعرف من العلم سوى تلفيق الكلمات من غير أن يفهم لها معنى، يترك قراءة علم التوحيد جانباً، ولا يتلوا القرآن، فلم يسمع قط ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُ﴾ [النحل: ١٧]. ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

ولم يفهم معنى الاحتجاج بالخلق في هذه الآية على إبطال الوثنية، فيعتقد أن علوم الأولين والآخرين كلها في الكتب التجانية المملوءة كذباً وكفراً وضلالاً، فيكب على مطالعتها، ويعكف على الورد التجاني مستغنياً به عن القرآن.

فهذا سبب ضلال صاحب كتاب «الترياق» الذي قال بهذه القولة، وأتى بها دليلاً مسلماً على أفضلية صلاة الفاتح على القرآن، فانظر عدد **٢٢** من الكتاب المذكور.

هكذا صارت تدس عقائد الوثنية في الإسلام[١]، لقد خلت الطريق التجانية في العصر الحاضر من عالم له اطلاع على كتب أصول الدين والفقه، يرد جماح القوم، ويقوم لله في الحق، ويجدد الطريق على الأصل الذي بناها عليه الشيخ التجاني ـ الكتاب والسُّنّة ـ ويجاهدهم في الله حتى تنعدم كتب الضلالة ويحسم جرثومتها، فإنها إن بقيت على هذه الحالة صارت وثنية في الإسلام.

---

(١) في (ب): الأحكام.

وتقع فيما وقعت فيه أمة الرومان التي أفسدت الديانة النصرانية بوثنيتها.

صدق ﷺ: **«لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ من قَبلِكُم شِبراً بِشِبرٍ، وَذِراعاً بِذِرَاعٍ»**[1] وإنك لتجد في «الترياق» أن قول البوصيري في «البردة».

لولاه لم تخرج الدنيا من العدم.

هو حديث جابر نزل منزلة المتواتر فلم يفرق بين الشعر والحديث.

وسمعت بأن صاحب كتاب «الترياق» ألف تفسيراً لكتاب الله، وأصبح ينشره في الناس، وأقبل عليه التجانيون، فإن كان التفسير مملوءاً بهذه الفظائع وأمثالها، فرحمة الله على الدين.

لقد هُزِلت حتى بدا من هُزالها كُلاها وحتى سامها كلُّ مُفلس[2]

وبشّر أهل آنفاً (الدار البيضاء) بإحياء ديانة البرغواطية التي محاها يوسف بن تاشفين في القرن الخامس، ثم أُحيت ثانياً، ومحاها عبدالمؤمن بن علي الموحدي في القرن السادس.

وها هي تدب فيها الحركة في القرن الرابع عشر في مركزها الذي نشأت فيه، ومسقط رأسها ـ ولله الأمر من قبل ومن بعد ـ.

القاعدة الثانية: يقول الروافض: إن السُنّة الحقيقية ليست هي ما في البخاري ومسلم، وكتب السُنّة الصحاح، بل هي ما ينزل على أيمتهم، إمَّا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل رقم (**٣٤٥٦**)، ومسلم في كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، رقم (**٢٦٦٩**).
ـ والمراد بالشبر والذراع: التمثيل بشدة الموافقة لهم، والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر.

(٢) هذا البيت لأبي الحسن الفَاليّ ـ وقبل هذا البيت قوله:
تصدَّر للتدريس كلُّ مُهوَّسٍ بَليدِ تسمَّى بالفقيه المدرِّسِ
فحُقَّ لأهل العلم أن يتمثلوا ببيت قديمٍ شاعَ في كل مجلس
لقد هُزِلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

بطريق الكشف أو الإلهام، أو بطريق الرقاع، فيزعمون أن أيمتهم يضعون الرقاع في طاق، فيها أسئلة النوازل الدينية التي تنزل بهم، فيكتب فيها الإمام المنتظر المختفي في السرداب عندهم، جواب ما يسألونه عنه، انظر الصفحة **٧٧** من كتاب «الصراع بين الإسلام والوثنية» المطبوع بالقاهرة للإمام علي القصيمي قال: «وهذا مما لا نزاع فيه عندهم يُفاخرون به».

وهذا ما يسمى بشيطان الطاق، وهؤلاء الروافض إنما قالوا بالرقاع لئلا يبقى عليهم تقيد بالكتاب والسُّنّة والإجماع، ولا بأي نص شرعي فيمكنهم أن يبدلوا ويغيروا من الشريعة ما شاؤوا، فتنحل رابطة الإسلام ليصلوا للهدف الذي أراده عبدالله بن سبأ اليهودي، كائد الإسلام، وهو إفساد ديانة الإسلام.

وهكذا صاحب الترياق لو كان مقيداً بالكتاب والسُّنّة لراجع آيات الذكر الحكيم التي أشارت إلى بدء الخلق، وإذا لم يجد فيها نصّاً صريحاً فليرجع إلى كتاب «بدء الخلق» من البخاري وغيره من كتب الإسلام المعتمدة، ثم إنه لا يجد حتى في كتاب «ألف ليلة وليلة» أن الله لم يخلق شيئاً بعد الحقيقة المحمدية، بل يجد في القرآن ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: **٩٦**].

وصاحب «الترياق» لا يحتاج إلى أن يرجع إلى نصوص الشريعة المطهرة، فإنه أملى كتابه «الترياق» ـ وهو في سِفْر صغير ـ في مقدار نحو ساعة ما بين المغرب والعشاء ـ والله يغفر له، وإنه إنما يروي ربُّه عن قلبه لا قلبه عن ربه، وهكذا هي المعارف والعلم اللَّدُني عندهم جهل مركب يسمونه علماً.

ومما يدلنا على اختمار عقائد الرافضة في أذهان القوم وإفسادها لمزاجهم، أني رأيت صاحب كتاب «إزالة الحيرة» يُدافع عن الشيعة ويقول: إنهم علماء عقلاء، حاشاهم أن يقولوا بمسألة الرقاع.

ولكنا وجدناه في كتابه «الكوكب الوهاج لتوضيح المنهاج» يسبهم ويلعنهم ـ انظر العدد: **٥٦** منه. وقد نقلت بعضه بطرة عدد: **٧**. وهو نفسه

يقرر في كتبه، إن صلاة الفاتح نزلت من السماء في صحيفة، وزاد أنها مكتوبة بالنور تقرأ من كل الجهات.

فهو كما قيل في أبي عبدالله آخر ملوك بني الأحمر بغرناطة: «أحسن الدفاع عن غيره ولم يُحسنه عن بلده ولا عن نفسه».

[تغير اعتقاد الناس في الشيخ التجاني]:

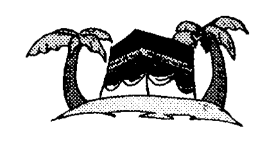
إنني قد سمعت من علماء كثيرين في المغرب يقولون: إن طريق التجانيين إنما هي خليط من معتقد الإباضيين من بني مزاب في الجزائر، وإخوانهم المبتوتين في المغرب، وهم فئة قليلة على أكمل صورة من الجهل منهم.

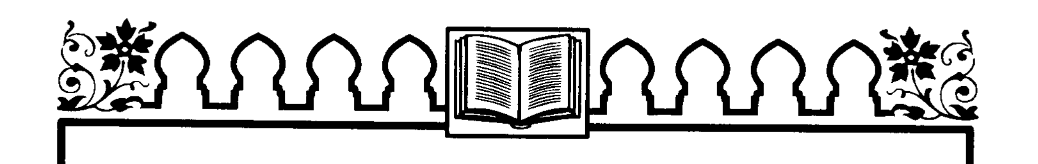
ومن عقائد الرافضة الذين لا تخلو منهم بلاد، وطالما جادلتُهم عن الشيخ التجاني تبرئة له، لما وقَر في قلبي من محبته، وظني الخير فيه، إذ قد لقيت سادات علماء من أشياخي تجانيين لم أسمع منهم ولا كلمة واحدة تمسُّ بعقيدة السُّنّة والجماعة.

ولكن هؤلاء العلماء يتغلبون عليّ بما في «الجواهر» وغيرها.

والذي يظهر لي أن ذلك كله مدسوس على الشيخ، وعلى العِلية من أصحابه كما سبق ذلك.

ولكن البليّة التي لا طاقة بردِّها، هو أن يبرز كل يوم كتاب بل كتب تؤيد هذا الباطل، وتجزم بنسبته للشيخ، فأجد نفسي منفرداً في فكري، وأجد طلبة التجانيين وجهالهم ضدي يرمونني عن قوس واحدة وأنا واقف في صف شيخهم أذب عنه، وأعرض نفسي للإذاية فتأتيني السهام من أَمَام ومن خَلف، وعند الله أحتسب الجزاء. وأسأل من الله الهداية للطائفتين.





نصيحة للتجانيين ولسائر الطرق

أختم كتابي هذا بنصيحة لإخواني في الله التجانيين، وبقية الطرقيين غيرهم، لأن النبي ﷺ يقول: «**الدين النصيحة**»، وقال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣]. وقال: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

١ ـ فأوصي كل الطوائف الإسلامية أن يتمسكوا بكتاب الله، وسُنّة رسول الله، فمن حاد عنهما، فقد هلك ومَرَق عن حظيرة الدين، وكل أصحاب الجدل يزعمون التمسك بكتاب الله وسُنّة نبيّه، ولكن يؤولونهما بما يُوافق أهواءهم، ويتركون المعنى الواضح الذي يفهمه العرب الأقحاح، الذي لا تلاعب فيه، ولا موازبة، ولا مُداجاة.

٢ ـ واتركوا عنكم كتب الخرافات التي يؤلفها المقدمون في الطرق، يملؤونها بالأوهام الكاذبة، والكرامات الكثيرة المروية عن الكذابين والتي لا يخطر وجودها في فكر عاقل، وليس لها سند يستند إليه، ولا رواها رجل معروف بالصدق، وصدق التدين، [ولم نسمع بمثلها لنبي من الأنبياء فضلاً عن الأولياء][1]، فإكثاركم من سماع تلك الكرامات يُقرُّ في عقولكم أن الشيخ على كل شيء قدير، يتصرف في مخلوقات الله كأنه إله شريك مع الله، والحقيقة، إنه وإن عَظُم مقامه ـ ولا نُنَقِّصه ـ فإنما هو مخلوق، عاجز، مفتقر إلى الله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

---

(١) هذه الجملة سقطت من: (ب).

وتتوهمون أنه لا يقع منه ذنب، ولا يعتريه خطأ، فتظنون أنه نبي معصوم، وهو بشر كالبشر، يخطىء ويصيب، ويكذبون عليكم فيقولون: إنكم إذا لم تعتقدوا الكمال في الشيخ، وأنه أكمل من كل شيخ فإنكم لا تنتفعون به، وهذا كذب وافتراء، وليس من الدين في شيء، وهو جحد لفضل الله الذي لا يحجر، وجرح لعواطف أهل الخصوصية، والشيخ الحقيقي لا يكلف الناس أن يعتقدوا خلاف الواقع، ولا أن يحجروا فضل الله، فالكمال إنما هو لله، والعصمة إنما هي لأنبياء الله، والشيوخ حسبهم أن يدلوا على الله، ويرشدوكم إلى عقائد الدين، وسُنّة سيِّد المرسلين، وما زاد على هذا فكُله كذب، وزور، وبهتان، وضلال مبين، والناس [كلهم][1] متفاوتون في الأفضلية بقدر تفاوت أعمالهم واجتهادهم، وتخصيص الله إياهم، وعلم ذلك إلى الله.

إيَّاكم، إيَّاكم، أن تُطالعوا الكتب التي ألفها بعض التجانيين مثل: «جواهر المعاني» و«الإفادة الأحمدية» و«الكنز المدفون» و«يعسوب السّر الرباني في مناقب الشيخ التجاني» و«مشاهد» علي حرازم برادة، وكتب النظيفي المراكشي، وأمثالها كثير، فكل ذلك يجرُّكم إلى الكفر، ويخرجكم من الإيمان، واعتقاد ما في هذه الكتب يخرجكم عن الملة الإسلامية، ولا تبقون من أمة محمد ﷺ، وينظر إليكم بقية المسلمين بنظر المارقين من الدين، فهذه كتب ملؤوها بمعتقدات الإباضية، والرافضة، والكذب، والبهتان، ليأخذوا ثمنها منكم سُحْتاً حراماً، وفي مثلها قال الله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾ [المائدة: ٤٢]، فأخرجوها من بيوتكم، فإنها مشؤومة، ملعون أصحابها، وقد قامت قيامة علماء الإسلام عليكم في مشارق الأرض ومغاربها، وكفركم بسبب هذه الكتب علماء مكة والمدينة المنورة، ومصر، والأزهر، وغيرها، وألفوا في ذلك كتباً عديدة.

عليكم بقراءة المصحف الكريم، وكتب الحديث الصحيح، كالبخاري ومسلم، لتتحققوا حقيقة الدين المحمدي، إن كنتم مسلمين.

---

(١) سقطت من: (ب).

فنحن إخوانكم، وأنتم مسلمون، إخواننا ما دمتم متمسكين بكتب السُّنة. وبالقرآن العظيم، نابذين لكتب الكذب والبهتان.

أما إذا تبعتم الكذابين المزورين، وتمسكتم بتلك الخرافات، فالعالم الإسلامي كلهم منكم برآء.

٣ ـ إخواني، لا تُمحى هذه الأوساخ من أدمغتكم إلا إذا رتَّبتُم علماء سُنّيين متخرجين من المعاهد المشهورة بحرية الفكر الصحيح، عارفين بالسُّنّة المحمدية، لم يدخل أذهانهم هذه الخرافات، كأن يكونوا من علماء القرويين أو الزيتونة أو غيرهما من المعاهد المشهورة، ليسوا مقيدين بأي طريق إلا كتاب الله وسُنّة نبيّه ﷺ، يلقون لكم دروساً في عقائد المسلمين السلفية في التوحيد الحقيقي، لتثبت لكم العقائد التي كان عليها النبي ﷺ وأصحابه، ويعلمونكم ما أنتم محتاجون إليه من أحكام الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وأحكام معاملات البيع والإجارة، والنكاح والطلاق، يعني ما هو ضروري من ذلك، لتتكون في أذهانكم صورة حقيقية للدين المحمدي الحنيف.

وهذا هو الآكد في التعليم الذي تسألون عنه يوم القيامة، وبه تدخلون في زمرة المؤمنين، وبعبارة أوضح ينبغي أن تتخذوا الزوايا للمقصد الذي بنى له النبي ﷺ مساجده: الصلاة، الذكر، نشر العلم، والأخلاق الإسلامية، فتصيرونها مدارس لكم في الليل، ولأولادكم بالنهار.

أمَّا تعمير أذهانكم بالكرامات الكاذبة، وبفضائل صلاة الفاتح التي كلها كذب، وزور، وفجور، ونحو ذلك، فإنه يحملكم على أن تتركوا فضائل وِرد سيدنا محمد رسول الله الذي هو: العقائد الإسلامية، والصلاة، والصوم وغيرها من أركان الإسلام الخمسة التي لا يتم إسلام المومن إلا بها، ولا يسأل يوم القيامة إلا عنها، ولا يسأل عن كل الأوراد غيرها.

واعلموا أن المؤمن إذا لم يذكر وِرداً قط من يوم دخل الدنيا إلى أن خرج منها ولو عاش مائة عام، فإن الله لا يسأله عنه، ولا يعاقبه على تركه، وإنما يسأله عن أوامر القرآن ونواهيه.

واعلموا أن الذي يجب على المسلم معرفته، هو معرفة الله، ومعرفة رسل الله وملائكته عليهم الصلاة والسلام، ومعرفة الكتب المنزلة فقط.

أمَّا إذا لم يعرف واحداً من الأولياء، ولا أخذ عن واحد من الشيوخ، ولا عرف كرامة لواحدٍ منهم، ولا قرأ كتاباً من كتب الطرق، فإن الله لا يسأله عن ذلك، كما لا يعاقبه إذا أنكر وليّاً منهم، وأنكر كرامته، فاشتغالكم بكتب الطرق كله تضييع لعمركم في غير واجب لو كانت مطهرة من الكذب والزيادة أما حيث ثبت ما فيها من الكذب والزيادة في الدين كما أقر بذلك علماؤكم كالشيخ سكيرج وغيره، وتقدم لنا كلامه في ذلك، فإن قراءة تلك الكتب خطر محض على إيمانكم، والنبي ﷺ يقول: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**»[1]، فاتركوها، وتعلموا قواعد الإسلام الخمسة، فهو الذي ينجيكم من وبالها.

٤ ـ **إخواني**، لا يعبد الله إلا بالعلم الصحيح، رَتِّبوا في كل زاوية عالماً حقيقياً يعلمكم الدين النقي تفلحوا، وبقراءة العقائد الإسلامية تفرقون بين الإلّه وبين النبي وبين الولي، وتعرفون ما هو الولي الحقيقي، وما هي الكرامة، وما هي الكذبات السفسطائية والشعبذة والسحر والبهتان، وتفرقون بين المسلم وبين الزنديق، والكافر، والفاسق، والتقي الصالح، ولا تسمعوا لكل ناهق، ولا تثقوا بالكذابين، ولا تظنوا أن كُلَّ ما كُتِب في الكتب صحيح، كلاً ثم كَلاً، فكتب المُقَدَّمين في الطرق عمروها بالأكاذيب ليجذبوكم بذلك إليهم، ويكثروا الأتباع ليستغلوهم، ويأخذوا دراهمهم بدون تعب إلا بالكذب، وأنتم تبذلون فيها عرق جبينكم، فهم كما قال تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢]، وكما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤].

والأحبار هم علماء السوء الذين يزيدون في الدين وينقصون، والرهبان هم الذين يتظاهرون بالزهد، والورع، والنسك، والعبادة، والسُّبح، ومشط اللِّحى، وهم كاذبون يتحيلون بذلك على أخذ أموال الناس بجمع الزيارات، وتلمس البركات، وهم عن الله غافلون.

---

(١) رواه الترمذي (٢٥١٨)، والنسائي (٨/٣٢٧)، وأحمد (١/٢٠٠)، والدارمي (٢٥٣٥)، وابن خزيمة (٢٣٤٨)، وأبو يعلى (٦٧٦٢)، وابن حبان (٧٢٢)، والحاكم (٢/١٣ و٤/٩٩).

٥ ـ **إخواني**، الشيخ الحقيقي الذي ينبغي أن تأخذوا عنه هو العالم الذي يأمركم بملازمة الصلاة بإخلاص في وقتها، والمحافظة عليها وعلى شروطها، وبالصوم، والزكاة، والحج كذلك، ويأمركم بأكل الحلال، وترك كل ما فيه شبهة، فضلاً عن المحرمات كالسرقة، وشرب الخمر، والكذب والزور، والرشوة، والغش، والخديعة، وبترك كل ما فيه سرف المال، ولا فائدة منه، كشرب الدخان، والتنفيحة وأمثالهما، يأمركم بالتوبة من الأعمال القبيحة، وفي كل وقت وحين تجدِّدونها، ولا تبيتون إلا على توبة صادقة، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، فهي صابون المؤمنين.

يأمركم بتأليف قلوب المسلمين، وتعتبرون المسلمين كلهم إخوانكم في الله، ولا تقصرون الأخوة على إخوانكم في الطريق، وتنظرون إلى المسلمين جميعاً بعين الكمال.

يأمركم بالأمر بالمعروف وعمله، والنهي عن المنكر وتجنبه.

يأمركم بأعمال الخير، والصدقة، ورحمة الضعفاء والمساكين والأيتام والمرضى، وذوي البؤس، ووفاء العهد، وصلة الأرحام، وصدق اللهجة في كل قول وعمل.

حاصله، يأمركم بما أمركم الله به في كتابه، وسُنّة نبيِّه ﷺ وينهاكم عما نهاكم الله عنه.

يأمركم بذكر الله في أوقات فراغكم من أعمالكم، وحتى في وقت عملكم إذا كان ذلك ممكناً، وبالصلاة على رسول الله ﷺ.

ينهاكم عن الغفلة عن الله، وعن الأمن من مكر الله.

يأمركم بمداومة قراءة القرآن وتدبره لتعملوا به، وتتخلقوا بأخلاقه، ولو جزءاً أو حزبين في اليوم وِرداً دائماً، ولا تثقوا بمن يقول لكم: إن صلاة الفاتح أفضل من القرآن، أو ثوابها أفضل من ثوابه، فكل ذلك افتراء على الله، وتزهيد لكم في كتابه العزيز الحق المبين، ويجركم إلى الكفر الصراح ـ والعياذ بالله ـ فالقرآن كلام الله، وكلام المخلوق لا يفضل كلام الخالق.

لا تصدقوا من يقول لكم: إن وِرد الشيخ التجاني أو وِرد غيره أيّاً كان، يضمن لكم الجنة، فذلك كذبة كبيرة، ويجركم إلى الأمن من مكر الله، والله يقول: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

وانبذوا كتاب «الجواهر» الذي يقول: إن من قرأ صلاة الفاتح مرة واحدة دخل الجنة، فإن هذا كذب محض وضلال.

فلم نجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ الصحيحة أن من قرأ القرآن كله دخل الجنة فضلاً عن صلاة لا تساوي آية منه، وكتاب الله أحق بهذا لو كان، بل وجدنا الله يقول: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الشعراء: ٢٠٠ ـ ٢٠١] فقراءة القرآن لا تعصم صاحبها من الكفر، والخلود في النار، فكيف بصلاة الفاتح؟

فما هذه القولة وأمثالها مِمَّا في «الجواهر» إلا تضليل للتجانيين المساكين حتى يأمنوا مكر الله، وأمن مكر الله هو الكفر، ـ نعوذ بالله ـ ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

فالشيخ المربي يُربي في نفس المريدين خوف الله لئلا يقع منهم الذنب، أما الشيخ الذي يقول لتلاميذه: أنا ضامن الجنة لكم، فإنما يجرؤهم على المعاصي، والجرأة على المعاصي تؤدي للجرأة على الكفر، والموت على سوء الخاتمة ـ والعياذ بالله ـ.

وقد قال صاحب «الترياق» مقدمهم في الدار البيضاء: «إن التجانيين لا يفارقهم رسول الله في يقظتهم ولا في منامهم».

وحاشى رسول الله ﷺ أن يكون شاوشاً لكل تجاني وهم أخلاط من جهلة وظلمة، ومُرَابين وفساق، وأتقياء وأفاضل، فحاشى نبي الله من هذه الخدمة الشاقة من غير عمل قدموه له، ولا لدينه وأمته، بل هي وُعُودٌ كاذبة، وكلمات في الهواء دائبة.

ويقول غيره: إن الشيخ التجاني يحضر لكل تجاني عند الموت، ويقبض روحه بيده، ويقف بباب النار فلا يدخلها أحد من أصحابه، ويقف

بباب الجنة فيدخل أصحابه زُمراً زُمراً، حثيات يحثيها من غير عمل ولا حساب وإنما يعرف أصحابه بعلامات، وأنهم يدخلون الجنة قبل الأمم، وقبل الأمة المحمدية، وغير هذا من مفتريات يستحي من لم يكن مازحاً من أهل العلم أن يقولها فضلاً عن الشيخ التجاني.

إنما هؤلاء الكذابون يوقعون إخوانهم في الاتكال، وعدم الأعمال، والغرور، وكم من هذه القولات الشنيعة في كتب لا يقدر الشيطان الرجيم الذي أخرج آدم من الجنة أن يكتبها، لأنه يعلم السبب الذي أخرج به نبيّاً عظيماً من الجنة، وهو الأكل من الشجرة، لا هو أكل الربا، ولا أكل مال اليتيم، ولا مال الفقراء بالكذب والغرور وقول الزور، ألا يستحي الشيطان أن يغر الناس بهذه الأقوال الفارغة، والتجاني نفسه لولا أن الله عزيز ذو انتقام ما خرج من الجنة، ولكان فيها منشؤه، ألا يستحي أن يضمن للناس ما لم يضمنه لنفسه. ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

إن رسول الله ﷺ، أفضل الخلق على الإطلاق، يقول كما في الصحيح: «**والله وأنا رسول الله ما أدري ما يفعل بي ولا بكم**».

نعم، قد بشَّر نحو ثلاثين من أصحابه بالجنة بسبب أعمالهم العظيمة التي خدموا بها الإسلام في جهادهم، ولكن لم يضمن دخول الجنة لواحد من الثلاثين فضلاً عن الملايين، لأن الله يقول: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، والضمان في معنى إرغام الإرادة، وأما البشارة، فيبقى وراءها ﴿يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩]. وقال له: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦] وقال: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣]، وقال له: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]. بلفظ الإنذار الذي هو التخويف من النار، ولما نزلت هذه الآية، وقف ﷺ على الصفا، وناداهم: «**يا بني عبدالمطلب! يا بني عبد مناف! لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا [صفية] عمة محمد لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد اشتري نفسك من الله، والله لا أغني عنك من الله شيئاً**».

ومعنى هذا أنه يحضهم على الإيمان والأعمال الصالحة إن شاؤوا

النجاة من النار، ألم تسمعوا في القرآن ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾ [يونس: ٤٩]، وفي الآية الأخرى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾ [الأعراف: ١٨٨].

فإذا كان خير الخلق لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، ولا يملكه لأحبِّ الخلق إليه فاطمة ابنته، فكيف يضمن التجاني الجنة لأصحابه؟ وكيف يتجرؤ على الله بهذا الضمان؟

ما هذه إلا ضلالات الرافضة دسوها في كتبكم، فانبذوها إن كنتم مؤمنين.

إن إقبالكم على كتب الطريق يضلكم لأن جهال الطريق إذا اعتقدوا صحة هذه الكتب وهو واقع منهم، وقرؤوا القرآن، وسمعوا فيه أن النبي ﷺ لا يملك لنفسه، ولا لأهله ضراً ولا نفعاً، والتجاني يدخل أصحابه الجنة، ويضمن لهم على الله ذلك، اعتقدوا يقيناً أن التجاني له مقام عند الله، ويدٌ أعظم من مقام رسول الله، وذلك هو الكفر الصراح، وربما يتوهم الأغبياء أنه أقدر من الله ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ.

إذا كنا نحترم التجاني فلنكذب كتب أصحابه كلها، ونُعدمها، ونتمسك بكتاب الله فهو حسبنا، وإلا نفعل هذا كنّا قد حكمنا على الشيخ بما حكمنا به على أصحاب الكتب قطعاً وإلا فإننا نكون قد نبذنا الإسلام ـ والعياذ بالله ـ وهدمنا أساسه وقواعده.

إن اعتقاد ضمان الشيخ التجاني وعصمته، وعصمة المؤلفين من أصحابه يؤدي بكم إلى الموت على سوء الخاتمة ـ والعياذ بالله ـ.

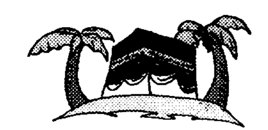
وقد قال العارفون من الصوفية الحقيقيين: ما قطع أكباد العارفين بالله إلا الخوف من سوء الخاتمة ـ والعياذ بالله ـ.

فاللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

وأعوذ بك ربي أن تجعلني مِمَّن اتخذوا القرآن مهجوراً، ولا مِمَّن نَسوه فنُسُوا.

اللهم رب المسجد الحرام، ورب الركن والمقام، ورب الشريعة المثلى، والنبي وأمته عليه السلام، أسألك بأسمائك الحسنى حسن الختام.

وكتبه إصداعاً بالحق في دين الله
عُبيد ربه. أسير ذنبه
محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي وفقه الله
حرر بالرباط ما بين شعبان ورمضان
عام ١٣٥٨هـ موافق سنة ١٩٣٩م



الفهارس العامة(*)

فهرس الآيات الكريمة.

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس الأعلام.

فهرس الأماكن.

فهرس الموضوعات.

---

(١) هذه الفهارس من إعداد والدي الأستاذ أحمد ابن عزوز ـ جزاه الله خيراً ـ.



فهرس الآيات

الآيـة	السورة	رقم الآية	الصفحة
	ـ أ ـ		
﴿اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾	الأعراف	٥١	١١٠
﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	التوبة	١٩	٤٣ ـ ٤٤
﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾﴾	النازعات	٣٠	٣١
﴿اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾	البقرة	٧٣	٩٩
﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾	النحل	١٧	١٢٢
﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾	الأنعام	١٠٢	١٢١، ١٢٢
﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾	الروم	٢٣	٢٧
﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾	الجاثية	٢١	٥٢
﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ﴾	الشورى	٢١	٣٧
﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾	الشورى	١٣	٢٦
﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾	هود	١١٤	٦٢
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾	القدر	١	٢٧
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾	الحجر	٩	٤١ ـ ١١٠
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	الزمر	١٠	٤٦
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾	القصص	٥٦	٧٦ ـ ١٣٢
﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾	الزمر	٣٠	١٠٦

الآيـة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾	هود	٤٦	٥٢
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾	المائدة	٣	٤١ ـ ٥٠ ـ ١٠٨ ـ ١١٠

ـ ب ـ

الآيـة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾	المائدة	٦٧	١١٠

ـ ت ـ

الآيـة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	النور	٣١	١١١

ـ ث ـ

الآيـة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾	آل عمران	٦١	١٣٢

ـ ح ـ

الآيـة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾	التوبة	١٢٨	١١٤
﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾	المسد	٥	٥٢

ـ ذ ـ

الآيـة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾	المائدة	٥٤	٥٤ ـ ١١٥
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾	يونس	٦٣	٩٧

ـ ر ـ

الآيـة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا﴾	الحشر	١٠	٦٦
﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾	البقرة	٢٨٦	٥ ـ ٩٥

الآيـة	السورة	رقم الآية	الصفحة
- س -			
﴿سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾	هود	٤٣	٧١
﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾	الإسراء	١	١١٨
﴿سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾	المائدة	٤٢	١٢٧ ـ ١٢٩
- ف -			
﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ﴾	الأعراف	١٥٨	١١٨
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾	النساء	٦٥	٤٩
﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾	الأعراف	٩٩	١٣١
﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾	البقرة	٧٩	٣٨
﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾	النور	٣٦	١٠٢
- ق -			
﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾	التوبة	٣٠	١١٠
﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾	الأعراف	١٨٨	١٣٣
﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾	يونس	٤٩	١٣٣
﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾	البقرة	١١١	١٠٨
- ك -			
﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾	الكهف	٥	٣٧ ـ ٤٣
﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَـٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾	الشعراء	٢٠٠	١٣١
- ل -			
﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾	النور	٦٣	١٠٧
﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾	النساء	١٧١	١١٥

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾	فصلت	٤٢	٤٣ ـ ١٢٠
﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾	الشعراء	٣	١٣٢
﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	الأحزاب	٤٠	١٠٨

- م -

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ﴾	الأعراف	٢٠	٦٢
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	البقرة	٢٦١	٤٦
﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾	الرحمٰن	١٩	٨٠
﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾	الأنعام	١٦٠	٤٥ ـ ٤٧

- ن -

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾	فصلت	٣٢	٣٣

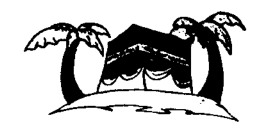
- و -

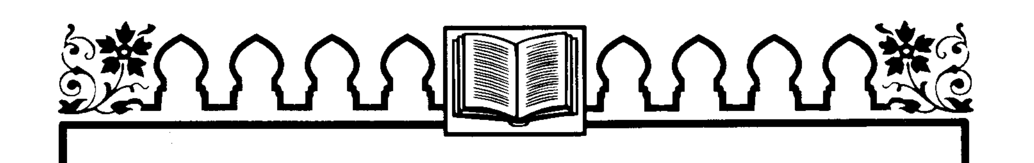
الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾	الأنعام	٥٤	٥١
﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾	الزمر	٤٥	٧٧
﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾	مريم	١٦	٨٦
﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾	آل عمران	١٠٣	٦٠
﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾	الضحى	١١	١٠٤
﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾	الشعراء	٢١٤	١٣٢
﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	الشورى	٥٢	١١٨
﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾	العصر	٣	١٢٦
﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	النور	٣١	٥١ ـ ١١١
﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟﴾	الإنسان	١٢	١٢ ـ ٣٣
﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	الأحزاب	٤٠	٥٠
﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾	الذاريات	٥٥	٨٠

الآيـة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾	القصص	٦٨	١٢٢
﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾	الأحزاب	٣٨	٧٤
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾	آل عمران	١٠٤	٢٦ ـ ٦٨
﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾	النساء	١٣١	١٢٦
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾	الصافات	٩٦	١٢٤
﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾	الأحزاب	٤	٦٤
﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾	الشورى	١٠	٧٥
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾	آل عمران	١٤٤	١٠٦
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾	طه	١٢٤	١١٠
﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	الحجرات	١١	٥٢
﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾	المؤمنون	٨٨	٧٦ ـ ١٣٢

ـ ي ـ

الآيـة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ﴾	التوبة	٣٤	١٢٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾	الأحزاب	٥٦	١١٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾	المائدة	٦٧	١١٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾	فاطر	١٥	١٢٦
﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾	الرعد	٣٩	١٣٢
﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾	المائدة	١٦	٢٧





فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة

- أ -

«ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً» ٥٠
«ائتوني بدواة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده» ١١٦
«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» ١١٦
«ألا هل بلغت اللهم اشهد» ١١٤
«إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع آخرين» ٢٧
«إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة» ٤٧
«إن خير الكلام كلام الله تعالى» ٢٧
«إن قراءة آية من كتاب الله خير من ناقة» ٦٠
«إنه لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة» ٩٥
«أيكم يحب أن يَغْدو في كل يوم إلى بطحان» ٦١

- ث -

«ثلاث لأن يكون رسول الله ﷺ بينهن أحب إلي من الدنيا» ١٠٨

- جـ -

«جعلت قرة عيني في الصلاة» ١١٦

- خ -

«خصلتان ليس فوقهما من الخير شيء» ٦٦

- د -

«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» ١٢٩
«الدين النصيحة» .... ٦٨ ـ ١٢٦

- ذ -

«ذهبت النبوة وبقيت المبشرات» ٩٦

- ر -

«الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له» ٩٦

- ف -

«الفتنة نائمة لعن الله موقظها» ١٠٩
«فليبلغ الشاهد الغائب» ٤٩

- ق -

«القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه» ٢٧
«القرآن هو الدواء» ٢٧
«قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» ١١٢

- ك -

«كم من قارىء القرآن والقرآن يلعنه» ٦٢

- ل -

«لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» ٤٩
«لا تصوموا حتى تروا الهلال» ٤٨
«لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح» ٨٦
«لا يزال يبعث على رأس كل مائة سنة» ٩٥
«لا يسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشرة» ١١٧
«لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر» ١٢٣
«لعل الله اطلع على أهل بدر» ٧٤
«لم يبق من النبوة إلا المبشرات» ٩٦
«لم يبق من النبوة مبشرات إلا الرؤيا الصالحة» ٤٨
«لن تزال طائفة من أمتي على محض الحق» ٩٥

- م -

«ما آمن بالقرآن من استحل محارمه» ٦٣
«من رآني في المنام فسيراني في اليقظة» ٩٩
«من رآني في المنام فقد رآني» .... ٤٨ ـ ٩٦
«من شغله القرآن عن ذكري» ٢٧
«من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه بها عشرة» ٤٦
«من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة» ٦٠

- و -

«والله وأنا رسول الله ما أدري ما يفعل بي» .... ٧٦ ـ ١٣٢
«وما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه» ٢٧

- ي -

«يا بني عبدالمطلب يا بني عبد مناف» ١٣٢

فهرس الأعلام

- أ -

- آدم - عليه السلام - ٦٢.
- إبراهيم - عليه السلام: ٩٩.
- إبراهيم الدميري: ٦٧.
- ابن أبي حاتم: ٣١.
- ابن أبي جمرة: ١٠٠.
- ابن أبي شيبة: ٣٠ - ٣٦ - ٤٧ - ١١٢.
- ابن أبي عاصم: ٤٧ - ١١٢ - ١٤٣.
- ابن أملا: ٦٨.
- ابن تيمية: ٥٣.
- ابن الجارود: ١١٢.
- ابن الحاج: ١٠١.
- ابن الحاجب: ٢٩.
- ابن حبان: ٣١ - ٤٦.
- ابن خميس: ١٠٤.
- ابن درسكين: ٦٨.
- ابن دقيق العيد: ١٠٢.
- ابن سبأ الصنعاني: ٧٥.
- ابن سبعين: ٦٨.
- ابن سعد: ٧٣.
- ابن السني: ٤٧.
- ابن سيرين: ٩٩.
- ابن شداد: ٤٧.
- ابن عباس - رضي الله عنهما: ٩٢ - ٩٩.
- ابن عبدالسلام الفاسي: ٤٥.
- ابن عدي: ٤٧.
- ابن العربي الحاتمي: ٦٦ - ٧٦ - ٩١ - ١٠٥.
- ابن عمر - رضي الله عنهما: ٤٥.
- ابن فارس: ١٠٣.
- ابن الفارض: ٦٨.
- ابن القيم: ٤٤ - ٦٣.
- ابن ماجة: ١٠٨ - ١١٢.
- ابن الماجشون: ٩٥.
- ابن المبارك: ٥٨.
- ابن مسعود: ٤١ - ٤٧ - ٦٠.
- ابن المعدل: ٩٥.
- ابن مغيزل: ٩٩.

- أبو أحمد داود بن علي: ١٠٤.
- أبو إسحاق التنوخي: ٦٧.
- أبو بكر الثقفي: ٧٣.
- أبو بكر بن العربي: ٩٩ ـ ١٠١.
- أبو بكر الدلائي: ٨٧.
- أبو بكر الديار بكري: ١٠٤.
- أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه: ٤١ ـ ٧٢ ـ ١٠٧ ـ ١٠٨.
- أبو حامد الساعدي: ١١٢.
- أبو حامد الغزالي: ١٠١.
- أبو الحسن البكري: ٦٧.
- أبو الحسن القالي: ١٢٣.
- أبو الحسن الوناني: ١٠٣.
- أبو حنيفة: ٥٨.
- أبو داود: ٤٦ ـ ١١٢.
- أبو زهرة: ١٥.
- أبو زيد عبدالرحمن الفاسي: ٣٧.
- أبو زيد البسطامي: ٩٣.
- أبو طالب: ٥٢.
- أبو العباس أحمد المالكي: ١٠٥.
- أبو العباس بن محمد السكوني: ٣٧.
- أبو العباس المرسي: ١٠٣.
- أبو العباس الطنجي: ١٠٣.
- أبو العباس الهلالي: ١٠٥.
- أبو عبدالله ـ آخر ملوك بني الأحمر ـ: ١٢٥.
- أبو عبدالله الأسواني: ١٠٢ ـ ١٠٣.
- أبو عبدالله القرشي: ١٠٢.
- أبو عبدالله القرطبي: ١٠٣.
- أبو عبدالله المازري: ٤٨.
- أبو عبدالله محمد بن قاسم القري: ٦٦.
- أبو عصمة: ٥٨.
- أبو عوانة: ٤٦ ـ ١١٣.
- أبو الفرج المبارك بن عبدالله: ١٠٤.
- أبو الفضل النويري: ١٠٤.
- أبو الفضل ـ القاضي عياض: ٣٠.
- أبو عمر القسطلي: ٨٧.
- أبو لهب: ٥٢.
- أبو محمد بن أبي حمزة: ٩٩.
- أبو محمد الخياط: ٩١.
- أبو محمد الهبطي: ٩٠.
- أبو مصعب: ١١٣.
- أبو نصر عبدالواحد الكرخي: ١٠٤.
- أبو هريرة رضي الله عنه: ٤٨ ـ ٦٦ ـ ٩٦ ـ ٩٩ ـ ١١٦.
- أبو يحيى بن شافع: ١٠٢.
- أبو يعلى: ٤٦ ـ ٤٧.
- أحمد بابا التنبوكتي: ٦٨.
- أحمد بابا السوداني: ٢٩.
- أحمد بن حجر: ٦٧.
- أحمد بن حنبل: ٤٦ ـ ٥٣.
- أحمد بن الرفاعي: ١٠٣.
- أحمد بن الطالب بن سودة: ٧٠.
- أحمد بن عبدالله معن: ٨٦.
- أحمد بن عبدالسلام بناني: ٣٥.
- أحمد بن عبدالقادر الرفاعي: ١٠٤.
- أحمد بن محمد التجاني: ١١ ـ ٣٠ ـ ٣٤ ـ ٣٦ ـ ٨٣.

- أحمد بن محمد بالخياط الزكاري: ٥٥ـ٧٠.
- أحمد بن المواز: ١٢.
- أحمد بن يوسف الملياني: ٩٠.
- أحمد زروق: ٦٧ - ٩٠.
- أحمد الشاوي: ٦٧.
- أحمد اشكيرج: ١١ - ٣٧ - ٥٥ - ٥٩ - ١٢٩.
- أحمد الشنقيطي: ٣٥.
- أحمد المرسي: ٣٠.
- أحمد المكي بن عبدالله: ٣٥.
- إدريس عزوزي: ٦٨.
- الأذرعي: ١١٣.
- أسامة بن زيد: ١١٦.
- إسماعيل - القاضي: ٤٦.
- آسية الهاشمي البلغيثي: ٣٨.
- الأصمعي: ٧٧.
- الإفراني: ٨٦.
- أكمل الدين البابرتي: ١٠١.
- أكنسوس: ٣٩.
- أُم البَنين: ٦٧.
- أُم أيمن: ٤١.
- أم هانىء العبدوسية: ٦٧.
- الأنطع الأسود: ٦٨.
- أيوب السختياني: ٧٤.

- ب -

- البابي محمد بن عثمان: ٣٤.
- البخاري - الإمام: ٣١ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٥٩ - ٩٩.
- برهان الدين اليافعي: ١٠٤.
- البزار: ٤٧.
- البغوي: ٤٦ - ٤٧ - ١١٢.
- البكري: ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٦٩.
- البوصيري: ٨١ - ٨٢ - ٨٧ - ١٢٣.
- البيهقي: ٤٦ - ٤٧ - ٧٣ - ١٠١ - ١١٢.

- ت - ث -

- التاودي بن سودة: ٣٩.
- الترمذي: ٤٦ - ٤٧ - ٦٠ - ٩٦ - ١١٢.
- التستري: ٦٨.
- تقي الدين السبكي: ٥٨.
- تمام: ٤٧.
- التهامي ابن رحمون الفاسي: ٨٢ - ٨٣ - ٨٤.
- ثمود: ٤٠.

- ج -

- جابر: ١٢٣.
- جمال الدين القيرواني: ١٠٥.
- الجنيدي: ٧٤.

- ح -

- الحاتمي: ٦٨.
- حاجي خليفة: ٣٦.
- الحرالي: ٦٨.

- حرازم برادة: ٣٤.
- حسان بن ثابت: ٧٣.
- الحسين ـ القاضي: ٤٨.
- الحلاج: ٦٨.
- حماد بن سلامة: ٧٦.
- حمدون بن الحاج السلمي: ٣٨ ـ ٣٩.
- حمزة: ٧٧.

- خ -

- خالد بن مخلد: ٤٧.
- الخفاجي: ٣٠ ـ ٣١.
- خليفة بن موسى النهر: ١٠٢.
- الخليل ـ عليه السلام: ٩٨.

- د -

- الدارمي: ٤٦ ـ ٦٠ ـ ١١٢.

- ذ -

- الذهبي ـ الحافظ: ٧٤.

- ر -

- الرازي: ٧١.
- راغب ابن الحجاج الطباخ: ١٠٤.
- رافضي: ٧٤.
- الرشيد ـ السلطان: ٨٨.

- ز -

- الزياني: ٣٨ ـ ٣٩.

- س -

- سجاح ـ الكذاب: ٤١.
- سحنون: ٩٥.
- السخاوي ـ الحافظ: ٣١ ـ ٤٣ ـ ٦٧.
- سراج الدين بن الملقي: ١٠٢.
- سعيد بن منصور: ٣٠ ـ ٣٦.
- سلامة الكندي: ٣٠ ـ ٣١.
- السلطان الغالب: ٩١.
- سليمان الحوات: ٣٨ ـ ٨٨.
- سليمان العلوي ـ سلطان المغرب: ١١ ـ ٣٨ ـ ٣٩ ـ ٨٢.
- السيوطي ـ الإمام: ٥٥ ـ ٩٩ ـ ١٠٠ ـ ١٠٥.

- ش -

- الشافعي ـ الإمام: ٥٨ ـ ٥٩ ـ ٨٢.
- شبل بن معبد: ٧٣.
- الشريف الجرجاني: ٩٧.
- الشعراني: ١٠٥.
- الشيرازي ـ الإمام: ٩٣.
- الشطيبي ـ الشيخ: ٩١ ـ ١٠٤.

- ص -

- صفي الدين بن أبي منصور: ١٠٢ ـ ١٠٣.
- صفية: ١٣٢.
- صهيب: ٧٢.

- ض -

- الضياء: ٤٧.

- ط -

- طاهر بن زيات الزواوي: ٦٧.
- الطاهر بن عاشور: ١٤.
- الطاهر بن محمد التادلي: ٣٧.
- الطبراني: ٣٠ - ٣٦.
- الطحاوي: ١١٢.
- الطيب بن أحمد بن هاشم: ٣٥.
- الطيب السفياني: ٣٥.

- ع -

- عائشة رضي الله عنها: ٣٥ - ٧٤.
- العابد السودي: ١٤.
- عاد عليه السلام: ٤٠.
- عبدالله البدراوي: ٥٥ - ٧٠.
- عبدالله بن سبأ اليهودي: ٤٠ - ٨٧ - ١٢٤.
- عبدالله بن سعد: ٧٧.
- عبدالله بن شداد: ٤٧.
- عبدالله بن الصديق الغماري: ٩٨ - ٩٩.
- عبدالله بن علي بن طاهر: ١٠٥.
- عبدالله بن محمد الموفق: ٨٣.
- عبدالله الجراري: ١٤.
- عبدالله الدلاصي: ١٠٣.
- عبدالله - الصغير - العافية الفاسي: ٨٦.
- عبدالله الفاسي: ١٢.
- عبدالله الكامل الإمراني: ٧٠.
- عبدالحي الكتاني: ٣٧ - ٨٢.
- عبدالرحمن بن موفق الدين: ١٠٤.
- عبدالرحمن الفاسي: ٦٧.
- عبدالرزاق: ١١٢.
- عبدالسلام بن سودة: ١٤ - ٧٠.
- عبدالسلام بن الطيب القادري: ٨٦.
- عبدالسلام الهواري: ٥٥ - ٧٠.
- عبدالعزيز بن مسعود الدباغ: ١٠٥.
- عبدالغفار بن نوح القوصي: ١٠٣.
- عبدالغني عبدالخالق: ٧١.
- عبدالفتاح أبو غدة: ٩٧.
- عبدالقادر بن شقرون: ٣٩.
- عبدالقادر بن عبدالله المشرفي: ٨٣.
- عبدالقادر الكيلاني: ١٠٢.
- عبدالكريم سكيرج: ٣٧.
- عبدالمعطي التونسي: ١٠٥.
- عبدالملك العلوي الضرير: ٧٠.
- عبدالمؤمن الموحدي: ١٢٥.
- عبدالوهاب الزقاق: ٦٧.
- عثمان بن عفان: ٤٠ - ٧٢.
- عثمان بن مظعون: ٧٦.
- العجمي الأيكي: ٦٨.
- العراقي - الحافظ: ٤٨.
- العربي بن الطيب القادري: ٨٦.
- العربي الدرقاوي: ١٠٥.
- عزير: ٩٩.

- العفيف التلمساني: ٦٨.
- عفيف الدين الإيجي: ١٠٤.
- عفيف الدين اليافعي: ١٠٢.
- عقبة بن عامر: ٦٠ ـ ٦١.
- علي بن أبي طالب ـ كرَّم الله وجهه ـ: ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣١ ـ ٣٣ ـ ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٥١ ـ ٦٩ ـ ٧٢ ـ ٩٢ ـ ١٠٢ ـ ١٠٤ ـ ١٠٦ ـ ١١٧ ـ ١١٨ ـ ١٢١ ـ ١٢٢.
- علي بن زيد: ٧٦.
- علي حرازم برادة: ١١ ـ ٤٢ ـ ٥٧ ـ ٥٩ ـ ٩٢ ـ ١٢٧.
- علي الجمل الحسني: ١٠٥.
- علي القاسمي ـ الإمام: ١٢٤.
- عمر بن الخطاب: ٤١ ـ ٥٠ ـ ٥١ ـ ٦٠ ـ ٧٢ ـ ٧٣ ـ ٧٤ ـ ١٠٧ ـ ١٠٨.
- عمر بن محمد المجاصي المكناسي: ٣٧.
- عياض ـ القاضي: ٤١ ـ ٥٥.

ـ ف ـ

- الفاطمي الشرادي: ٧٠.
- فاطمة بنت الرسول ﷺ: ١٢١ ـ ١٢٢ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣.
- الفرزدق: ٣١.

ـ ق ـ

- قاسم الخصاصي: ٨٦.
- القتيبي: ٣١.
- قدامة بن مظعون: ٧٤.
- القرافي: ٧١ ـ ٧٢.
- القرطبي: ١٠٠.
- القطب القسطلاني: ١٠٣.

ـ ك ـ

- كعب بن عجرة: ١١٢.
- كمال الدين الأدفوي: ١٠٢.
- الكوهن: ٨٢.

ـ ل ـ

- لوط ـ عليه السلام: ٥٢.

ـ م ـ

- مالك ـ الإمام: ٥٨ ـ ٩٥ ـ ١١١.
- محب الدين بن النجار: ١٠٤.
- محمد بن أبي بكر الدلائي: ٨٨.
- محمد بن أبي جمرة: ١٠٤.
- محمد بن جعفر الكتاني: ١٢ ـ ٥٥ ـ ٧٠ ـ ٨٦.
- محمد بن الحسن اللقاني: ٦٧.
- محمد بن خالد بن عثمة: ٤٧.
- محمد بن سليمان الجزولي: ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣٦ ـ ٩١.
- محمد بن عبدالله ـ سلطان المغرب: ٣٨.
- محمد بن عبدالرحمن الرعيني: ٦٧.

- محمد بن عبدالسلام بوستة: ٣٧.
- محمد بن عبدالقادر بن سودة: ٥٥.
- محمد بن العربي الفاسي: ٢٩.
- محمد بن عزوز: ١٦.
- محمد بن عسكر الحسني: ٨٩ ـ ٩٠.
- محمد بن علي الدكالي السلاوي: ٨٨.
- محمد بن قاسم القادري: ٥٥.
- محمد بن القاسم القندوسي: ٣٦.
- محمد بن محفوظ الدمشقي: ١٠٤.
- محمد بن محمد السالك الجرني: ٣٧.
- محمد بن المشري: ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٨٩.
- محمد بن موسى النعمان: ١٠٤.
- محمد البوزيدي الغماري: ١٠٥.
- محمد الحافظ التيجاني المصري: ١٢.
- محمد حجي: ١٤ ـ ٨٨.
- محمد الخياط: ٩١.
- محمد الرفاعي: ١٢.
- محمد الصغير السهيلي: ٣٦.
- محمد عبده: ١٤.
- محمد عبدلي: ٣٩.
- محمد عوامة: ٣١.
- محمد القصار: ٣٠.
- محمد كامل الحلبي: ١٠٤.
- محمد كنون: ٥٥.
- محمد مرتضى الزبيدي: ٣٦.
- محمد المهدي الفاسي: ٣٦ ـ ٣٧.
- مسطح بن أثاثة: ٧٣ ـ ٧٤.
- مسلم ـ الإمام: ٤٨ ـ ٥٩ ـ ٦٠ ـ ٩٩.
- مسليمة الكذاب: ٤١.
- مطرف: ٩٥.
- المطلبي ـ الإمام: ٥٨.
- معاوية: ٧٣ ـ ١٠٧.
- معن: ٥٨.
- المغيرة: ٧٣ ـ ٧٤.
- الملك الكامل: ١٠٣.
- موسى ـ عليه السلام: ١٠٢.
- موسى بن يعقوب: ٤٧.
- ميمونة ـ زوجة الرسول ﷺ: ٩٩.

ـ ن ـ

- الناصري أحمد: ٣٨.
- نافع: ٧٣.
- النسائي: ٤٦ ـ ١١٢ ـ ١٢٧.
- نعيم بن حماد: ٥٨.
- نعيمان بن عمرو الأنصاري: ٧٤.
- نفيع بن الحارث: ٧٣.
- نوح ـ عليه السلام: ٥٢.
- نور الدين الإيجي: ١٠٤.
- نور الدين السنهوري: ٦٧.
- النووي ـ الإمام: ٤٨ ـ ٩٤ ـ ١٠٠ ـ ١١٣.

ـ هـ ـ

- هبار بن الأسود: ١٠١.
- هبة الله بن عبدالرحيم البارزي: ١٠١.
- هود ـ عليه السلام: ٥٢.
- هيان ابن بيان: ١١٧.

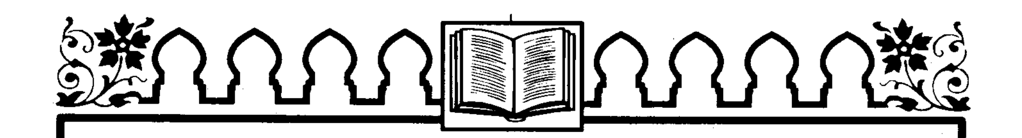
- الهيثمي: ٧٦.

- و -

- وحشي: ٧٧.
- الولالي: ٨٦.

- ي -

- اليافعي: ١٠٢.
- يحيى بن المهدي الشفشاوني: ٣٩.
- يحيى الحطاب المالكي: ١٠٥.
- اليفرني: ١٠٥.
- يوسف ـ عليه السلام: ٩٨.
- يوسف بدر الدين المغربي: ٨٢.
- يوسف بن تاشفين: ١٢٣.
- يوسف بن علي الزناتي: ١٠٤.
- يوسف بن مهران: ٧٦.
- يوسف الحسني: ١٠٤.
- يوسف النبهاني: ١٠٥.



فهرس الأماكن

ـ أ ـ

أهواز فاس: ٧٠.

أخيم ـ مكان: ١٠٢ ـ ١٠٣.

الأزهر: ١٢٧.

إسبانيا: ٩١.

آسيا: ١٠ ـ ٥٤.

الإسكندرية: ٥٦.

إفريقيا: ١٠ ـ ٥٤.

أميركا: ١١ ـ ٦٦.

الأندلس: ٥٥.

أوروبا: ١٠ ـ ١١ ـ ٦٦.

ـ ب ـ

باب المحروق: ١٣.

البحرين: ٧٤.

بدر: ٧٣ ـ ٧٤.

البصرة: ٧٣.

بغداد: ١٠٢.

البقيع: ٧٦.

البلد الأبيض: ٣٤.

بنو مزاب ـ بالجزائر: ١٢٥.

بيت المقدس: ١٠٣.

ـ ت ـ

تارودانت: ٧٠.

تطوان: ٣٥.

تلمسان: ٣٤ ـ ٩٠.

تونس: ١٢ ـ ١٤ ـ ١٥.

ـ ج ـ

جامع القرويين: ٢٩.

جبال البربر: ١١ ـ ٦٦.

جبال درن: ٨٧.

جبل تاغوليت: ٨٨.

جبل ثور: ٨٨.

الجديدة: ١٤.
الـجـزائـر: ١٢ ـ ٥٥ ـ ٥٦ ـ ٨٩ ـ ١٢٥.
جزولة: ٢٩.
جزيرة العرب: ١١٦.

ـ ح ـ

الحبشة: ٧٤.
الحجرة الشريفة: ١٠٤.
حومة الرميلة: ٧٠.

ـ خ ـ

خزانة بن يوسف: ٣٦.
الخزانة الحسنية: ٣٧ ـ ٨٦.
الخزانة العامة: ٣٧.

ـ د ـ

الدار البيضاء: ١٢٣ ـ ١٣١.

ـ ر ـ

الرباط: ١١ ـ ٥٠.
روسيا: ٤٠.
الروضة الشريفة: ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ١٢٣.

ـ ز ـ

الزاوية الدلائية: ٨٧ ـ ٨٨.
زاوية الزكاريين: ٧٠.
الزيتونة ـ جامع: ١٢٨.

ـ س ـ

سبأ: ٩٩.
سلا: ١٦.

ـ ش ـ

شالة: ٥٠.
الشام: ١٠٢.
الشرق: ١٤.
شعبة أقا أبرم: ٨٨.
شمال إفريقيا: ٣٧.

ـ ص ـ

صحراء السودان: ١١ ـ ٦٦.
الصحراء الشرقية: ٣٤.
الصفا: ١٣٢.
صفين: ١٠٧.
الصين: ١١ ـ ٦٦.

ـ ض ـ

ضريح الخليل ـ عليه السلام: ١٠٢.

ـ ع ـ

عين ماضي: ٣٤.

ـ غ ـ

غرناطة: ١٢٥.

- ف -

فـــاس: ١١ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ٢٩ ـ ٣٤ ـ ٣٦ ـ ٦٦ ـ ٧٠ ـ ٨٢ ـ ٨٣ ـ ٨٦ ـ ٨٧.

- ق -

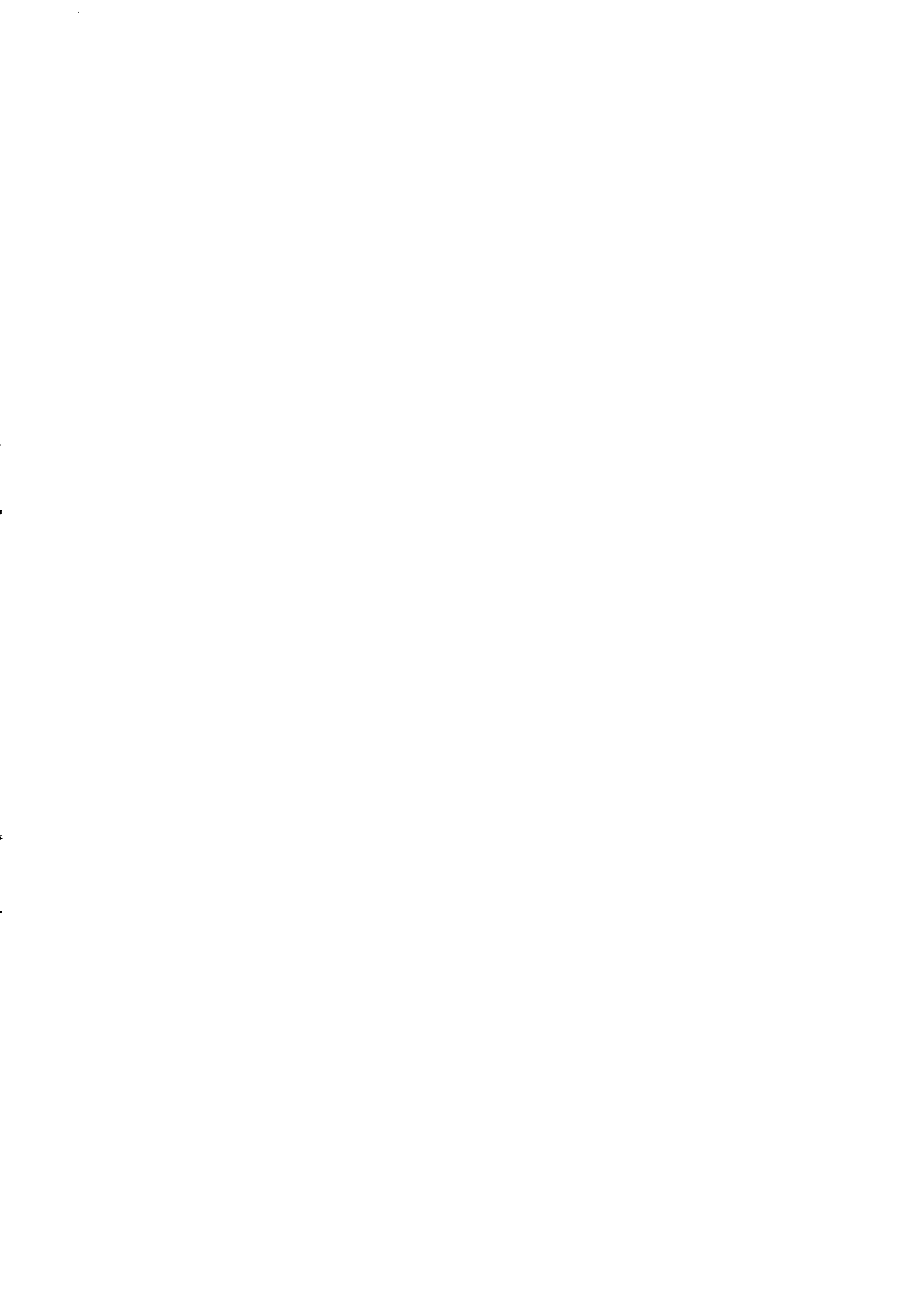
القاهرة: ١٢٤.
القبر الشريف: ١٠٦.
قبيلة الشراردة: ٧٠.
القرافة: ١٠٤.
القرويين ـ الجامع: ١٢٨.
قصبة بن دباب: ١٣.
قينا ـ مكان: ١٠٣.

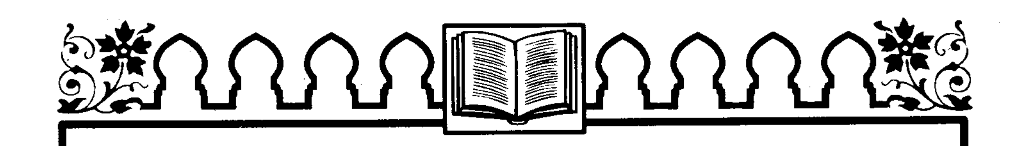
- م -

مدشر أبي عباد: ٨٧.
المدينة المنورة: ١٠٣ ـ ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ١٢٧.
مراكش: ٣٤ ـ ٥٦.
المسجد الحرام: ١٠٣.
المشرق: ١٤ ـ ٣٩ ـ ٩٣.
مـــصـــر: ٥٥ ـ ٦٧ ـ ١٠٢ ـ ١٠٣ ـ ١٢٧.
المغرب: ١٤ ـ ٩٣.
مكة المكرمة: ١٠٣ ـ ١٢٧.
المكتبة الزيدانية: ٨٢ ـ ٨٧ ـ ٨٨.
مكناس: ٨٢ ـ ٨٧ ـ ٨٨ ـ ٨٩.
مليانة: ٨٩ ـ ٩١.

- و -

وهران: ٣٤.





فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
- مقدمة	٧
- نماذج من صور: النسختين الخطيتين	١٧
- موضوع الكتاب رَدُّ مقالة إن صلاة الفاتح تعدل سِتّة آلاف سَلْكة من القرآن	٢٦
● السؤال الأول: من الذي ألَّف هذه الصلاة ورتبها؟ وهل نزلت على الشيخ البكري من السماء وهل هي من القرآن أو من كلام الله؟	٢٩
- الجواب	٢٩
- صلاة الفاتح من تأليف علي - كرَّم الله وجهه - لا من تأليف البكري	٣٣
- برهان أنها لم تنزل من السماء على البكري	٣٤
- كتاب «الجواهر» ليس للشيخ التجاني ببراهين	٣٤
- ما في «جواهر المعاني» دسائس من الجمعية السرية التي أسسها ابن سبأ على عهد عثمان - رضي الله عنه - كيداً للإسلام	٤٠
● السؤال الثاني: من الذي ذكر في فضلها أنها تعدل ستة آلاف سَلْكة من القرآن وأكثر بأضعاف مضاعفة؟ وهل لهذا أصل يرجع إليه من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ؟ أو له وجه في التأويل؟ وما هو الصحيح في ثواب هذه الصلاة؟	٤٢
- الجواب	٤٢
- برهان عيان	٥٠
- وظيفة الشيخ التجاني الإرشاد والدلالة على التوبة والامتثال والاجتناب، ومكارم الأخلاق	٥١

الموضوع	الصفحة
ـ تحذير العلماء من أحاديث فضائل الأعمال	٥٣
ـ حَسْبُ الشيوخ الوقوف مع الوارد وما سوى ذلك كيد للإسلام	٥٥
ـ تعليق وتحقيق	٥٩
ـ بيان	٥٩
ـ قارىء القرآن الفاسق يُثاب من جهة ويأثم من جهة الفسق	٦٢
ـ في القرآن ما ينيف على ٦ آلاف آية منها في الأحكام والحلال والحرام والحدود نحو ١٥٠ فقط، والباقي توحيد وتمجيد للحق وأحوال المعاد	٦٣
● السؤال الثالث: كيف تُنوِّهون بالشيخ التجاني وتدافعون عنه وعن طريقته، مع أن جمهور أصحابه المعاصرين يقرون بأن الفظائع التي في «الجواهر» هي له، بل ينسبون نفس الجواهر إليه؟ فنرجو منكم زيادة إيضاح عن برهان	٦٦
ـ الجواب	٦٦
ـ لُقِيُّ المؤلف لشيوخ تجانيين	٦٩
ـ نبذ بعض الشيوخ للطريقة التجانية	٦٩
ـ لا عصمة إلا لنبي تؤيده المعجزة	٧٠
ـ التجاني كأحد أفراد الأمة	٧٢
ـ صدور الذنب من الأولياء	٧٢
ـ الإجماع على ارتباط العصمة بالمعجزة	٧٤
ـ قوم نصبوا أنفسهم للذ بعن التجاني تعصباً لكتبهم فقط	٧٥
ـ جعلهم «الجواهر» أعلى من القرآن فأولوه لأجلها	٧٥
ـ حكم من كذب بولاية ولي، وبعض مفتريات تجانية	٧٦
ـ لماذا حدثت الطرق في الإسلام؟	٧٩
ـ نبذة من كلام الصوفية	٨٠
ـ نسبة «الجواهر» للشيخ التجاني	٨٠
ـ الدَّسُّ على الشيوخ قديم	٩٠
ـ الإنكار على أهل الله والفرق بينه وبين النهي عن المنكر	٩٣

الموضوع	الصفحة

● السؤال الرابع: نرجو منكم أن تحققوا لنا هل ما يزعمه التجانيون عموماً من أن شيخهم يتلقى من النبي ﷺ شفاهاً عياناً الأوراد وفضائل الأعمال، وتصحيح الأحاديث وتضعيفها وغير ذلك: صحيح أم لا؟ وهل هذه الرؤية ممكنة عقلاً؟ وهل يعتمد عليها شرعاً أم لا؟ ٩٦

- **الجواب** ٩٦

- رؤية شخصه الحقيقي بعد موته غلط ٩٨

- رؤية روحه فقط ١٠٦

- إجماع التجانيين لا يساوي دانقاً ١١١

● **السؤال الخامس: هل هناك صلاة أفضل من صلاة الفاتح لما أغلق؟** ١١٢

- **الجواب** ١١٢

- أعجب العجاب ١١٥

- بيان ١١٨

- **برهان عيان لا منام** ١٢٠

- قول أحد التجانيين في كتاب «الترياق» إن الله لم يخلق شيئاً بعد الحقيقة المحمدية، قولة رافضية مبنية على قاعدتين من قواعدهم ١٢١

- تغير اعتقاد الناس في الشيخ التجاني ١٢٥

- **نصيحة للتجانيين ولسائر الطرق** ١٢٦

- **الفهارس** ١٣٥

● **فهرس الآيات** ١٣٧

● **فهرس الأحاديث** ١٤٢

● **فهرس الأعلام** ١٤٥

● **فهرس الأماكن** ١٥٣

● **فهرس الموضوعات** ١٥٧

